الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
جامعة محمد خيضر – بسكرة
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم العلوم الاجتماعية

عنوان الأطروحة

دور الرأسمال الثقافي للأسرة في تحقيق التفوق الدراسي للتلاميذ

دراسة ميدانية على عينة من تلاميذ التعليم المتوسط ببلدية الوادي

أطروحة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في: علم الاجتماع
تخصص: علم اجتماع التربية

إعداد الطالبة: ليلـى مقاتل

إشراف: أ/د هنية حسني

أعضاء لجنة المناقشة:

الاسم واللقب	الجامعة	الرتبة العلمية	الصفة
سعاد بن ققة	بسكرة	أستاذ	رئيسا
هنية حسني	بسكرة	أستاذ	مشرفا ومقررا
سماح علية	بسكرة	أستاذ	عضوا مناقشا
بلال بوترعة	الوادي	أستاذ	عضوا مناقشا
إبراهيم الذهبي	الوادي	أستاذ محاضر أ	عضوا مناقشا
إبراهيم هياق	الوادي	أستاذ محاضر أ	عضوا مناقشا

السنة الجامعية: 2025/ 2026


بسم الله الرحمن الرحيم

إنني رأيت أنه لا يكتب إنسان كتابا في يومه إلا وقال في غده:

لو غير هذا لكان أحسن.

ولو زيد كذا لكان يستحسن.

ولو قدم هذا لكان أفضل.

ولو ترك لكان أجمل.

وهذا من أعظم العبر.

العماد الأصفهانـــــي .....

شكر وتقديـــر

"الحمد الله الذي بحمده يستفتح كل الكتاب وبذكره يصدر كل الخطاب وبحمده ينعم أهل النعيم في الدار الثواب"

بعد رحلة البحث والاجتهاد تكللت بإنجاز هذا البحث نحمد الله عز وجل على نعمه التي من بها علينا فهو العلي القدير ونصلي على نبي الرحمة المهداة وإن كان هناك أحد يستحق الشكر والثناء بعد الله ورسوله فهي مشرفتي على إنجاز هذا العمل الأستاذة الدكتورة "حسني هنية" فلا تكف هذه الكلمات إيفائها حقها حيث لم تبخل علينا بتوجيهاتها القيمة وآرائها السديدة في إنجاز هذا البحث.

كما نتقدم بالشكر والتقدير إلى كل من ساهم في إخراج هذا العمل من قريب أو بعيد و الحمد الله الذي أوجدني فكنت، وهداني فاهتديت، ورزقني فشكرت، وأعطاني فحمدت.

الإهداء

أهدي عملي هذا إلى أخي

"مقاتل محمد الطيب"

رحمه الله وطيّب مأواه

فهرس المحتويات
فهرس الجداول
فهرس الأشكال
الملخص
مقدمة ـــــــ

ثانيا	نظرية بورديو حول النسق التعليمي	55
1	تحليل نظرة بورديو النقدية حول النسق التعليمي	55
2	نظرية الرأسمال الثقافي عند بورديو	60
3	الهابيتوس وعلاقته ببناء رأس المال الثقافي عند الأفراد	61
4	بعض الانتقادات الموجهة لنظرية بورديو	64
*	خلاصـــــــــة	66

الفصل الثالث: التنظير الاجتماعي للتفوق الدراسي

*	تمهيـــــــــد	69
أولا	ماهية التفـــــــوق الدراسي	69
1	مفهوم التفـــــــوق الدراسي	69
2	بعض المصطلحات المرتبطة بالتفـــــــوق	71
3	العوامل المؤثرة في التفـــــــوق الدراسي	73
4	النظريات المفسرة للتفـــــــوق الدراسي	75
ثانيا	المتفوقين دراسيـــــــــا	77
1	خصائص المتفوقين دراسيا	77
2	تصنيف المتفوقين دراسيا	80
3	الكشف والتعرف على المتفوقين دراسيا	80
4	برنامج تعليم ورعاية المتفوقين دراسيا	82
5	مشكلات المتفوقين دراسيا	84
*	خلاصـــــــــة	86

الفصل الرابع : الأسرة والتعليم والطبقـــات الاجتماعية

*	تمهيـــــد	88
أولا	خلفية معرفية عن الأسرة	89
1	مفهوم الأسرة	89-91
2	المستوى التعليمي للأسرة والتفوق الدراسي للتلاميذ	92
1.2	المستوى التعليمي للوالدين	93
2.2	أساليب المعاملة الوالدية	94
3.2	الدور التربوي للوالدين	96
4.2	المكانة المهنية للوالدين	99

5.2	نوع التعليم والمهنة التي يريدها الأبناء	100
6.2	المستوى التعليمي للوالدين وأسلوب الحياة	100
3	المستوى الثقافي للأسرة والتفوق الدراسي للتلاميذ	101
1.3	المستوى الثقافي للوالدين	102
2.3	التكافؤ الثقافي والتعليمي للوالدين	104
3.3	المستوى الثقافي للوالدين والتفكير عند الابن	105
4.3	المكتبـــــة المنزليـــــة	106
5.3	مطالعـــــــــة الوالدين	107
6.3	استغلال الأسرة لوقت الفراغ	108
4	استراتيجيات الأسرة في نقل رأس المال الثقافي للأبناء	111
5	رأس المال الثقافي للأسرة ومتابعة الأبناء دراسيا	112
ثانيا	الطبقات الاجتماعية والتعليم	113
1	الطبقة الاجتماعية في الفكر الاجتماعي	113
2	واقع التعليم وعلاقته بالطبقات الاجتماعية	116
3	التعليم والحراك الاجتماعي	118
4	تصنيف الطبقات الاجتماعية	122
5	التصنيف الطبقي وتوزيع رأس المال الثقافي	123
*	خلاصـــــــة	125

الفصل الخامس: الإجراءات المنهجية الدراسة

*	تمهيـــــــد	126
أولا	مجـــــالات الدراسة	127
1	المجال المكانـــــي	127
2	المجال الزمني	128
3	المجال البشري	129
ثانيا	منهج الدراســـــــة	133
ثالثا	الأدوات المستخدمة في الدراســـــة	134
رابعا	الأساليب التطبيقية للدراســـــة الأساسية	144
*	خلاصـــــة	145

الفصل السادس : عرض وتحليل ومناقشة نتائج الدراسة

*	تمهيـــــــــد	148
1	عرض وتحليل ومناقشة البيانات الأولية لعينة الدراسة	149
2	عرض و تحليل ومناقشة نتائج التساؤل الفرعي الأول للدراسة	160
3	عرض و تحليل ومناقشة نتائج التساؤل الفرعي الثاني للدراسة	165
4	عرض وتحليل ومناقشة نتائج التساؤل الفرعي الثالث للدراسة	169
5	عرض وتحليل ومناقشة نتائج التساؤل الفرعي الرابع للدراسة	173
6	عرض وتحليل ومناقشة نتائج التساؤل الفرعي الخامس للدراسة	177
7	عرض وتحليل ومناقشة نتائج التساؤل العام للدراسة	181
*	نتائـــج الدراسة	184
*	مقترحـــات الدراسة	185

خـــــــــــاتمة

قائمة المصادر والمراجع

ملاحق

فهرس الجداول

رقم الجدول	عنـــــــــوان الجـــــــدول	الصفحة
1	يوضح أسماء المؤسسات التي شملها المجال المكاني والبشري للدراسة	130
2	يوضح عدد التلاميذ المتفوقين حسب توزيعهم على المؤسسات	132
3	يوضح مسار توزيع الاستبيان في مؤسسات البحث الميداني	133
4	يوضح توزيع البنود على أقسام الاستبيان في الصورة الأولية	137
5	يوضح توزيع البنود على أقسام الاستبيان في الصورة النهائية	139
6	يوضح توزيع الجنس بدلالة المستوى الدراسي لدى عينة الدراسة.	149
7	يوضح توزيع عينة الدراسة تبعا لمتغير السن	151
8	يوضح توزيع ترتيب التلاميذ المتفوقين بين اخوتهم بدلالة عدد أفراد أسرهم	153
9	يوضح توزيع التلاميذ المتفوقين الذين لديهم انترنات في منزلهم بدلالة تلقيهم دروس دعم خصوصية	155
10	يوضح توزيع مادة التفوق لدى عينة الدراسة بدلالة وجود انترنات في منزلهم	156
11	يوضح توزيع مادة التفوق لدى عينة الدراسة بدلالة تلقي دروس الدعم الخصوصية	157
12	يوضح استجابات عينة الدراسة حول مستوى الرأسمال الثقافي المدمج لدى أسرهم	160
13	يوضح استجابات عينة الدراسة حول مدى توفر الرأسمال الثقافي المادي لدى أسرهم	165
14	توزيع التلاميذ المتفوقين حسب المستوى التعليمي للأب والأم	169
15	يوضح استجابات عينة الدراسة حول أبرز أوجه الدعم والتشجيع الثقافي الذي تقدمه الأسرة لهم	173
16	يبين أهم عناصر الرأسمال الثقافي التي يراها التلاميذ المتفوقون مساهمة في نجاحهم الدراســـــي	177

فهرس الأشكـــــال

رقم الشكل	عنـــــــــوان الشكـــــــــل	الصفحة
1	توزيع التلاميذ المتفوقين على المؤسسات	132
2	يوضح توزيع الجنس بدلالة المستوى الدراسي لدى عينة الدراسة	149
3	يوضح توزيع عينة الدراسة تبعا لمتغير السن	151
4	يوضح توزيع ترتيب التلاميذ المتفوقين بين اخوتهم بدلالة عدد أفراد أسرهم	153
5	يوضح توزيع التلاميذ المتفوقين الذين لديهم انترنات في منزلهم بدلالة تلقيهم دروس دعم خصوصية	155
6	يوضح توزيع مادة التفوق لدى عينة الدراسة بدلالة وجود انترنات في منزلهم	156
7	يوضح توزيع مادة التفوق لدى عينة الدراسة بدلالة تلقي دروس الدعم الخصوصية	157

ملخص الدراسة:

انطلقت الدراسة من مسلمة أساسية تمثل نقطة البداية في التحليل و التفسير في هذه الدراسة وهي: التعرف على دور رأس المال الثقافي في تحقيق التفوق الدراسي ، ومن أجل ذلك حاولت الباحثة تحليل هذه المسلمة وذلك بالإجابة على التساؤل الرئيسي التالـــي: ما هو الدور الذي يمكن أن يساهم به رأس المال الثقافي للأسرة في تحقيق التفوق الدراسي للتلاميذ؟

حيث تم ذلك من خلال دراسة ميدانية استهدفت متفوقي مرحلة التعليم المتوسط بمدينة الوادي، والمقدر عددهم ب 410 مبحوث (المتفوقين الحاصلين على معدل 16 فما فوق في المعدل السنوي لسنة 2024)، كما استخدمنا فـي دراستنا المنهج الوصفي لملاءمته لموضوع الدراسة، كذلك تم الاعتماد على الاستبيان كآداة للدراسة.

وقد أظهرت نتائج الدراسة أن الرأسمال الثقافي الأسري يمثل محددا أساسيا للتفوق الدراسي لأبنائهم، إذ تبين ما يلي:

1. أن الرأسمال الثقافي المدمج –المتمثل في العادات والممارسات والتنشئة الثقافية داخل الأسرة – بلغ مستوى مرتفعا لدى غالبية الأسر، حيث وفر بيئة تعليمية محفزة تقوم على القراءة، والنقاش، والمتابعة الدراسية المنتظمة.
2. أن الرأسمال الثقافي المادي متوفر بدرجة معتبرة، حيث تمتلك معظم الأسر مكتبات منزلية ووسائل تعليمية وأجهزة تكنولوجية وأدوات تساعد الأبناء في التحصيل الدراسي.
3. أن الرأسمال الثقافي المؤسسي –المتمثل في المستوى التعليمي للوالدين – يتركز غالبا في المستوى المتوسط والجامعي، وهو ما مكن الأسر من تقديم التوجيه الأكاديمي والدعم المعرفي المناسب.
4. أن الدعم الأسري الثقافي، بما يتضمنه من متابعة وتشجيع ووضع أهداف تعليمية واضحة، يشكل حلقة الوصل بين ما تملكه الأسرة من رأسمال ثقافي وبين كيفية تحويله إلى ممارسات ملموسة في حياة الأبناء التعليمية.
5. أن التلاميذ المتفوقين يرون أن تفوقهم الدراسي لم يكن نتاج عامل واحد، بل نتيجة تفاعل تكاملي بين عناصر الرأسمال الثقافي الثلاثة، إضافة إلى أساليب الدعم والتشجيع التي تمارسها الأسرة.

الكلمات المفتاحية: رأس المال الثقافي، العناصر الثقافية، التفوق الدراسي، الأسرة، التلميذ.

Abstract

The starting point of this study is based on a fundamental postulate that the cultural capital plays an important role In boosting academic excellence.

Consequently, the main question of this study is: What is the impact of the family's cultural capital on its children's academic achievement? To explore the effects of the family cultural capital on the children's academic achievement, a well-planned survey was conducted on a large sample of outstanding students, including 410 respondents, during the academic year 2024.

In addition, the descriptive method, which was compatible with the study objectives, was used along with a questionnaire to collect data from the sample studied. However, the study came to the following conclusions:

1- The majority of respondents had a higher level of cultural capital latent and integrated with the customs, norms and cultural socialisation practices, which provided an educational environment that stimulated students' families' efforts to perform discussions and learning efforts.

2- It was clear that the family's cultural capital consists of libraries, and electronic tools support the students' efforts in searching for new information.

3- It was clear that parents' higher cultural background and their educational qualification provided their children with valuable institutional cultural capital.

4- Family cultural support for their children encourages them to elevate their educational goals and expectations. Consequently, cultural capital becomes an effective factor in their educational activities.

5- The study showed that the respondents saw that their higher educational achievement is not an outcome of a simple factor, but it was the result of an integrated complex of elements that consisted of the cultural capital in society.

Keywords: Cultural capital, Cultural elements, Academic Eexcellence, family, Student.

Résumé

Le point de départ de cette étude repose sur un postulat fondamental selon lequel le capital culturel de la famille joue un rôle important dans la promotion de l'excellence académique de ses enfants.

Par conséquent, la question principale de cette étude est : quel est l'impact du capital culturel de la famille sur la réussite scolaire de ses enfants ?

Pour explorer les effets du capital culturel familial sur la réussite scolaire des enfants, une enquête bien planifiée a été menée auprès d'un large échantillon d'élèves exceptionnels, comprenant 410 répondants, au cours de l'année académique 2024.

En outre, la méthode descriptive, compatible avec les objectifs de l'étude, a été utilisée, ainsi qu'un questionnaire pour collecter les données auprès de l'échantillon étudié.

Cependant, l'étude a abouti aux conclusions suivantes :

1- La majorité des répondants possédaient un niveau élevé de capital culturel latent et intégré aux coutumes, normes et pratiques de socialisation culturelle, ce qui a fourni un environnement éducatif stimulant les efforts des familles des élèves pour mener des discussions et des apprentissages.

2- Il est apparu clairement que le capital culturel de la famille, composé de bibliothèques et d'outils électroniques, soutient les efforts des élèves dans la recherche de nouvelles informations.

3- Il est apparu clairement que le niveau culturel plus élevé des parents et leurs qualifications éducatives ont fourni à leurs enfants un précieux capital culturel institutionnel.

4- Le soutien culturel familial envers leurs enfants les encourage à rehausser leurs objectifs et leurs attentes éducatifs. Par conséquent, le capital culturel devient un facteur efficace dans leurs activités éducatives.

5- L'étude a montré que les répondants considéraient que leur réussite scolaire élevée n'est pas le résultat d'un facteur simple, mais qu'elle est le

résultat d'un complexe intégré d'éléments constitué du capital culturel présent dans la société.
Mots-clés : Capital culturel, Éléments culturels, Excellence académique, Famille, Étudiant.

مقدمـــــة

مقدمة:

يعتبر الإنسان رأس المال الأثمن في الحياة، وهو أساس بناء الفضاء الاجتماعي ومحوره التربوي الذي تدور حوله كل قضايا المجتمع سواء كانت قضايا اجتماعية أو تربوية، وهو عنصر فعال فيها، يؤثر فيها ويتأثر بها، وبدون هذا الرأس مال–الإنسان– لا يوجد تنظير أو بحث، فالبحث غايته أنه يدرس مجموعة من الأفراد، أو جماعات تضم مجموعة من الأفراد، أو تنظيمات تسيرها أفراد، أو قضايا يمثل الفرد فيها العنصر الفاعل أو المفعول به، إلى غير ذلك من القضايا البحثية التي يكون الإنسان فيها الأساس.

وهذا الرأس مال– الإنسان– لكي يستمر لابد له من مجموعة من المقومات التي تساعد على استمراره وتحكم وتنظم علاقاته ومعاملاته داخل الفضاء الاجتماعي، من هنا جاءت أهمية وجود أشكال أخرى من رأس المال تعين هذا الشكل الرئيسي لرأس المال، فكانت البداية عند **كارل ماركس** ومؤلفه الشهير "رأس المال"، حيث تحدث فيه عن العلاقات الاجتماعية المتعلقة بالمعنى الاقتصادي والمادي كامتلاك ثروات مادية أو مالية، وهو يعبر عن رؤية اقتصادية مفرطة تضع الأغنياء مقابل الفقراء وتشير إلى العلاقة بين مالكي وسائل الإنتاج وبائعي قوة العمل، ثم جاء **بيير بورديو** ووسع فكرة رأس المال التي طرحها **كارل ماركس** وجعلها غير قاصرة على الجانب المادي فقط، وطرح أشكال أخرى من رأس المال تقوم بدور فعال في الديناميكية الاجتماعية منها رأس المال الثقافي والذي شمل مجموعة من الرموز والمهارات والقدرات والممارسات الثقافية التي تمثل الثقافة السائدة، وهناك رأس المال الاجتماعي الذي يتشكل من العلاقات الاجتماعية التي تنشأ بين الأفراد والأسر والجماعات والتي تمثل مصدرا للقوة يتيح لهم الوصول لعدة فوائد، ولقد أصبح هذا المفهوم أداة منهجية لكثير من الباحثين في مجال العلوم الاجتماعية والإنسانية.

ولقد طرح **بورديو** أيضا مفهوم رأس المال الرمزي ويقصد به الحالة التي يتخذها أي شكل من أشكال رأس المال حال الاعتراف به، ثم بدأت فكرة أشكال رأس المال في الذيوع والانتشار وأصبح كل ما يمثل قيمة وينتج ربح يمثل رأس مال.

ويعد مفهوم رأس المال الثقافي عند بورديو من أوسع المفاهيم انتشارا، وقد أسهب في الحديث عنه وعن أنواعه المكتسب والموروث، وبأشكاله الثلاثة المدمج والموضوعي والمؤسسي.

ويمكن القول أن رأس المال الثقافي قد لا يعمل بمفرده، حيث أنه يتداخل مع غيره من أشكال رأس المال، فنجده يتداخل مع رأس المال الاقتصادي في نطاق الحديث عن توفير مقومات وموارد العملية التعليمية، كما نجده يتداخل مع رأس المال الاجتماعي عند الحديث عن تزويد أفراد الطبقة الوسطى والعليا لأبنائهن برأس المال الثقافي في إطار الاستفادة منه في المحافظة على الوضع الاجتماعي القائم، أيضا نجده يتداخل مع رأس المال الرمزي من خلال المكانة المتميزة التي يكتسبها حائز رأس المال الثقافي، وهذه المكانة تكسبه رأس مال رمزي.

ولقد ربط بورديو بين مفهوم رأس المال الثقافي وبين مفهوم الهابيتوس، ذلك المفهوم الذي يمثل نسق من الاستعدادات التي ينشأ عليها الفرد ويسوغ ملامح الحياة الاجتماعية، كما ذهب إلى أن هابيتوس الأفراد ينمو ويتطور بالنسبة إلى كم رأس المال الثقافي الذي يمتلكه، وذهب أيضا إلى أن الهابيتوس هو أحد العوامل التي تؤثر وبشدة على النظام التعليمي، والجدير بالذكر أن دراسة رأس المال الثقافي دون علاقتها بالهابيتوس تجعل صيغة بورديو النظرية ناقصة.

ومن المفاهيم التي طرحها بورديو والتي ترتبط بمفهوم رأس المال الثقافي مفهوم "المجال" هذا الأخير يمثل ميدانا للتنافس والصراع، و يطلق على كل حالة صراع داخل رأس المال مهما كان نوعه ويرتبط هذا المجال بالهابيتوس ورأس المال من حيث أن الهابيتوس يتيح مجالا معينا بدوره على إعادة إنتاج رأس المال.

ولقد ربط بورديو بين رأس المال الثقافي والتعليم في إطار تحليله لدور النظام التعليمي في المجتمع الرأسمالي، حيث ذهب إلى أن أبناء الطبقات العليا يحصلون على مكانة ثقافية عالية، وأن النظام التعليمي يعمل على إعادة إنتاج الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية السائدة في المجتمع، وأن رأس المال الثقافي يؤثر على تعليم الأبناء من حيث النوعية، وهذا ما تسعى دراستنا الحالية لتوضيحه حيث تهدف إلى التعرف على دور الرأسمال الثقافي في تحقيق التفوق الدراسي للتلاميذ في مرحلة التعليم المتوسط، وذلك في ضوء الأفكار التي سبق طرحها فيما يتعلق برأس المال الثقافي، وفق خطة منهجية تم اعتمادها تضمنت جانبين نظري وميداني، حيث أن الجانب النظري احتوى على ثلاثة فصول، **الفصل الأول** كان حول الإطار العام الدراسة، وفيه تم تحديد مشكلة الدراسة وصياغتها وأسباب اختيارها وأهميتها وأهدافها، بعد ذلك حددنا التعريفات الإجرائية للمفاهيم الأساسية الدراسة لنقدم في آخر هذا الفصل مجموعة من الدراسات السابقة التي انطلقت منها الدراسة واستفادت منها في كل مراحل البحث، مع تبيان المدخل النظري لدراستنا.

أما الفصل الثاني: تناولنا فيه الرأسمال الثقافي في التراث السوسيولوجي كمتغير مستقل، حيث نعرض في بداية هذا الفصل ماهية الرأسمال الثقافي (مفهومه، أنواعه، تشكيله ومؤشرات قياسه) ثم نعرض رأس المال الثقافي والأشكال الأخرى من رأس المال، ورأس المال الثقافي وحركته في المجتمع الجزائري، لنعرج بعد ذلك إلى تحليل لنظرية بورديو النقدية حول النسق التعليمي .

ثم جاء الفصل الثالث: عنون بالأسرة والتعليم والطبقات الاجتماعية، حيث استهلنا هذا الفصل بإعطاء خلفية معرفية عن الأسرة ثم تحدثنا على كل من المستوى التعليمي والثقافي للأسرة والتفوق الدراسي وبينا استراتيجيات الأسرة في نقل رأس المال الثقافي للأبناء ورأس المال الثقافي للأسرة ومتابعة الأبناء دراسيا، لنعرج للحديث على الطبقات الاجتماعية والتعليم، فبينا ماهية الطبقات الاجتماعية في الفكر

التربوي كما بينا واقع التعليم وعلاقته بالطبقات الاجتماعية، كذلك التعليم والحراك الاجتماعي لنختم بالحديث عن التصنيف الطبقي وتوزيع رأس المال الثقافي.

بينما جاء الفصل الرابع: تحت عنوان التنظير الاجتماعي للتفوق الدراسي، واشتمل على ماهية التفوق الدراسي، وبعض المصطلحات المرتبطة به، ثم حددنا العوامل المؤثرة في التفوق الدراسي والنظريات المفسرة لـه لنعرج للحديث على المتفوقين دراسيا وذلك من خلال تحديد خصائصهم وتصنيفهم، وكيفية الكشف والتعرف عليهم وماهو برنامج رعايتهم، لنختم بالحديث على المشكلات التي تواجههم. ويلي هذا **الفصل الخامس** حيث نعرض الإجراءات المنهجية للدراسة الميدانية من خلال تحديد مجالات الدراسة، عينة الدراسة وخصائصها، المنهج المتبع للدراسة، الأدوات المستخدمة في الدراسة و الإجراءات التطبيقية للدراسة الأساسية.

لنصل إلى **الفصل السادس** والأخير لهذه الدراسة والذي سنعرض من خلاله بيانات ونتائج الدراسة ونناقشها استنادا على الإطار النظري والتصوري لهذه الدراسة ومجموع الدراسات السابقة لنصل من خلالها للإجابة على التساؤل الرئيسي، لنضع في الأخير جملة من التوصيات في عرضنا لخاتمة.

الجانب النظـــري

الفصـــــل الأول

الإطار العام للدراسة

الفصل الأول
الإطار العام للدراسة

تمهيد:

1- إشكالية الدراسة

2- أسباب اختيار موضوع الدراسة

3- أهمية الدراسة

4- أهداف الدراسة

5- المفاهيم الأساسية للدراسة

6- الدراسات السابقة

7- المدخل النظري للدراسة

خلاصة

تمهيد:

يعتبر الإطار العام للدراسة الدليل الذي يمنح للباحث الإرشادات الرئيسية حول فكرة بحثه ويساعده على كتابته وفق خطة واضحة، بدءا بتحديد طبيعة المشكلة التي نبحثها بأبعادها المعرفية والمنهجية، ثم التطرق للأهمية التي تحتلها علميا واجتماعيا، كذلك الأهداف النظرية والميدانية التي تسعى إلى تحقيقها، إضافة إلى مجمل المفاهيم الإجرائية المعتمدة، مع الإشارة إلى ما سبق من دراسات سابقة لمعرفة مجالات التشابه والاختلاف بين متغيراتها ومتغيرات هذه الدراسة.

1- إشكالية الدراسة:

يمثل رأس المال الثقافي أحد آليات تكوين بنية الفرد، فهو يشير إلى الاستثمار في الثقافة باعتبارها رأس مال يمكن أن ينتج ربح أو عائد يستفيد به الفرد ذاته والمحيطين به انطلاقا من الأبناء والأسرة والمجتمع.

وبما أن التعليم يمثل أحد الركائز الأساسية في بناء رأس المال الثقافي – وبالأحرى فهو يمثل نوع رئيسي من أنواع رأس المال الثقافي وهو رأس المال الثقافي (المؤسسي)- فقد ركز العديد من العلماء على التعليم ومدى استثماره والعوائد الناتجة عنه، فنجد أن بورديو قد ركز على مدى مساهمته في إعادة إنتاج بناء القوة والسلطة بين الطبقات الاجتماعية وذلك من خلال إعادة توزيع رأس المال الثقافي بين الطبقات، وذهب إلى أن المؤسسات التعليمية تقوم بدور فعال في الحفاظ على التفاوت الاجتماعي بين فئات المجتمع الواحد، كما افترض أن رأس المال الثقافي يستخدم من قبل الجماعات المسيطرة بغرض التميز الثقافي، وأن الأبناء الذين ينتمون إلى الطبقة العليا يكتسبون منها رأس المال الثقافي الذي يمتلكونه، ومن ثم يدخلون النظام التعليمي الذي يكون بالفعل على معرفة ودراية بالثقافة السائدة أو الملائمة لثقافة الطبقة التي ينتمون إليها وهم محملين في ذلك بالموارد الثقافية الملائمة التي تسهل لهم وتمكنهم من الاتصال السهل بالمدرسة وتشجعهم على التحصيل الدراسي والتميــز العلمي وبهذه الطريقة يستفاد برأس المال الثقافي في إعادة إنتاجه مرة أخرى.

ولقد أصبحت مسألة الاهتمام بالتحصيل الدراسي في مؤسساتنا قضية جوهرية تعدّ لها البرامج وتجرى حولها الدراسات وتعقد من أجلها الندوات والمؤتمرات من أجل رفع مستوى التحصيل الدراسي والذي سيؤدي حتما إلى رفع مستوى مخرجات التعليم، والذي سينعكس على إنتاجية المجتمع وتقدمه وقوة دعائمه المتمثلة في أفراده، حيث يعتبر التحصيل الدراسي أحد الجوانب المهمة في النشاط العقلي الذي يقوم به التلميذ والذي يظهر فيه أثر التفوق الدراســـي.

إنّ الاهتمام بالمتفوقين ضرورة اجتماعية يفرضها علينا التقدم العلمي، باعتبارها شريحة مهمة في المجتمع وذلك لما لها من طاقات يمكن الاستفادة منها في جميع المجالات، لذلك اهتم الباحثون بموضوع التفوق الدراسي وعلاقته ببعض المتغيرات والعوامل التي يمكن أن تؤثر في عملية التفوق الدراسي، فنجد بعضها خاص بالفرد نفسه كتوفر قدر مناسب من الذكاء ومجموعة من القدرات كالقدرة اللغوية والقدرة على التحليل والتركيب وتوفر مستوى من الطموح لدى الشخص المتفوق، في حين نجد أنه هناك عوامل خاصة بالبيئة وتؤثر في عملية التفوق الدراسي، كاتجاهات الوالدين نحو تحصيل الأبناء والمستوى الاجتماعي والثقافي والاقتصادي للأسرة التي ينتمي إليها التلميذ المتفوق وتوفر الإمكانات والتدعيم من قبل الآخرين.

وتعتبر الأسرة الوحدة الأساسية في بناء المجتمع، وذلك لما لها من أهمية كبيرة في تكوين شخصية الفرد، فهي تلعب دورا بالغ الأهمية في عملية التنشئة الاجتماعية، حيث تحول الإنسان من مادة عضوية إلى فرد اجتماعي قادر على التفاعل والاندماج في المجتمع.

إن الفلسفة الاجتماعية للأسرة ونظرتها إلى الحياة ونسقها القيمي تؤثر في دافعية الأبناء للنجاح والتفوق، فالآباء من الأسر ذات المستوى الاجتماعي الاقتصادي المرتفع يخططون لمستقبل أبنائهم الدراسي، كما أنه هناك علاقة بين المكانة الاجتماعية للأسرة وتحصيل أبنائهم الدراسي.
وتشير بعض الدراسات إلى أن الأسر التي يكون فيها مستوى تعليم الوالدين عاليا يكون نصيب أبنائهم من الرعاية في مجال الدراسة جيدا وذلك حسب تجربتهم السابقة في المواقف التربوية ومتطلباتها ومعوقاتها.

كما يتأثر أفراد الأسرة الواحدة ببعضهم، ويأخذون عنهم كثيرا من سلوكياتهم، فالطفل الأصغر يرى في الأكبر قدوة، والأكبر يقلد الوالدين ويتعلم منهم الكثير، وهكذا يأتي أثر الوالدين على سلوك الأبناء في المرتبة الأولى يليه أثر الأخوة على بعضهم بعض في اكتساب الأفكار الأساسية والمهارات العقلية و المعايير داخل المنزل ، هذا ما يعرف بالتنشئة الأسرية التي تعتبر عملية تشكيل السلوك الإجتماعي للفرد من خلال تعلم ثقافة المجتمع و معرفة دوره فيه، وهي مستمرة طوال حياته.

ومن خلال هذه العملية يتم نقل الرأسمال الثقافي للأسرة إلى الأبناء سواء بطريقة مقصودة أو غير مقصودة، وبالتالي فالأسرة تسعى إلى المحافظة على أوضاعها أو تحسينها ، بما تملكه من وعـــي ورأسمال ثقافي الذي يعرفه **'بورديو'** بأنه:" مجموع المؤهلات الفكرية و الثقافية ، ومجموع المهارات المكتسبة من خلال التنشئة الإجتماعية، إضافة إلى القيمة المعطاة من طرفها للعلم و التعليم"، وبالتالي فهو يؤثر على مستوى أشكال التصورات التي ينتجها و يرسخها لدى الأفراد اتجاه التعليم وكذلك كيفية بناء مشاريعهم الدراسية و أشكال الوعي التي يعمل على تكوينها عندالأبناء.

إذا فهو يتدخل في بناء الاستراتيجية المستقبلية للأفراد، وفي توجيه اختياراتهم المهنية و الدراسية وفي ذلك يقول "**بورديو**" **و** " **باسرون**" : "إن الأسرة تنقل إلى أبنائها سواء بطريقة مباشرة أو غير مباشرة نوعا من رأس المال الثقافي، وهما يشكلان أخيرا نظاما من القيم الضمنية المستنبطة بشكل عميق ، والتي تساهم في الطبقات الإجتماعية و هو المسؤول عن اللامساواة القائمة بين الأفراد تجاه الاختيار الدراسي ". **(علي، 1995، صفحة 153)**

فللأسرة دور كبير في تنمية وإثراء حياة أبنائها الثقافية والعلمية وذلك من خلال توفير وسائل المعرفة المختلفة والجو المناسب لأن التلميذ يحتاج إلى النمو والتعلم في جو أسري مستقر يعود بالإيجاب على نتائجه الدراسية.

وبشكل عام، يمكن القول أن الفرد الحائز على رأس المال الثقافي يكون أكثر قدرة على نقل وشرح وتبسيط المعلومات الدراسية، وأكثر حرصا على توفير مستلزمات العملية الدراسية، بالشكل الذي يساعد الأبناء على النجاح والتفوق والارتقاء بالمستوى التعليمي.

لذلك فإن إشكالية البحث تنبع من الحاجة إلى دراسة تبين تأثير الرأسمال الثقافي للأسرة في تفوق التلاميذ دراسيا، حتى تؤخذ بالحسبان عند تخطيط النظم والبرامج المختلفة التي تهدف إلى رعاية المتفوقين وتنمية قدراتهم.
وللإحاطة بهذا الموضوع نطرح التساؤل التالي: **ما هو الدور الذي يمكن أن يساهم به الرأسمال الثقافي للأسرة في تحقيق التفوق الدراسي للتلاميذ؟**

وعلى ضوء التساؤل الرئيسي المطروح لهذه الدراسة ولضبط الاشكالية والتحكم في مسارها، ووفقا لأبعاد الرأسمال الثقافي، قمنا بطرح التساؤلات الفرعية التاليـــــة:
1- ماهو مستوى الرأسمال الثقافي المدمج لدى أسر التلاميذ المتفوقين؟
2- مامدى توفر الرأسمال الثقافي المادي لدى أسر التلاميذ المتفوقين؟
3- هل للمستوى التعليمي للوالدين دور في تفوق التلاميذ دراسيا؟
4- فيما تتمثل أوجه الدعم والتشجيع الثقافي الذي تقدمه الأسرة لأبنائها المتفوقين؟
5- ماهي أهم عناصر الرأسمال الثقافي التي يراها التلاميذ المتفوقون مساهمة في نجاحهم الدراسي؟

2- أسباب اختيار موضوع الدراسة:

إن اختيار موضوع الدراسة هو أول الخطوات المنهجية لإعداد أي بحث علمي، أي التفكير الأولـي في نوع الموضوع أو الدراسة التي يقوم بها الباحث والتي له قدرة وميول للبحث فيها، وكل هذا لا يتم اعتباطا أوصدفة، بل يخضع لعدة عوامل ذاتية وموضوعية تتفاعل فيما بينهما لتوجه وترشد الباحث لدراسة الموضوع المناسب.

أ/العوامل الذاتية:

تتمثل في العوامل التي تتعلق بالباحث وبميوله ورغبته في دراسة الموضوع مع توفر الإمكانيات اللازمة لذلك، وبما أنني "أم" أردت معرفة الدور الذي يمكن أن يساهم به رأس المال الثقافي للأسرة في

نجاح وتفوق أبنائهم دراسيا، فإذا كانت للمناهج التربوية ولطرق التدريس والأجواء الداخلية للمؤسسات التربوية تأثير على النتائج الدراسية ، فإن للأسرة أيضا تأثير كبير في ذلك، فهل لرأس المال الثقافي للأسرة دور في تفوق الأبناء دراسيا؟

ب/ العوامل الموضوعية:

وهي عوامل علمية واجتماعية كتوفر الحاجة الملحة لدراسة الموضوع وندرة البحث فيه، ومنها:

- رغبتنا في تناول موضوع الرأسمال الثقافي للأسرة سوسيولوجيا وتبيان كيفية تأثيره على التفوق الدراسي للأبناء.
- معرفة الظروف الأسرية ودورها في تفوق الأبناء دراسيا.
- أهمية الرأسمال الثقافي في تفسير الفروق الفردية بين التلاميذ في النجاح المدرسي.
- المساهمة في تحسين الممارسات التربوية والتوجيه الأسري لدعم التفوق الدراسي.
- ارتباط الموضوع بقضايا تربوية واجتماعية معاصرة مثل العدالة التعليمية وتكافؤ الفرص.
- إمكانية الاستفادة من نتائج الدراسة في وضع سياسات تربوية وبرامج دعم للتلاميذ.

3- أهمية الدراسة :

إن أهمية كل دراسة بحثية تتوقف على أهمية الظاهرة المراد دراستها، وقيمتها العلمية، وما يمكن أن تحققه من نتائج وحقائق نستفيد ونستند إليها، وترجع بالفائدة على الباحث والقراء لما حتى على المجتمع.

ونجد أن الكثير من الدراسات السوسيولوجية اتخذت النظام التعليمي موضوعا لها، وتطرقت إلى عوامل مختلفة تكون لها علاقة بالتفوق الدراسي للتلميذ، وفي بحثنا هذا أردنا تسليط الضوء من ناحية دور رأس المال الثقافي للأسرة في تفوق التلاميذ دراسيا، خصوصا بعد اطلاعنا على الدراسة الأساسية في هذا المجال وهي دراسة "**بورديو**" آخذين بوجهة نظره على أنه توجد علاقة بين رأس المال الثقافي والتفوق الدراسي.

وتبرز أهمية موضوع دراستنا في أنه يتناول رأس المال الثقافي للأسرة والذي يقاس بعدة مؤشرات منها المستوى التعليمي للوالدين، المشاركة الثقافية، منصب الوالدين، و كذلك المستوى الاجتماعي و الاقتصادي ودوره في تفوق التلاميذ دراسيا في مرحلة التعليم المتوسط بمدينة الوادي، وتعتبر هذه المرحلة العمرية مرحلة جد حساسة يحتاج فيها التلميذ إلى المزيد من الاهتمام من طرف الوالدين في جميع المجالات وذلك لتحفيزه وتشجيعه على النجاح دراسيا.

كذلك أهمية موضوع التفوق الدراسي للأبناء وضرورة توفير الجو الأسري المناسب الذي يساعد على اكتشافهم ودعمهم، باعتبار أن للأسرة الدور المركزي والرئيسي في حياة التلميذ، فالعناية بالتلميذ المتفوق داخل الأسرة يمثل جانبا مهما من الجوانب التي تساهم في تحقيق أهداف مجتمعنا وذلك من خلال خلق جيل قادر على صناعة تقدمه.

4- أهداف الدراسة :

إن أي موضوع يطرح للبحث العلمي، يجب أن يتسم بالأهمية والقيمة العلمية، وموضوع دراستنا هو "**دور الرأسمال الثقافي للأسرة في تحقيق التفوق الدراسي للتلاميذ**" موضوع له من الأهمية ما يوجب وضع دراسات وأبحاث متعددة في هذا الصدد، وهذا لعدة اعتبارات مهمة منها أن الأسرة تعتبر الوحدة الأساسية في المجتمع وهي المسؤولة الأولـى على الكثير من الأدوار والوظائف أهمها التحفيز على التعليم والتفوق الدراسي، ومن أهداف هذه الدراسة نذكر:

- التعرف على مفهوم رأس المال الثقافي الأسري.
- معرفة علاقة رأس المال الثقافي للأسرة بالتفوق الدراسي للتلاميذ.
- تحديد مظاهر الدعم الأسري التي تساهم في نجاح التلاميذ.
- معرفة أهم أشكال رأس المال الثقافي التي يمتلكها الآباء ولها تأثير في نتائج أبنائهم الدراسية.
- استخلاص العوامل الأسرية المسؤولة عن التفوق الدراسي، باعتبار أنّ للأسرة الدور الرئيسي في حياة التلميذ، فالعناية بالتلميذ المتفوق داخل الأسرة يمثل جانبا مهما من الجوانب التي تساهم كثيرا في تحقيق أهداف مجتمعنا في خلق جيل قادر على صناعة تقدمه.
- توضيح العوامل الثقافية المكتسبة والموروثة للأسرة في دعم وتشجيع أبنائهم على النجاح والتفوق.

5- المفاهيم الأساسية للدراسة :

تعتبر المفاهيم إطارا مرجعيا يقوّم عملية البحث الاجتماعي في البداية حتى النهاية، فهي أدوات منهجية تحدد ما يريده الباحث من حيث أبعاد المفهوم وحدوده والبيانات المطلوبة جمعها من الميدان وفي هذه الدراسة تم الاعتماد على المفاهيم التالية:

5-1/ مفهوم الدور:

لغة، يقال: أدرت فلانا على الأَمر إذا حاولت إلزامه إياه، وأدرته عن الأَمر إذا طلبت منه تركه"**(منظور، الصفحات 1450-1453)**

اصطلاحا، يعرف بأنه "ما يتوقعه أعضاء البناء الاجتماعي من سلوك يصدر من صاحب الدور في موقف من المواقف الاجتماعية". **(اسماعيل، 1989، صفحة 79)**

كما يعرف بأنه "مجموعة من الأنماط المرتبطة أو الأطر السلوكية التي تحقق ما هو متوقع في مواقف معينة، وتترتب على الأدوار إمكانية التنبؤ بسلوك الفرد في المواقف المختلفة".
(الزكي، 2004، صفحة 166)

ويتحدد دور الشخص في أي موقف عن طريق مجموعة توقعات يعتنقها الآخرون، كما يعتنقها الشخص نفسه، ويقوم البناء الاجتماعي بتحديد متطلبات معينة تنعكس على توقعات الأشخاص لسلوك غيرهم أو سلوكهم الخاص في أوضاع معينة.

ويتشكل سلوك الفرد في موقف معين تبعا للدور الذي يؤديه، ومنه فالأدوار تتحدد بناء على مكانات الأفراد، فدور الأب ليس هو دور الأم أو الجد، صحيح أن صفة الأبوة داخل الأسرة اكتسبها بعد زواجه وإنجاب الأبناء، لكن الأمر لا يتوقف عند هذا الحد بل إلى جملة الأدوار التي يقوم بها لرعايتهم انطلاقا من المكانة التي يحتلها في الأسرة كتوفيره للغذاء والملبس والمأوى والعلاج، إضافة إلى تطبيعهم على ثقافة المجتمع السائدة، وتلقينهم العادات السليمة التي تكفل تكيفهم واندماجهم الاجتماعي في المحيط الذي ينتمون ، وهو "يتركز حول بعض الحقوق والواجبات ويرتبط بوضع محدد للمكانة داخل جماعة أو موقف اجتماعي معين " . **(محمد عاطف غيث، صفحة 400)**

ويرتبط الدور بالمكانة داخل الجماعة والتي يقصد بها وضع الفرد فيها بحكم سنه أو جنسه أو حالته العائلية سواء كان أبًا أو أمًّا أو جدًا ...إلخ، أما الدور فهو كل ما يضطلع من التزامات من خلال قيامه بواجبات محددة تجاه هذه الجماعة والتي تقابلها من جهة أخرى جملة من الحقوق.
مما سبق نستنتج أن الدور هو سلوك إنساني يظهر من أي فرد يشغل موقعا معينا داخل تنظيم اجتماعي ما كالأسرة مثلا.

5-2/ مفهوم رأس المال الثقافي:

يعتبر "**بورديو Bourdieu**" أول من استخدم هذا المصطلح بمعنى واسع في علم الاجتماع والدراسات الثقافية. **(David Throsby, 1999, p. 4)**

وقد عرّفة بأنّه: " معرفة الفرد بالثقافة الجمالية المتميزة ذات المركز الاجتماعي الرفيع، مثل الفنون الرفيعة، و الثقافة الأدبية، والقدرة اللغوية". **(خالد كاظم أبو دوح، 2008، صفحة 237)**

وقد عرفه "**بورتس**" **Portes** بأنه "أوراق الاعتماد الرسمي للمؤهلات التعليمية التي يمتلكها الفرد والتكوين المعقد والغير ملموس للقيم والمعرفة الخاصة بالأشكال الثقافية المرتبطة بالسلوك.
(Portes Alejandro, 2000, p. 2)

وفي تقييم لكل من "**لامونت**"**Lamont** و" **لارو**" **Lareau**لرؤية بورديو فقد أشار إلى عدم وضوح عبارات بورديو ومفاهيمه عن رأس المال الثقافي، حيث أنها غالبا ما تكون غامضة، بل وفي بعض الأحيان متضاربة وتفسيراته لا ترتبط بإشارات خاصة أو مجردة، وهذا بدوره أدى إلى فشل الباحثين في إخضاع نظرية بورديو للاختبار الإمبريقي.

(خالد كاظم أبو دوح، 2009، صفحة 38)

وقد اقترح كل من "لامونت ولارو" تعريف لرأس المال الثقافي باعتباره فكرة مؤسسية تعني وجود مشترك عام في الإشارات والمفاهيم الثقافية بين الطبقات العليا، كالمواقف والميول، المعرفة الرسمية، السلوك والأهداف والاعتمادات المستخدمة في عملية الاستبعاد الثقافي والاجتماعي"، ويؤكد هذا التعريف على أن رأس المال الثقافي مورد له قيمة في السوق الذي ينشأ فيه الصراع من أجل التميز كما أنه قابل للإدخار والاستثمار، ويمكن استخدامه للحصول على موارد أخرى.

وتشير "**إليزابيث سيلفا**" **Elizabeth B.Silva** إلى أن مفهوم رأس المال الثقافي يعني " الاستثمار في الثقافة بوصفها رأس مال، يمكن أن يعود على الفرد بالربح والعائد، كما يمكن نقل هذا النوع من رأس المال عبر عمليات التنشئة التي تتم داخل الأسرة والنظام التعليمي".

(Elizabeth B.Silva, 2006, p. 11)

ونلاحظ أن هذا التعريف يوضح الطرق التي ينتقل بها رأس المال الثقافي، حيث يشير إلى طريقتين أساسيتين هما الأسرة و التعليم.

ومن خلال ما سبق يمكننا تعريف رأس المال الثقافي إجرائيا بأنه " مجموعة من المهارات والخبرات التربوية والموارد الثقافية التي تمتلكها الأسرة وتنقل إلى الأبناء وتساهم في نجاحهم الدراسي.

5-3/ مفهوم الأسرة:

تعرف الأسرة **لغويا**، بأنّها الدرع الحصين، فأسرة الرجل تعني عشيرته وأهله.

(ابن منظور، صفحة 60)

أمـا **اصطلاحا**، فتعرف الأسرة على أنّها مجموعة أفراد تجمعهم صلة القرابة سواء عاشوا تحت سقف واحد أو لم يعيشوا، بمعنى أنّها جماعة اجتماعية بيولوجية نظامية، تتكون من رجـل وامرأة (بينهم رابطة زوجية) وأبناءهما، حيث أنّه من أهم الوظائف التي تقوم بها هذه الجماعة إشباع الحاجات العاطفية، والبيولوجية، وتهيئة المناخ الاجتماعي الثقافي الملائم لرعاية وتنشئة وتوجيه الأبناء.

(محمد عاطف غيث، 2006، صفحة 157)

وقـد عرفها **محمد حسن** بقوله «تمثل الأسرة صورة التجمع الإنساني الأول وهي حماية أولية بمعنى أنها أساس الإنجاب والتطبيع الاجتماعي للجيل التالي وهي كذلك الأصل الأول لعادات التعاون والتنافس التي ترتبط بإشباع الحاجات من الحب والأمن والمركز الاجتماعي".

(محمد حسن، 1981، صفحة 2)

كما عرفها كل من "**بيرجس ولوك**" الأسرة بأنها: جماعة من الأشخاص يرتبطون بروابط الزواج والدم أو التبني ويعيشون معيشة واحدة ويتفاعلون كل واحد مع الآخر وبالتالي يشكلون ثقافة مشتركة.

(محمد عاطف غيث، 1979، صفحة 178)

أما **سناء الخولي** فترى بأن الأسرة تكون من مجموعها من ثلاثة أعضاء على الأقل ينتمون إلى جيلين فقط (جيل الآباء وجيل الأبناء) وهي تشمل شخصين بالغين وهما الذكر والأنثى اللذان يعرفان بأنهما الأبوان البيولوجيان للأطفال، إلا أنهما يقومان بالالتزامات الاقتصادية اتجاه الوحدة الأسرية وكذلك الضغوط الاجتماعية التي تفرض لطاعة هذه القواعد وهذه المعايير للأبناء.

(سناء الخولي، 1983، صفحة 51)

في حين عرف **أحمد زكي بدوي** " الأسرة على أنها الوحدة الاجتماعية الأولى التي تهدف إلى المحافظة على النوع الإنساني، وتقوم على المقتضيات التي يفرضها العقل الجمعي، ويعتبر نظام الأسرة نواة المجتمع، لذلك كان أساسا لجميع النظم". **(أحمد زكي بدوي، 1978، صفحة 152)**

و من خلال ما تم عرضه يمكننا القول بأن الأسرة تعتبر مؤسسة اجتماعية تربوية تتكون من زوج وزوجة وأبنائهما، يؤلفون بيتا واحدا ويتفاعلون سويا ولكل منهم دوره المحدد، حيث يقومون برعاية أبنائهم، ماديا ومعنويا ودراسيا وتعتبر من أهم أساسيات التفوق الدراسي للأبناء، فهي تمثل المكان الطبيعي الذي يوفر الجو المناسب للأبناء، وفق ما يلائم طباعهم النفسية والاجتماعية وذلك للرفع من مستوى نتائجهم الدراسية، سواء من حيث المستوى التعليمي للأسرة أو ظروفها الاقتصادية أو مستواها الثقافي والاجتماعي، وهذا كله يؤثر في نتائج الأبناء الدراسية إيجابا كان أم سلبا.

وقد فسر "**بورديو**" الأسرة في إطار مصطلح استراتيجيات إعادة الإنتاج، بقوله بأن الممارسات التي تقوم بها الأسرة وأفرادها هي من أجل وظيفة أساسية هي محاولة ضمان أدنى لأعضائها وأفرادها في المحافظة على المكانات الاجتماعية في إطار الفضاء الاجتماعي .

5-4/ مفهوم التفوق الدراسي:

لغة: يتفوق تفوقا، ونقول تفوق فلان على قومه: أي تعالى عليهم والشئ الفائق هو الشئ الخاص والفريد من نوعه، وتفوق بمعنى ترفع، ونقول فاق الشخص قومه: بمعنى فضلهم.

أما **اصطلاحا:** يشير التفوق الدراسي إلى التحصيل العالي والإنجاز المدرسي المرتفع، فالتحصيل الجيد يعد مؤشرا على الذكاء، ويعرف المتفوق تحصيليا بأنه التلميذ الذي يرتفع تحصيله الدراسي بمقدار ملحوظ فوق الأكثرية أو المتوسطين من أقرانه، أي إذا زادت نسبة تحصيله الدراسي عن 90%، وبذلك فهم أعلى فئة من التلاميذ في التحصيل الدراسي، ومن الملاحظ أن الولايات المتحدة الأمريكية كانت أكثر بلدان العالم استخداما لمحك التحصيل الدراسي في الكشف عن المتميزين واستخدام السجلات المدرسية. **(نادية سرور هايل، 2002، الصفحات 15-16)**

في حين يمكننا تعريف التفوق الدراسي **إجرائيا** على أنه سلوك يظهر على التلميذ يتمثل في قدراته الجيدة والممتازة في الدراسة، الأمر الذي يمكنه من تحقيق نتائج عالية.

5-5/ الخطاب الأسري:

الخطاب لغة: كل تعبير سواء كان فرديا أو جماعيا، كتابيا أو شفهيا يتناول موضوعا ما بطريقة معينة. **(Mnistére de léducation nationale, 1986, p. 248)**

ويعرف الخطاب على أنه كل "نطق أو كتابة تحمل وجهة نظر معينة، أو هو بناء من الأفكار يحمل وجهة نظر، يعبر عنه بالكلام أو الكتابة ويعمل على التأثير أو الإقناع لدى السامع أو القارئ". **(محمد عابد الجابري، 1999، صفحة 10)**

و بناءا على متغيرات بحثنا، يمكننا تعريف الخطاب الأسري أنه ذلك التوجه الصادر عن الأسرة والمتمثل في مجموع السلوكات والمهارات والخبرات الناتجة من المحيط الثقافي والاجتماعي للأسرة، و يختلف من أسرة لأخرى، ويتجسد هذا الخطاب في الحوار والحديث داخل الأسرة، وتنصب مواضيعه ونقاشاته في ميدان العلم والتعليم، مما ينتج عن ذلك اتجاهات مختلفة للتلميذ عن مكان تمدرسه وهذا بدوره له دور في تحصيله الدراسي.

6-5/ مفهوم السمت l'Habitus :

يعرف السمت **لغة**، بأنه المظهر الخارجي للجسم أو الوجه الذي يشير إلى الحالة الصحية للفرد.

في حين **سوسيولوجيا** يعرفه "**بورديو**": بأنه مجموع الاستعدادات الجسدية والذهنية الدائمة التي تترتب عن عملية التنشئة الاجتماعية للفرد، والتي تجعل منه فاعلا اجتماعيا في إطار حقل اجتماعي معين. **(بيار بورديو، 1997، صفحة 09)**

أما إجرائيا، فنقصد بالسّمت في دراستنا هذه، كل أنماط التفكير والتصورات، التي تساعد الفرد على بناء مشروعه وتجسيد تصوراته في تجاربه المختلفة.

5-7/ مفهوم الأصل الاجتماعي:

يعرفه **كولمان (colman)** على أنه الوحيد الذي يظهر تأثيره في مستوى النجاح المدرسي، وأنه من الصعوبة استخلاص نتائج واضحة فيما يتعلق بتأثير العوامل الاجتماعية والمدرسية الأخرى والذي يمكن تحديده من خلال مهنة الأبوين ومستواهما الثقافي ودخلهما.

(علي أسعد وطفة، علي جاسم الشهاب، 2004، صفحة 186)

يتم تحديد الأصل الاجتماعي للفرد بعاملين متكاملين هما: العامل الثقافي والعامل الاقتصادي، ويشتمل كل من هذين العاملين على عدد من المتغيرات المتكاملة والمترابطة.

فالعامل الثقافي يشتمل على جملة من المؤشرات الفكرية والتربوية، كالمستوى التعليمي للأبوين ونمط التفكير والممتلكات الثقافية والعادات والتقاليد وغيرها، أما العامل الاقتصادي فيتحدد بالشروط المادية كمستوى الدخل المادي وأنماط الاستهلاك وطبيعة والمهنة والممتلكات المختلفة للأسرة وغيرها.

5-8/ المستوى التعليمي للوالدين:

ترى" **سناء الخولي**" أن الوالدين المتعلمين يقومان بتحفيز أبنائهم ودفعهم إلى حب المطالعة، وممارسة هواياتهم مما يساهم في كشف مواهبهم الكامنة، وإظهار الإبداع في شخصياتهم ومتابعة مراحل نموهم المختلفة، وتوفير الجو الملائم للدراسة، ويتوقف كل ذلك عل المستوى التعليمي للوالدين حيث يساهم بشكل فعال في مساعدة الأبناء على تحصيلهم الدراسي وبالتالي تحقيق النجاح.

(سناء الخولي، 1984، صفحة 287)

ومنه يظهر أن للمستوى التعليمي للوالدين دور أساسي في دفع أبنائهم لتحقيق تحصيل دراسي هذا ما أكده "**بيار بورديو**" بقوله " إن التحصيل الدراسي لأبناء الأسر المختلفة يرتبط بمقدار رأسمال الثقافي الذي يمتلكونه". **(حمدي علي أحمد، 2003، صفحة 164)**

لذلك فقد نجزم بأن الاهتمام بالأبناء اليوم هو استثمار الغد للحصول على أسر مكونة من والدين بمستوى تعليمي يمكنهم من تنشئة أبنائهم تنشئة تتوافق ومتطلبات المجتمع، فالمستوى التعليمي إجرائيا، هو المستوى الدراسي للوالدين والذي يعتبر له دور في نتائج أبنائهم الدراسية.

5-9/ مفهوم المتفوق دراسيا: وهو التلميذ الذي يحصل على معدل 16من20 فما فوق حسب إجراءات التقويم المتبعة في المؤسسة التربوية لما تقره مجالس الأقسام.

***مفهوم التلميذ:** هو المحور الأول والهدف الأخير من كل عمليات التربية والتعليم، وهو الذي من أجله تنشأ المدرسة وتجهز بكافة الإمكانيات. **(محمد علي حافظ، 1965، صفحة 147)**

فالتلميذ يعتبر من أهم أركان العملية التربوية، حيث أن مضامين البرامج الدراسية بمستوياتها المختلفة أصبحت تراعي طبيعة التلميذ وخصائصه النفسية من حيث ميوله وقدراته وحاجاته، إضافة إلى دوافعه الاجتماعية وما يحيط به من ظروف مختلفة، فكرية واقتصادية وتربوية.

6- الدراسات السابقة:

مصطلح الدراسات السابقة يطلق على الدراسات والبحوث التي تم إنجازها حول مشكلة أو موضوع البحث أو الرسالة الجاري إنجازها والتي تحترم القواعد المنهجية في البحث العلمي، و إما أن تكون مطابقة للدراسة الجاري إنجازها وفي هذا الحالة يشترط اختلاف ميدان الدراسة، أو أن تكون مشابهة وفي هذه الحالة يدرس الباحث الجانب الذي تختص به دراسته، كما قد تكون دراسات نظرية مكتبية أو دراسات ميدانية. **(الطاهر أجغيم، 2005-2006، صفحة 149)**

وتظهر أهمية الدراسات السابقة العلمية والمنهجية كونها تساعد الباحث العلمي على إلقاء الضوء على المشكلة أو الموضوع المطروح للبحث، وتمكنه من معرفة ما توصل إليه غيره من الباحثين في دراساتهم والاستفادة منها للوصول إلى نتائج وإضافات جديدة ومختلفة، فهي تعمل على تكوين خلفية نظرية عن موضوع الدراسة والاستفادة من مجهود الآخرين والتبصر لأخطائهم.

(ميلود سفاري، 2011، الصفحات 37-44)

وعليه وانطلاقا من موضوع دراستنا نجد أن هناك العديد من الدراسات التي من شأنها أن تثري جوانب الموضوع، وسنعرض فيما يلي عرض موجز لأهم هذه الدراسات:

1.6/ عرض الدراسات السابقة:

1.الدراسة الأولى:(زغينة نوال، 2008/2007)

- **عنوان الدراسة: دور الظروف الاجتماعية للأسرة على التحصيل الدراسي للأبناء.**

- **تساؤلات الدراسة:** انطلقت الدراسة من التساؤل الرئيسي التالي: هل للظروف الاجتماعية في الأسرة دورا في تحقيق التحصيل الدراسي لأبنائها؟

ولقد انطلقت الباحثة في دراستها من خلال وضعها لفرضية عامة هي أنه كلما كانت الظروف الاجتماعية للأسرة ملائمة كان لها دورا في التحصيل الدراسي للأبناء –والعكس صحيح–

كما أدرجت الباحثة مجموعة من الفرضيات الجزئية ندرجها كما يلي:

- إن إعداد الأبوين معرفيا مع وجود الوعي يؤثر إيجابا في التحصيل الدراسي للأبناء.
- بعد الاستقرار الأسري ذو أثر إيجابي على التحصيل الدراسي للأبناء.
- عمل الوالدين له أثر على التحصيل الدراسي للأبناء.
- إن الحالة المدنية الحسنة للأسرة تؤدي إلى تحصيل جيد للأبناء.
- حجم الأسرة وتنظيمها له أثر إيجابي على التحصيل الدراسي للأبناء.
- السكن الملائم له أثر إيجابي على التحصيل الدراسي للأبناء.
- التربية الأسرية لها دور في تحصيل الأبناء دراسيا.
- **أهداف الدراسة:** تهدف هذه الدراسة إلى:
- الكشف عن العلاقة الموجودة بين ظروف الأسرة الاجتماعية والتحصيل الدراسي للأبناء.
- البحث عن صيغة ملائمة تسمح بتحسين دور الأسرة اتجاه الأبناء بغض النظر عن ظروفها الاجتماعية وهذا بدعوة الأسرة لتكييف ظروفها لتلائم التحصيل لأبنائها.
- محاولة الحصول على مورد بشري خال من العقد، ويتمكن من تحمل مسؤوليات المجتمع المختلفة وتحديات المرحلة الراهنة.

- **نوع الدراسة وأساليبها و أدواتها المنهجية:**

اختارت الباحثة المنهج الوصفي التحليلي كطريقة للوصول إلى هدف الدراسة بدءا بوصف الظروف الاجتماعية والمادية للأسرة وجمع الحقائق الأمبريقية حولها ومحاولة تحليلها وتفسيرها وإيجاد أوجه الترابط والعلاقات بينها وبين التحصيل الدراسي للأبناء، وربط الجانب المنهجي للإطار النظري للدراسة وبالفروض وانتهاء إلى استخلاص النتائج التي يمكن تعميمها.

واعتمدت الباحثة على الاستمارة تحتوي على 50 سؤالا رئيسيا إضافة إلى وجود 9 أسئلة فرعية وقد قسمت الاستمارة إلى محورين رئيسيين يخدمان طبيعة الموضوع المدروس.

المحور الأول: مخصص للبيانات الشخصية وخصائص العينة.

المحور الثاني: خصائص بالبيانات المجمعة عن الظروف الاجتماعية لأسر عينة البحث وهي مقسمة إلى 7أجزاء تتضمن مؤشرات فرضيات الدراسة.

- **عينة الدراسة:** طبقت هذه الدراسة على عينة عشوائية متعددة المراحل تمثل 20% من مجتمع الدراسة وهو 28 إكمالية ببلدية باتنة.

- **نتائج الدراسة:** أسفرت الدراسة على النتائج التالية :

1- كلما ارتفع المستوى التعليمي للوالدين مع وجود وعي يؤدي إلى ارتفاع التحصيل الدراسي للأبناء، ويؤثر إيجابيا عليه وهو ما يثبت صحة الفرضية الأولى " إعداد إلى ارتفاع التحصيل الدراسي للأبناء، ويؤثر إيجابيا عليه وهو ما يثبت صحة الفرضية الأولى " إعداد الأبوين معرفيا مع وجود الوعي يؤثر إيجابيا في التحصيل الدراسي للأبناء.

2- إن الاستمرارية في الزواج للوالدين تؤمن جوا للتلميذ يساعده على التحصيل الدراسي وأن الانفصال أو الطلاق يؤدي إلى انخفاض التحصيل الدراسي له، وأن الاستمرارية في الزواج حتى وإن اعترضت الأسرة بعض المشاكل أفضل للتلميذ من جو الأسرة المطلقة التي تخيم آثارها السلبية على التحصيل الدراسي للأبناء.

3- إن نوعية العمل لا تؤثر بشكل كبير في التحصيل الدراسي، فالمكانة العلمية لا تورث، فابن الطبيب ليس بالضرورة طبيبا، إلا أن المستوى العلمي للوالدين والوعي والاهتمام خاصة بالنتائج له دورا كبيرا في التحصيل الدراسي للأبناء، والمستوى العلمي الجيد يقود وفي أغلب الحالات إلى مكانة مهنية جيدة.

4- إن التحصيل الدراسي يتحسن ويرتفع في الأسر التي حالتها المادية حسنة لأنها توفر ضروريات الحياة ومتطلبات الدراسة وثمن الدروس الخصوصية، وكذلك توفير السكن الملائم بالتالي توفير مكان خاص بالدراسة.

5- ارتفاع التحصيل الدراسي في الأسر الصغيرة العدد خاصة حين توفر ظروف السكن الملائم.

6- إن وجود عدد كبير من الأفراد في مسكين ضيق غير ملائم للحياة ينقص التحصيل الدراسي للأبناء والعكس صحيح.

7- إن الأسلوب المتبع في الأسرة لتربية الأبناء، له دور في التحصيل الدراسي لهم، فاتباع النمط المرن إلى نتائج إيجابية في التحصيل الدراسي والعكس، فتباع النمط المتشدد المعتمد على الضرب والترهيب يؤدي بالتلميذ إلى الخوف من الدراسة وبالتالي تراجع تحصيله الدراسي.

*ركزت هذه الدراسة على دور الوضعية الاجتماعية للأسرة في التحصيل الدراسي للأبناء بينما هذا البحث يركز على الرأسمال الثقافي للأسرة والذي يقاس بالمستوى التعليمي والمستوى الاجتماعي

للوالدين وأسلوب تنشئتهما للطفل وذلك ما يمثل جزء من فرضيات الباحثة، كما استفدنا من هذه الدراسة في التراث النظري ومقارنة نتائجها بالنتائج المحصل عليهم في بحثنا.

2.الدراسة الثانية: (بودبزة ناصر، 2015/2014)

– عنوان الدراسة: الواقع الاجتماعي التربوي لعائلات الطبقات الوسطى في الجزائر وإنتاج المشروع المهني لأبنائها"

– تساؤلات الدراسة: سعت الدراسة إلى الإجابة على التساؤل الرئيسي التالـي:" هل عائلات الطبقات الوسطى في الجزائر تعمل على إعادة إنتاج نفسها من خلال تشكيل مشروع مهني لأبنائها عن طريق المسار التعليمي أم ينتج المشروع المهني لأبنائها في مجالات أخرى؟

وتفرعت من هذا التساؤل الرئيسي التساؤلات الفرعية التالية:

– هل عائلات الطبقة الوسطى في الجزائر لها مشروع حراك اجتماعي لإنتاج وإعادة إنتاج كياناتها الاجتماعية وتعمل على إنجازه؟

– هل رسم مشروع حراك اجتماعي لأبنائها يعتبر إحدى استراتيجياتها التي تعمل من خلاله للحفاظ على هويتها الاجتماعية كطبقة وسطى؟

– هل رسم المشروع المهني لأبنائها يتشكل داخل المسار التعليمي أم من خارجه؟ وما طبيعة هذا المشروع؟ وماهي المجالات الاجتماعية التي يتشكل فيها؟

– إذا لم تكن لها استراتيجيات لبناء مشروع حراك اجتماعي لا من داخل العائلات نفسها ولا من خارجها، ما هو المصير المهني لأبنائها؟

كما قام البحث بطرح فرضيات لدراسته تتمثل في:

ف1– كلما حافظت عائلات الطبقات الوسطى على ممارستها في الحياة اليومية، كلما ساعد ذلك على إعادة إنتاج هويتها الاجتماعية.

ف2– كلما زاد اهتمام عائلات الطبقات الوسطى بالمشوار الدراسي لأبنائها، كلما زادت فرص بناء المشروع المهني لأبنائها.

– نوع الدراسة وأساليبه وأدواتها ومنهجها:

وقد قام الباحث بدراسة ميدانية بمدينة قسنطينة، حيث قام بإجراء مقابلات مع 50 رب أو ربة بيت عائلة قسنطينة من أصناف مهنية تنتمي للطبقات الوسطى.

– نتائج الدراسة: وجاءت نتائج هذه الدراسة كالتالي:

إن العائلات الجزائرية المنتمية للطبقات الوسطى تعيش أزمة في إعادة بناء مشروعها عبر الأجيال الناشئة، والمشروع المهني لأبناء الطبقات الوسطى الجزائرية يبني عبر المسار الدراسي

وكنتيجة للخيارات المدرسية، ولكن عند الإناث يبقى مشروعهن منقوص، وهذا راجع للبنية الاجتماعية للمجتمع الجزائري الذي شرعنة أولوية الذكور على الإناث.

لقد تناولت هذه الدراسة الرأسمال الثقافي للأسرة من ناحية تأثيره على المسار الدراسي للأبناء ومشروعهم المهني وكان التركيز على الطبقات الوسطى، في حين تتناول دراستنا موضوع الرأسمال الثقافي من جانب تأثيره بطريقة غير مباشرة في تفوق التلميذ دون التركيز على طبقة معينة.

3.الدراسة الثالثة:(ونجن سميرة، 2017/2016)

- **عنوان الدراسة:** إسهام الأسرة التربوي في تفوق الأبناء دراسيا " **دراسة ميدانية على عينة من أسر متفوقي إكماليات مدينة بسكرة**"

- **تساؤلات الدراسة:** سعت الدراسة إلى الإجابة على التساؤل الرئيسي التالي: **ما مدى إسهام الأسرة تربويا في تفوق أبنائها دراسيا؟**

- **فرضيات الدراسة:** اعتمدت الباحثة على طرح فرضية رئيسية مؤادها " كلما كانت الممارسات التربوية للأسرة فعالة كلما كان لها دورا إيجابيا في تفوق الأبناء دراسيا"، وانطلاقا من هذا ولتحقيق الهدف من الدراسة تم صياغة الرضيات الجزئية التالية:

1- هناك علاقة ارتباطية بين المناخ الأسري والتفوق الدراسي للأبناء.

2- يؤثر أسلوب المتابعة الأسرية في تفوق الأبناء دراسيا.

3- إن تفعيل العلاقة بين الأسرة والمدرسة يؤثر إيجابيا في تفوق الأبناء دراسيا.

- **نوع الدراسة وأساليبها و أدواتها المنهجية:**

تندرج هذه الدراسة في إطار الدراسات الوصفية، ولهذا اعتمدت الدراسة في أسلوبها المنهجي على المنهج الوصفي التحليلي ، كما اعتمدت على أداة الاستبيان بغرض الحصول على بيانات من عدد كبير من الأفراد محل الدراسة إضافة إلـى الملاحظة و دليل المقابلة.

- **العينة:** جاءت عينة الدراسة على مراحل، أول مرحلة اعتمدت الباحثة العينة القصدية وهي عينة طبقية غير عشوائية، كونها تمثل فئتين من المجتمع الدراسي (متفوقون، غير متفوقون) و كذلك اعتمدت على العينة العشوائية البسيطة لأخذ عينة من المجتمع الأصلي للتلاميذ المتفوقين.

- **النتائج:** خلصت الدراسة إلى النتائج التاليـــة:

- أن المناخ الأسري من حيث الاستقرار والتعاون الأسري، سيادة روح الديمقراطية التي تتيح للجميع فرص التعبير والحوار داخل الأسرة، وجود التفاعل الإيجابي بين الأولياء وبين الابن المتفوق، اكتراث الأولياء لوضع ضوابط لما يتعلمه الابن خارج المنزل، كفاية موارد الأسرة لسد الحاجات، تخصيص غرفة خاصة بالابن المتفوق كي لا يعقه أحد، عدم حرمان الابن من مصروفه الخاص خاصة وأنه

مراهق ومتفوق، الاهتمام بالوضع الصحي للابن المتفوق، وكذلك إظهار الرضا عن الابن عند تفوقه ونجاحه المدرسي، عدم حرمانه من الذهاب لبعض الرحلات للترفيه ولتجديد النفس كل هذه العوامل تؤثر إيجابيا على تفوق الأبناء دراسيا.

– أسلوب المتابعة الأسرية من حيث المساعدة والاهتمام بنتائجهم الدراسية، وتخصيص وقت معين للتحاور والتفاهم معهم والرفع من مانتهم لمساعدتهم على تكوين مفهوم إيجابي حول ذواتهم، الاهتمام بمواهبهم وتنمية روح المنافسة لديهم، كذلك التشجيع على المطالعة والانضمام لدورات خارجية لزيادة تحصيلهم العلمي، من حيث الاهتمام بزملائهم المتفوقين وتشجيعهم على العمل الجماعي معهن إضافة إلى الدروس التدعيمية التي تزيد من تفوقهم خاصة من حيث تنظيم وقت المراجعة، دون أن ننسى تقديم المعززات م حين لآخر حسب الموقف والمرحلة العمرية والتشجيع على التوازن بين ممارسة الهوايات ومراجعة الدروس، كما يحاول الأولياء تحسين مستواهم العلمي والتربوي تجاه أبنائهم المتفوقين من خلال المطالعة وتصفح كل ما هو جديد والاحتكاك والحوار مع أولياء الأبناء المتفوقين للاستفادة اكثر من الاستراتيجيات التربوية المتبعة من طرفهم، كلها تؤثر إيجابيا في تفوق الأبناء دراسيا.

بالتالـــي نجد ان نمط المتابعة الأسرية يؤثر على مستوى التفوق الدراسي للأبناء، حيث نجد أن النمط المرن له أثر إيجابي، والعكس صحيح أي النمط المتشدد أو المتسيب له أثر سلبي، مع وضع بعين الاعتبار الفروق الفردية والقدرات الخاصة بالأبناء.

– أن تفعيل العلاقة بين الأسرة والمدرسة من حيث زيارة الأولياء المستمرة للمدرسة للسؤال عن مستوى أبنائهم التحصيلي والسلوكي وبالتواصل مع الأساتذة، خاصة إذا يسرت المهمة من طرف هيئة المدرسة، كذلك الالتزام بحضور اجتماعات جمعية أولياء التلاميذ إذا أحسنت إدارتها وتم تنفيذ قراراتها ميدانيا على أرض الواقع وتدعيمها ماديا ومعنويا لخدمة تلاميذتنا خاصة المتفوقين منهم، من جهة أخرى إذا عملت المدرسة على تقديم يد المساعدة للأولياء لتقديم الدعم التعليمي الكافي لأبنائهم للرفع من مستوى تحصيلهم، بحيث توفر مجموعة من الفرص لتعزيز مشاركتهم في العملية التعليمية، ومحاولة تقديم الأنشطة اللاصفية التي تربط بين الأسرة والمدرسة، وتوفير الأمن المدرسي مع استحداث وسائل اتصال حديثة تتماشى ومتطلبات العصر، كل هذه العوامل سوف تدفع بالتلاميذ نحو التفوق.

4.الدراسة الرابعة:(عبد الباقي عجيلات ، 2017/2016)

– **عنوان الدراسة:** دور الأسرة الجزائرية في رعاية الأبناء الموهوبين " المتفوقون دراسيا نموذجا" ***دراسة ميدانية على عينة من المتفوقين في شهادة البكالوريا***

- **تساؤلات الدراسة:** سعت الدراسة إلى الإجابة على التساؤل الرئيسي التالي: **هل لظروف الأسرة تأثير على دورها في رعاية أبنائها الموهوبين المتفوقين دراسيا؟**

وتتفرع منه التساؤلات الفرعية التالية:

- هل يؤثر المستوى التعليمي للوالدين على دورهما في رعاية أبنائهما الموهوبين المتفوقين دراسيا؟
- هل تؤثر الظروف الاقتصادية للأسرة على دورها في رعاية أبنائهما الموهوبين المتفوقين دراسيا؟
- هل تؤثر الظروف الاجتماعية للأسرة على دورها في رعاية أبنائهما الموهوبين المتفوقين دراسيا؟

- **فرضيات الدراسة:** اعتمد الباحث على طرح فرضية رئيسية مؤادها " تتحدد أدوار الأسرة الجزائرية في رعاية أبنائها المتفوقين دراسيا المتمدرسين في تخصص الطب بعوامل مختلفة كالمستوى التعليمي للوالدين والظروف الاجتماعية والاقتصادية، وانطلاقا من هذا ولتحقيق الهدف من الدراسة تم صياغة الفرضيات الجزئية التالية:

1- يؤثر المستوى التعليمي المرتفع للوالدين بشكل إيجابي على دورهما في رعاية أبنائهما المتفوقين دراسيا في تخصص الطب.

2- تؤثر الظروف الاقتصادية الجيدة للأسرة بشكل إيجابي على دورهما في رعاية أبنائهما المتفوقين دراسيا في تخصص الطب.

3- تؤثر الظروف الاجتماعية الجيدة للأسرة بشكل إيجابي على دورهما في رعاية أبنائهما المتفوقين دراسيا في تخصص الطب.

- **نوع الدراسة وأساليبها و أدواتها المنهجية:**

تستند هذه الدراسة إلـــى منهج دراسة الحالة، قام الباحث بمقابلات فردية في أوقات متفرقة، كما اعتمد على الملاحظة و المقابلة والسجلات والوثائق.

- **العينة:** بناءا على أهداف البحث اعتمد الباحث على اختيار عينة شملت على 40 حالة بناء على متطلبات منهج دراسة الحالة أي 12.5% من المجموع الكلـي لمجتمع الدراسة.

- **النتائج:** خلصت الدراسة إلى النتائج التالية:

- مساعي الوالدين من أجل تفوق أبنائهم والمتمثلة في جملة من الأدوار كمساعدتهم على المراجعة الحث على المطلعة ...الخ كل هذه مؤشرات تدل على وعيهما الكبير بتميزهم وتفوقهم الدراسي واحتياجاتهم الذي كان عاملا مدعّما لهذا التفوق.

– إنّ الوضع المهني الجيد للوالدين يمكن الأسرة من توفير بعض المتطلبات الضرورية لرعاية الموهوبين المتفوقين دراسيا التي تساهم في نجاحهم وتفوقهم الدراسي منها: الاستفادة من دروس الدعم الخصوصية، مصروف يومي، حاسوب، شبكة الأنترنت.

– أن الظروف الاجتماعية الجيدة للأسرة بكل ما تتخلله من استقرار للعلاقات الأسرية، والبعد عن الخلافات و الخصومات، وعدم ممارسة أي ضغوطات والدية ضد الأبناء من أجل إلزامهم القيم ببعض الواجبات المنزلية التي تؤثر سلبا على دراستهم، واستخدام أسلوب الحوار في معاملتهم الذي يجعلهم أكثر قربا من أبنائهم ...الخ، كل هذا من شأنه أن يؤثر إيجابا في تفوقهم الدراسي ويجعله عاملا مدعما لذلك.

5.الدراسة الخامسة:(علي أحمد النحيلي، 1997)

– **عنوان الدراسة: العلاقة بين تحصيل الوالدين علميا وتحصيل الأبناء**

– **تساؤلات الدراسة:** انطلقت الدراسة من التساؤل الرئيسي التالـــي:" هل يؤثر مستوى تحصيل الوالدين في التحصيل العلمي للأبناء؟ وتفرعت من هذا التساؤل الرئيسي التساؤلات الفرعية التالية:

– ماهي العوامل التي تؤثر على مستوى تحصيل الأبناء؟

– هل هناك علاقة بين مستوى تحصيل الوالدين علميا وتحصيل الأبناء؟

– ماهي الأهداف التي تدفع الوالدين لتشجيع أبنائهم على التحصيل العلمي؟

– **الهدف من الدراسة:** هدفت هذه الدراسة إلى:

– معرفة العوامل التي تؤثر على مستوى تحصيل الأبناء.

– هل هناك علاقة بين مستوى تحصيل الوالدين علميا وأثره على تحصيل الأبناء.

– ماهي الأهداف التي من أجلها يشجع الوالدان أبنائهم على التحصيل العلمي.

– **نوع الدراسة وأساليبها وأدواتها المنهجية:**

تم تنفيذ البحث وفق المنهج الوصفي التحليلي، حيث عولجت المتغيرات المدروسة معالجة تحليلية وصفية، وقام الباحث بدراسة ميدانية ، حيث قام ببناء استبانة اولية مكونة من (25) عبارة موزعة على 3 محاور، وبعد عرضها على المحكمين تم وضعها في صورتها النهائية حيث اشتملت على (19) عبارة:

– المحور الأول: شمل على 7 عبارات وتضمنت تقييم المستوى الثقافي للوالدين.

– المحور الثاني: شمل على 8 عبارات تضمنت مدى مساهمة الوالدين في تكوين المستوى الثقافي للأبناء.

– المحور الثالث: عبارة عن ترتيب (4احتمالات) حسب الأولوية للأهداف التي من أجلها يشجع الوالدان الأبناء على التحصيل العلمي.

- **عينة الدراسة:** طبق الباحث دراسته على عينة شكلت مجموعتين اختيرتا بطريقة قصدية، حيث تم اختيار أسرتين من كل منطقة من مناطق مدينة دمشق في الأسرة الوالدان متعلمان، وفي الأسرة الثانية الوالدان غير متعلمان وكان عدد الأسر الداخلة ضمن البحث 32.
(الآباء=32) و(الأمهات=32)، وقد تم اعتبار الأسرة المتعلمة من الثانوية العامة وما فوق أما الأسرة غير المتعلمة فكانت إما أمية لم تتعلم أو حصلت على الشهادة الابتدائية والإعدادية.

- **نتائج الدراسة:**

استنتج الباحث ومن خلال مقارنة نتائج دراسته بنتائج الدراسات العربية والأجنبية التي تناولت مستوى تحصيل الوالدين وتأثيره على الأبناء أنها تتفق مع معظمها، وأن المستوى التعليمي للوالدين يؤثر بشكل إيجابي في تحصيل الأبناء، وعدم تعليم الوالدين يؤثر سلبا في تحصيلهم الدراسي.

دراسات أخرى (مقالات علمية):

1/ دراسة قامت بها "**Sullivan,A** " في بريطانيا، هدفت إلى قياس أثر الرأسمال الثقافي ببعاده على التحصيل الدراســي، استخدمت فيها المنهج الوصفي الكمي، وطبقت استبيان على عينة من طلاب مدراس ثانوية، وتوصلت إلى نتائج تمثلت في أنّ للرأسمال الثقافي المُدمج (عادات القراءة والنقاش) أثر كبير في التحصيل، وتعليم الوالدين يرفع فرص مواصلة التعليم الجامعي.
(Sullivan، 2001، الصفحات 893-912)

2/ دراسة "**Lareau, A**" تمت في الولايات المتحدة الأمريكية، وهدفت إلى دراسة أثر أساليب التنشئة والرأسمال الثقافي على المسار الدراســي، استخدم فيها منهج دراسة الحالة، وطبقت على عينة مكونة من 12 أسرة من طبقات مختلفة بواسطة مقابلات وملاحظات ميدانية، كانت نتائجها أنّ الأسر ذات الرأسمال الثقافي المرتفع تمارس تنشئة موجهة تعزز التفوق، بينما الأسر الفقيرة ثقافيًا تميل إلى التنشئة الطبيعية. **(Lareau, 2011)**

3/ دراسة **Frontiers in Education** , تمت في أوروبا، وهدفت إلــى تحليل علاقة مستويات الرأسمال الثقافي بالأداء في اللغتين والرياضيات، استخدمت المنهج الوصفي التحليلي

الكمـي، وطبقت علـى عينة مكونة من 117 تلميذ بواسطة استبيان واختبارات تحصيل، وكانت نتائجها الطلاب ذوو الرأسمال الثقافي العالي حققوا أداءً أعلى بشكل دال، والتأثير بقي حتى بعد ضبط العوامل الاقتصادية.

(Education، 2024)

4/ دراسة " **Alharthi, M**"، تمت في السعودية، تهدف إلـى دراسة أثر الرأسمال الثقافي على تجربة التعلم في برامج اللغة الإنجليزية، طبقت على طلاب جامعيون في برنامج EFL، وفق منهج وصفي كمي، وكانت نتائجها أنّ عادات القراءة وتعليم الوالدين يرتبطان إيجابًا بالأداء الأكاديمي والممارسات الثقافية المنزلية تحسن تجربة التعلم . **(Alharthi، 2021)**

5/ دراسة " **جمال علـي الدهشان**"، تمت في مصر، تهدف إلـى مناقشة دور التعليم في تنمية الرأسمال الثقافي، وهي دراسة نظرية تحليلية، استعمل فيها منهج تحليل وثائقي، وكانت نتائجها أنّ التعليم وسيلة رئيسة لتنمية رأس المال الثقافي وتضييق الفجوة بين الفئات الاجتماعية.

(الدهشان، 2018)

6/ دراسة " **عطوب** "، تمت في الجزائر، وتهدف دراسة علاقة الرأسمال الثقافي للأسرة باغتراب التلميذ المدرسي ، طبقت على تلاميذ متوسط، وفق المنهج الوصفـي الكمـي، وكانت نتائجها أنّ نقص الرأسمال الثقافي يؤدي لشعور التلاميذ بالاغتراب المدرسي، بينما يعزز توفره التكيف والنجاح.

(عطوب، 2018)

7/ دراسة " **ليلـى مقاتل وهنية حسني**" تمت في الجزائر، وتهدف دراسة علاقة الرأسمال الثقافي للأسرة بالتفوق الدراسي للتلاميذ ، طبقت على تلاميذ متوسط، وفق المنهج الوصفـي الكمـي، وكانت نتائجها أنّه هناك ارتباط إيجابي بين توفر الموارد الثقافية (كتب، نقاش، تشجيع) ومستوى التفوق الدراسي. **(مقاتل، 2021)**

2.6/ توظيف الدراسات السابقة:

بنـاءا على ما تم عرضه من الدراسات السابقة، نلاحظ اهتمام كبير من طرف الباحثين بالتلاميذ المتفوقين دراسيا، حيث نرى تركيزهم على أهم المتغيرات التي ترتبط بالمتفوقين، فنجدهم يصرون على مؤسسات التنشئة الاجتماعية وأهمها الأسرة، سواء من حيث واقعها وظروفها الاجتماعية والاقتصادية، وكذلك من حيث إسهاماتها التربوية الثقافية.

و بالرغم من أن جميع دراساتنا من الدراسات مشابهة، إلا أننا استطعنا الاستفادة منها وقداختلفت مجالات الاستفادة من دراسة لأخرى لكن يمكن تلخيصها وإيجازها فيما يلـــي:

* كانت إطارا مرجعيا لبناء تساؤلات الدراسة بشكل دقيق .
* ساهمت في تدعيم بعض المعطيات وبلورة الإطار النظري للدراسة، واختيار الفصول المناسبة لمتغيرات دراستنا.
* تم الاستفادة منها في الجوانب المنهجية، وبالأخص في اختيار المنهج واختيار وبناء أداة جمع البيانات.

7- المدخل النظـــري للدراسة:

النظرية هي بناء كلي معقد ومتشابك، باعتبار أنها جزء لا يتجزأ من الواقع الاجتماعي والبحوث العلمية، حيث تساعد على فهم طبيعة المجتمع، وما يدار بداخله من إجراءات وعمليات اجتماعية تحتاج إلى البحث والتفسير السوسيولوجي.

وتعرف النظرية على أنها:" نسق يشتمل على مفاهيم وقضايا وتعميمات وقوانين مستخلصة من نتائج البحث حول الموضوع المدروس، أو من الملاحظات الواعية، أو تمثل إطارا يتكون من حسابات صورية كالرموز والقواعد، ومن تفسير جوهري يصاغ في صورة قوانين".
(علي عبد الرزاق جلبي ، 1999، صفحة 41)

إن تحليل وتفسير أفكار أي بحث علمي أكاديمي يهدف إلى كشف الحقائق والوصول إلى النتائج العلمية الموضوعية الصحيحة، يحتاج إلى مقاربات ومداخل نظرية مؤسسة تساعده في تحقيق هذه المطالب الأساسية المشروعة في مراحل وخطوات البحث العلمي، خاصة في العلوم الاجتماعية، أين يغلب على هذا العلم كثرة المفاهيم وترابطها وتعقدها، والحجم الكبير لتنبؤات مختلف العلماء والمفكرين الذين يبحثون في تخصصات هذا العلم، حيث نجد مجموعة من المقاربات النظرية تفسر كل تخصص في العلوم الاجتماعية.

وإذا كانت المقاربة السوسيولوجية للتربية تهتم بتحويل النظريات والقوانين السوسيولوجية على الظاهر التربوية، فإن السوسيولوجيا في واقعها المعرفي غنية بالنظريات والقوانين السوسيولوجية، التي اهتمت بقضايا التربية والتعليم والنظريات التربوية عموما، ومن بين هذه المقاربات المقاربة الخاصة بعالم **الاجتماع الفرنسي بيابورديو**، والذي عُرف بتحليله للظواهر الاجتماعية، وفق توجه فكري نقدي، فسره من خلال فكره إعادة الإنتاج الثقافي.

*** التعريف بمدخل إعادة الإنتاج الثقافي (بياربورديو):**

ظهرت تصورات " بوردو" الماركسية المحدثة في علم اجتماع التربية مع منتصف الستينات، والتي عبرت عنها مجموعة من المؤلفات والدراسات النظرية والميدانية قام بها "بورديو" ومجموعة من زملائه في مركز علم الاجتماعي الأوروبي بباريس، حيث تصور فيها بورديو الدور الرئيسي للنظام التربوي في إعادة الإنتاج الثقافي، هذا الإنتاج الذي يختلف تصوره كليا عن تصوارت أميل دوركايم الوظيفية، وخاصة عن دور الثقافة في تحويل وتغير المجتمع ككل، وذلك أنه يعد الإنتاج والتحول الثقافي بنوع آخر، ألا وهو **إعادة الإنتاج الثقافي من أجل الطبقات المسيطرة** خاصة، وأن هذه الطبقات وسيطرتها على عمليات الإنتاج الثقافي من شأنها أن تكتسب شرعية وجودها، لاسيما أنهم قادرين على تمييز ثقافتهم وامتلاكها بل نقلها وتوزيعها أيضا إلى أجيالهم عن طريق امتلاك وسائل معينة، مثل النظام التعليمي والتربوي ككل.

إضافة إلى ذلك يرى "بورديو" أن طبيعة ثقافة الطبقة المسيطرة تكون ذات طابع تحكمي تهدف إلى الحفاظ على أبعاد أنساق الضبط والسيطرة لهذه الطبقات الاجتماعية الأخرى، وهذا ما أطلق عليه بورديو "**برأس المال الثقافي**"، والذي يتم عن طريق النظام التربوي، حيث جاء في أحد مؤلفاته أن **الرأسمال الثقافي:** "هو مجموع المعارف والكفاءات والمهارت من مختلف الأصناف النظرية والعلمية في أطر ثقافية معينة واستثماره في حقل اجتماعي معين تكسبه قيمة مضاعفة مكانية أو رمزية أو اجتماعية أو ثقافية ". **(بيار بورديو وجان كلود وبيرسون، 2007، صفحة 185)**

وعن طريقه يمكن تحويل مكونات الثروة والقوة للطبقة الاجتماعية.

تمثل **المقاربة النقدية** التي إعتمدها بورديو في نظريته الثقافية، تجاوز للتحليل البنيوي والوظيفي، لتبُنى على أنقاض ما تحطم من نقدية نظرية الإنشاء الذاتي للنسق، حيث إعتمد بورديو مرجعية فكرية في تحليل الأفكار والمقاصد تعتمد على التحليل الذاتي، من خلال البحث الأمبريقي والنظري إذ أكد أن " **النظرية بدون بحث أمبريقي خواء، والبحث الأمبيريقي بدون نظرية هراء**"، وهذا استنادا إلى قواعد علمية للبحث والتحليل في الظواهر الاجتماعية والتربوية تقوم على:

أ. جعل من التحليل الذاتي ممارسة معرفية مستمرة وذاتية.

ب. جعل من التحليل الذاتي مشروعا أبستمولوجيا بصاغة أوليات معرفية كإنتاج الخطاب السوسيولوجي ثم المعرفي.

ج. دعى إلى حفظ المعرفة والإبقاء على استغلالاتها.

ومن ضمن هذه المبادئ والتي اعتبرها "بورديو" مسلمات نظرية وامبريقية ناقش العديد من المظاهر التعليمية والتربوية، التي تتم داخل النظام التربوي والمدارس، كعلاقة المدرس بتلاميذهم المبنية على أساس فكرة الرأسمال الثقافي، الثقافة المسيطرة والتمايز الطبقي عن الطبقات الاجتماعية،

وعلى سبيل المثال أن المدرسين لديهم اقتناع كبير بتأثير الوضع الطبقي والمكانة الاجتماعية والاقتصادية لأبناء الطبقات العليا، عن غيرهم من أبناء الطبقات الأخرى، والتي من خلالها تتأثر اتجاهات وميول المدرس نحو أبناء هذه الطبقات دون الاهتمام بالمضمون والمحتوى وبمستويات التحصيل والتفوق العلمي، وهذا ما يحدث نوع من عدم العدالة الاجتماعية، وهو ما يوضح أيضا الأسباب التي بموجبها يستخدم المدرسين اللغة أو الحديث البرجوازي، أو اللغة أو الحديث العام عندما يتحدثون إلى تلاميذ الطبقات البرجوازية أو الطبقات العاملة الفقيرة.

(حسني هنية، 2017/2016، الصفحات 20-23)

وتعتمد دراستنا هذه والموسومة بدور الرأسمال الثقافي للأسرة في تحقيق التفوق الدراسي للتلاميذ، على الاتجاه النظري والفكري الذي قدمه **بورديو** من خلال نظرياته العلمية وآرائه الفكرية التي قدمها في **نظرية رأس المال الثقافي** فهي تدرس الشروط التاريخية والاجتماعية التي تحدد العلاقة بين إعادة إنتاج الثقافة السائدة والمسيطرة في مجتمع ما، كما تعمل على ترسيخ البنى الاجتماعية السائدة والمسيطرة في ذلك المجتمع. **(شبل بدران وحسن البيلاوي، 2003، صفحة 104)**

ويرى بورديو أن **رأس المال الثقافي** عنصرا أساسيا متجسدا يهدف إلى إضفاء الطابع المؤسسي المنظم داخل المجتمعات، ويسعى إلى الحفاظ عليه وتمكينه باستخدام العقل، كما يسعى المجتمع إلى إضفاء الشرعية على ما تحققه المؤسسة التعليمية للأفراد في ضوء ما يحصلون عليه من مؤهلات علمية وثقافية وفكرية مختلفة طيلة سنوات البحث والدراسة المختلفة، وتضفي خصائص أصيلة لما يكتسبه هؤلاء الأفراد داخل تلك المؤسسات، ولكن بدرجات متفاوتة متأثرا بطبيعة الفترات الزمنية، والمجتمع والطبقة الاجتماعية، مشيرا إلى الدور الفعال لتلك المؤسسات في إنشاء وخلق رأس المال الثقافي داخل المجتمع بشكل ملحوظ وفعال يترك آثارا إيجابية، تهدف إلى نجاح المجتمع، واستمرار عملياته.

وترى نظرية **رأس المال الثقافي** أن هناك علاقة بين ما يكتسبه الأبناء من معايير ومضامين ثقافية مختلفة في سنوات الدراسة ، وعلاقة ذلك بالوضع المهني وسوق العمل، والقدرة على صنع القرار، وتطبيق السياسات المجتمعية، حيث يرى بورديو أن تنمية رأس المال الثقافي يعتمد في المحل الأول على الأفراد والمشاركة الفعالة ودعم وتنمية دوافعهم الشخصية، وتنمية طاقاتهم، ومن خلال عمليات الانضباط والنظم المختلفة والسياسات التربوية التي من شأنها تحديد القواعد الأساسية والتدابير الأخلاقية وتهيئة فرص المشاركة، والاتصال الوثيق بين التلاميذ والمؤسسة التعليمية.

ولقد تطرق كل من "**بورديو**" **وباسرون**" في كتابهما: **La Reproduction**

الصادر سنة 1970، حول نظام التعليم وحول امتلاك رأس المال الثقافي في ارتفاع حظوظ النجاح للأبناء، وتوصلا إلى أن نظام التعليم تجده الطبقة المسيطرة اجتماعيا وسيلة لفرض معاييرها، وبالتالي تصبح العملية البيداغوجية آلية يتم بها إعادة إنتاج الثقافة المسيطرة، والفعل البيداغوجي المدرسي الذي يعيد إنتاج بنية علاقات القوة في تشكيلة اجتماعية، يميل فيها النظام التعليمي المسيطر إلى ضمان احتكار العنف الرمزي.

ذلك أن النشاطات التربوية التي تمارس ضمن تشكيلة اجتماعية معينة، هي من حيث أنها تتناسب مع المصالح المادية والرمزية العائدة لجماعات أو طبقات مختلفة متموضعة في حقل موازين القوى، يميل دوما إلى إعادة إنتاج البنية التي تحكم توزيع رأس المال الثقافي بين الجماعات أو الطبقات مساهمة بذلك مباشرة في إعادة إنتاج البنية الاجتماعية.

(بيار بورديو ، 1994، صفحة 10)

وبالتالي فالمدرسة مصممة كمؤسسة لإعادة إنتاج الثقافة الشرعية التي هي ثقافة الطبقة المهيمنة.

(pierre Bourdieu et passeron, p. 128)

وفيما يخص أهمية رأس المال الثقافي فيقر **بورديو** أن "وضعية مختلف الطبقات بالنسبة للنظام التعليمي هي حسب رأس مال الثقافي لها"، كما يرى أن رأس المال الثقافي يحدد مسبقا المصير الدراسي حيث أن "الطلبة المنحدرين من الطبقات الشعبية يكونون مقابلين لقسمة الطلبة الميسورين الذين يسحبون أحسن ربح دراسي من رأسمالهم الثقافي"، وعليه يمكننا القول بأن مؤسسات التعليم ، تعتبر من المؤسسات التي تعيد إنتاج ثقافة الطبقة المهيمنة في المجتمع، ومنه نستطيع الجزم بأن الرأسمال الثقافي للأسرة له أهمية في تحديد مصير أبنائها الدراسي، وإعادة إنتاج الأسرة لرأس مالها الثقافي من خلال استثمارها في أبنائها .

كذلك تحدث " **Snyders Georges**" **(Snyders Georges, 1976, p. 23)**عن عوامل أخرى للنجاح والفشل المدرسيين، وذكر في دراسته النقدية "إعادة الإنتاج" عدة عوامل متعلقة بالجو المدرسي والنظام للمدارس، إضافة إلى العلاقة البيداغوجية بين الأسرة والمدرسة، واهتم بالانتماء الاجتماعي للتلميذ، وكذا المستوى الثقافي لأسرته، وقد ركز البعض من الباحثين عن دور الثقافة الفرعية للتلميذ وتأثيرها على دراسته، وكيفية تفاعل المحيط الثقافي لأسرة التلميذ بالنسق المدرسي، لهذا فنجد أن "Snyders" لم ينسى هذا الجانب أيضا قائلا بأن " ثقافة الطبقة المهيمنة قريبة من ثقافة المدرسة، فعاداتهم تشبه العادات المدرسية، كما أن مسألة التجانس بين ثقافة الوسط الذي ينتمي إليه التلميذ وثقافة المدرسة يلعب دورا كبيرا في تحديد مستوى تفوقهم على صعيد الحياة المدرسية، وعلى خلاف ذلك فان اتساع الهوة بين الثقافة المرجعية الأسرية والثقافة المدرسية، يحدث تغيرات على

مستوى التحصيل، حيث أن أولاد الطبقات المحظوظة يأتون إلى المدرسة وهم مسلحون بمعاييرها وقيمها، أما أبناء الفئات الفقيرة وغير المحظوظة فإنهم يأتون إليها وهم مجردون من هذه الأسلحة بحكم ثقافتهم الأصلية، كما أن أولاد الفئات البسيطة يجدون في ثقافة المدرسة غزوا لهويتهم الثقافية وتجديد لهويتهم الاجتماعية.

خلاصة:

تم في هذا الفصل من الدراسة التعريف بمشكلة الدراسة وذلك بضبط التساؤل الرئيسي وتوضيح أهميتها وأهدافها، لتكون نقطة الانطلاق لباقي خطوات هذه الدراسة، فمن خلال تحديدنا للإشكالية يكون قد تبين لنا الهدف من الدراسة وكذلك متغيراتها، المستقل الرأسمال الثقافي للأسرة ومتغيرها التابع وموضوعها والذي يتمثل في تفوق التلاميذ دراسيا.

ولفهم إشكالية دراستنا أكثر سنتناول في الفصول الموالية إطارا نظريا لمتغيرات الدراسة ومؤشرتها وصولا للجانب الميداني ووضع خطة لجمع البيانات وتحليلها لاستخلاص النتائج النهائية.

الفصـــــل الثانـــي

الفصل الثاني:
رأس المال الثقافي في التراث السوسيولوجي

تمهيد:

أولا: رأس المال الثقافي –مقاربة المفهوم

1- مفهوم رأس المال الثقافي

2- أنواع رأس المال الثقافي

3- أشكال رأس المال الثقافي

4- مؤشرات قياس رأس المال الثقافي

5- تبدلات رأس المال الثقافي

6- رأس المال الثقافي والأشكال الأخرى من رأس المال

7- رأس المال الثقافي وحركته في المجتمع الجزائـــــري

ثانيا: نظرية بورديو حول النسق التعليمـــــي

1- تحليل نظرة بورديو النقدية حول النسق التعليمي

2- نظرية الرأسمال الثقافي عند بورديو

3- الهابيتوس وعلاقته ببناء رأس المال الثقافي عند الأفراد

4- بعض الانتقادات الموجهة لنظرية بورديو

خلاصة

تمهيد:

لقد بدأ بعض الباحثين والمفكرين مؤخرا في الحديث عن أنواع وأنماط متعددة من رأس المال تختلف بصورة أو بأخرى عن رأس المال النقدي أو الاقتصادي، أي أنهم بدأوا التفكير في أشكال أخرى من الموارد قد لا تنحصر قيمتها في المال، ومن هذه الأنواع رأس المال الثقافي **Cultural Capital**، وهو تعبير قدمه عالم الاجتماع الثقافة والتعليم "بيير بورديو **Pierre Bourdieu**، لوصف امتلاك المعرفة، الإنجازات، المؤهلات الرسمية وغير الرسمية، والتي بواسطتها تدر عائدا أو دخلا، وتضمن للفرد الحفاظ على وضعه الاجتماعي، وهو شكل من أشكال رأس المال يوجد في العديد من الأشكال، منها:

1- الاعتياد على تصرفات وسلوكيات معينة، أو من خلال طريقة مميزة للسلوك يتم اكتسابه من خلال عمليات التنشئة الاجتماعية.

2- تراكم القيم الثقافية الموضوعية.

3- التعليم الرسمي والمؤهلات العلمية والتدريبية. **(Helmut K، 1995، صفحة 862)**

وعلى الرغم من أن "بورديو" هو من صاغ مصطلح رأس المال الثقافي إلا أن فكرة الثقافة التي تمثل مصدرا من مصادر المكانة والقوة فكرة موجودة ومتأصلة في النظرية الاجتماعية، خاصة الفكر المرتبط بالطبقات في أعمال كل من "**ماكس فيبر**" و "**أميل دوركايم**"، فلقد كتب "فيبر" بشكل موسع في ما أطلق عليه جماعات المكانة **Status Groups**، ويقصد بهم الأفراد الذين تجمعهم ثقافة المكانة الواحدة أو المشتركة، أي الذين يمتلكون نفس الهوية والقيم والأذواق الجمالية، وأشكال الزي والخطاب...الخ، ويعد ذلك بالنسبة لهم مصدرا للشرف والتميز والتكريم، وأكد "فيبر" هنا على أن أي معيار للتباين والتميز مهما كان بسيطا يمكن أن يفيد كأساس في تشكيل جماعة المكانة، وهذا التأكيد من قبل "فيبر" يظهر صداه لدى "بورديو"، في استخدامه لمفهوم الاستبداد أو التعسف الثقافي **Cultural Arbitrary** لوصف رأس المال الثقافي .

كما اشتق "بورديو" من الفكر الدوركايمي فكرة أن الثقافة ذات المركز الاجتماعي والمكانة الرفيعة لها سمة القدسية، أي أنها تنأى بنفسها عن العالم الواقعي اليومي، كما أنها تشكل مجموعة الرموز الثقافية التي تمثل قوة الجماعة بأسلوب مادي وجذاب ومقنع.

(أبو دوح، 2017، صفحة 68)

هذا ولا شك أن مفهوم رأس المال الثقافي يمثل أحد آليات تكوين بنية الفرد، فهو يشير إلى الاستثمار في الثقافة باعتبارها رأس مال يمكن أن تنتج ربح وعائد . **(Elizabeth, 2006, p. 1173)**

حيث يوضح "بورديو" أن رأس المال الثقافي يعتبر واحد من أشكال رأس المال المتعددة والتي من خلال نجاح استثمار الأفراد فيها يستطيعوا أن يحولوا أي شكل من أشكال رأس المال التي يمتلكونها إلى رأس مال رمزي، والذي يعني السلطة الشرعية والمكانة الاجتماعية.

ولما كان رأس المال الثقافي يمثل عنصرا محوريا في هذه الدراسة، سنتطرق في هذا الفصل إلى مفهومه في ضوء التراث النظري لعلم الاجتماع، كذلك أنواعه، وأشكاله، ومؤشرات قياسه، وتبدلاته كما سنعرض رأس المال الثقافي والأشكال الأخرى من رأس المال، ثم نبين رأس المال الثقافي وحركته في المجتمع الجزائـــري، لنعرج إلـــى إعطاء فكرة على نظرية بورديو حول النسق التعليمـــي، بدءا بتحليل نظرة بورديو النقدية حول النسق التعليمي، ثم قراءة في نظرية الرأسمال الثقافي عند بورديو ونبين ماهية الهابيتوس وعلاقته ببناء رأس المال الثقافي عند الأفراد وصولا إلـــى العنف الرمزي في النسق المدرسي لنختم ببعض الانتقادات الموجهة لنظرية بورديو.

1:رأس المال الثقافي ـــــ مقاربة المفهوم:

تباينت الرؤى حول مفهوم الرأسمال الثقافي وما يحتويه، لكن يمكننا القول بداية أنه يتضمن عنصرين رئيسيين هما **رأس المال والثقافة**، هذا الأخير– **الثقافة**– يتم استخدامه في نطاق واسع من السياقات على أنه يعني أشياء كثيرة مختلفة " اللغة، السلوك، القيم.....الخ"، ولقد استعملت كلمة الثقافة بطرق مختلفة سواء من جانب علماء الاجتماع أو في الأحاديث اليومية، وفي جميع الطرق التي استعملت فيها الثقافة تلميحا أو تصريحا جرى التعامل معها كشيء مغاير للطبيعة لأن الأشياء التي صنعها الإنسان ويمارسها هي معطيات ثقافية بينما الأشياء التي توجد أو تحدث بدون تدخل الإنسان تعتبر جزء من عالم الطبيعة، فالثقافة بهذا المعنى هي دائما رمزية تكتسب بالعلم وتشكل مظاهر للمجتمع الإنسانـــــي. **(وهولبورن، 2010، صفحة 7)**

والثقافة في نظر علماء الاجتماع تعني جوانب الحياة الإنسانية التي يكتسبها الإنسان بالعلم لا بالوراثة، ويشترك أعضاء المجتمع بعناصر الثقافة تلك التي تتيح لهم مجالات التعاون والتواصل وتمثل هذه العناصر السياق الذي يعيش فيه أفراد المجتمع. **(جيدنز، 2005، صفحة 82)**

وبمعنى آخر يشير تعريف الثقافة إلى أنها مجموعة من الرموز الموجهة لسلوكيات البشر والضابطة لإيقاع التفاعل الاجتماعي في مختلف المجالات الاجتماعية، ولا توجد هذه المعاني والرموز مبعثرة ولكنها تتشكل في أبنية رمزية أو منظومات قيم، تتكامل في بناء نطلق عليه كمتخصصين نسق الثقافة أو القيم، وأحيانا بناء الثقافة و القيم، باعتبار أن الثقافة تشكل بنية معنوية مناظرة لبنية المجتمع المادية المتجسدة. **(ليلة، 2015، صفحة 220)**

ولقد كان أشهر تعريف للثقافة تعريف "تايلور" أحد أقطاب علم الانثروبولوجيا ورواده الأوائل، وهو أول من أعطى مفهوم الثقافة معناه الاصطلاحي، حيث عرفها بأنها ذلك الكل المركب الذي يشمل المعرفة والمعتقدات والفنون، والقانون، والأخلاق، والعادات والعرف، وكافة القدرات والأشياء الأخرى التي يكتسبها الإنسان باعتباره عضوا في المجتمع.

(إبراهيم، 2016، صفحة 87)

ونلاحظ أن هذا المفهوم بالرغم من بساطته ووضوحه إلا أنه يتسم بكونه مفهوما وصفيا وموضوعيا خالصا لا معياريا، ويرى كل من "**كروبير Krober** " و"**كلاكهون Kluckhohn** " أن الثقافة تتكون من أنماط ظاهرة وكامنة من السلوك المكتسب و المنتقل بواسطة الرموز، والتي تكون الإنجاز المميز للجماعات الإنسانية، والذي يظهر في شكل مصنوعات ومنتجات.

(جلبي، 2016، صفحة 31)

ونجد أن هذا التعريف ركز على وصف الثقافة ومكوناتها ونشأتها والطريقة التي تنتقل بها من جيل إلى آخر والشكل الذي تظهر عليه في المجتمع، ويجب أن يستخدم مصطلح الثقافة بوصفه مصطلحا للتحليل لا للوصف، ونقصد بالتحليل أن تجرى وفقاه له ملاحظات علمية منضبطة للسلوك البشري في المجتمعات، وأن يتم تحليل هذه الملاحظات وفقا لوحدة التحليل "ثقافة" ثم يستخلص من تحليل و إدراك العلاقات بين مفردات الظاهرة تجريدات تركب في صورة "أنماط ثقافية".

في حين نجد أن " **علي ليلة**" عرف الثقافة بأنها "مجموعة من القيم والأفكار التي تشكل نسقا رمزيا يوجه التفاعل الاجتماعي في مختلف مجالات الحياة الاجتماعية".

(ليلة، 2002، صفحة 16)

كما يعرفها "**أنتوني جيدنز**" بأنها "القيم والمعايير والسلع المادية التي تميز جماعة ما".

(جيندز، 2002، صفحة 226)

ومما سبق من تعريفات لمصطلح الثقافة يمكننا ردها إلى اتجاهين:

1- اتجاه واقعي: يرى أن الثقافة هي كل متكامل يتكون من كل أشكال السلوك المكتسب الخاص بمجتمع إنساني معين أو بجماعة معينة من البشر.

2- اتجاه تجريدي: يرى أن الثقافة مجموعة أفكار يجردها العالم من ملاحظتها للواقع المحسوس الذي يشتمل على السلوك المكتسب الخاص بمجتمع أو بجماعة معينة.

(سعودي، 2007، الصفحات 54-55)

هذا فيما يخص مفهوم الثقافة الذي يمثل العنصر الثاني من مصطلح رأس المال الثقافي، أما العنصر الأول والمتمثل في رأس المال**Capital**، ظهر في القرن الثاني عشر أو الثالث عشر الميلادي وكانت تعني عقارا أو كما من بضاعة أو قدرا من المال يدر فائدة، ولم يتم تحديد معنى الكلمة بدقة آنذاك. **(فرنان،، 1993، صفحة 293)**

ويعتبر مفهوم رأس المال مفهوما مركزيا آخر في المشروع النظري ل "**بورديو**"، فالمفهوم مستمد أساسا من علم الاقتصاد الكلاسيكي، ويعني الثروة المتراكمة ويستخدم في النظرية الماركسية للإشارة إلى العلاقة بين مالكي وسائل الإنتاج وبائعي قوة العمل. **(العظيم، 2011، صفحة 62)**

ومن الجدير بالذكر أنه لا يمكن الحديث عن مفهوم رأس المال من دون استحضار "كارل ماركس"، حيث لا تقف أهمية "ماركس" عند تأكيد أهمية رأس المال المادي في الاقتصاد وفي المجتمع وإنما تتجاوز ذلك إلى إبراز حقيقة رأس المال باعتباره ليس شيئا ماديا فقط، وإنما علاقة اجتماعية بين

الأشخاص، فهو قد اكتشف مظهرا جديدا ورمزيا خلف الموضوع المدرك والملموس، بل يمكن القول أن مفهوم العلاقة الاجتماعية المؤسس لمفهوم رأس المال يوجه كل بحث "ماركس"، وإذا كان رأس المال بمعناه المادي الاقتصادي عنصرا مهما لفهم العلاقات الاجتماعية فإن أنواعا أخرى من رأس المال تلعب أدورا مهمة جدا في الدينامية الاجتماعية، وهذا ما يفسر سعي العديد من علماء الاجتماع إلى تجاوز الرؤية الاقتصادية لرأس المال. **(بوخريص، 2013، صفحة 141)**

ومن بين هؤلاء "**بورديو**"، فقد قام بتوسيع فكرة رأس المال المطروحة في علم الاقتصاد وفي النظرية الماركسية بحيث أصبح يتضمن رأس المال النقدي وغير النقدي، كما يشتمل على صورة المادية الملموسة أو الصور اللامادية (غير الملموسة).

إن استخدام "**بورديو**" لمفهوم رأس المال لا يقتصر فقط على البعد الاقتصادي "الكلاسيكي"، وإنما يتجاوز ذلك إلى أبعاد أخرى متنوعة، فرأس المال عنده ظهر في ثلاث صور أساسية:

1- **رأس المال الاقتصادي:** يقبل التحويل فورا إلى مال ويمكن تأسيسه في شكل حقوق ملكية.

2- **رأس المال الثقافي:** قابل للتحويل بشروط معينة إلى رأس مال اقتصادي، ويمكن تأسيسه في شكل المؤهلات التعليمية.

3- **رأس المال الاجتماعي:** ويتكون من الالتزامات والشبكات الاجتماعية وهو قابل للتحويل في ظروف معينة إلى رأس مال اقتصادي.

وتعكس تلك الرؤية لرأس المال تفسيرا متعدد الأبعاد للظواهر الاجتماعية، فبورديو يرى أن العالم الاجتماعي يمكن إدراكه كفضاء متعدد الأبعاد، يتشكل واقعيا من خلال الهيمنة على الأشكال المتنوعة لرأس المال. **(العظيم، 2011، صفحة 62)**

ويمكننا القول أننا قدمنا نبذة مختصرة لمصطلحي الثقافة ورأس المال كل على حدا، أما مصطلح رأس المال الثقافي فقد تم استخدامه بدرجات متفاوتة من قبل عدد من الكتاب، ويعد "**بورديو**" أول من استخدم هذا المصطلح بمعنى واسع في علم الاجتماع والدراسات الثقافية. **(Throsby, p. 4)**

حيث عرفه بأنه " معرفة الفرد بالثقافة الجمالية المتميزة ذات المركز الاجتماعي الرفيع، مثل: الفنون الرفيعة، الثقافة الأدبية، والقدرة اللغوية".**(دوح، 2008، صفحة 237)**

وقد قام كل من "**لامونت Lamont**" و "**لارو Lareau**" بتقييم لرؤية بورديو، ويرون عدم وضوح عبارات بورديو ومفاهيمه عن رأس المال الثقافي، لأنها غالبا ما تكون متضاربة وتفسيراته لا ترتبط بإشارات خاصة أو مجردة، وهذا بدوره أدى إلى فشل الباحثين في إخضاع نظرية بورديو للاختبار الإمبريقي، وفي مقابل ذلك نجد "**خالد كاظم**" يرى بأن هذا التقييم غير موضوعي نظرا لأن

هناك العديد من الدراسات التي أخضعت نظرية بورديو للاختبار الإمبريقي ليس في العالم الغربي فحسب، بل في الكثير من دول العالم الثالث ومنها الجزائر. **(دوح، 2009، صفحة 38)**

وقد عرف كل من "**لامونت**" و"**لارو**" **رأس المال الثقافي** بأنه فكرة مؤسساتية تعني وجود مشترك عام في الإشارات والمفاهيم الثقافية بين الطبقات العليا (مثل: المواقف، الميول، المعرفة الرسمية، السلوك، الأهداف، الاعتمادات) المستخدمة في عملية الاستبعاد الثقافي والاجتماعي.

هذا التعريف يؤكد على أن رأس المال الثقافي مورد له قيمة في السوق الذي ينشأ فيه الصراع من أجل التميز، كما أنه قابل للإدخار والاستثمار، ويمكن استخدامه للحصول على موارد أخرى.

(W.Kingston, 2001, p. 89)

ولكن نلاحظ أنه جعل رأس المال الثقافي حكرا على الطبقات العليا و إطار مرجعي للتمييز بينها وبين الفئات الطبقية الأخرى ولم يشير إلى أن الفئات الطبقية الأخرى قد تمتلك رأس مال ثقافي ولكن لا تحسن استخدامه، لذلك نرى بأن هذا التعريف يتفق مع وجهة نظر "بورديو" التي يرى فيها بأن رأس المال الثقافي يستخدم من قبل الجماعات المسيطرة بغرض التمييز الثقافي واحتكار الامتيازات و إقصاء أي عضو جديد يمكن أن يحتل مكانة اجتماعية عالية.

كذلك عرف كل من "**موهر Mohr**" و" **ديماجيوDimaggio**" رأس المال الثقافي بأنه مفهوم يشير إلى الأذواق والأدوات و الأساليب الثقافية رفيعة المستوى والتي تعترف بصلاحيتها الهيئات والمؤسسات الثقافية، وهنا يتضح لنا مدى تأثره برؤية "**بورديو**" لرأس المال الثقافي ويغلب عليه نوع من الغموض.

كما يعرف "**بورتس Portes**" رأس المال الثقافي بأنه أوراق الاعتماد الرسمي للمؤهلات التعليمية التي يمتلكها الفرد، والتكوين المعقد والغير الملموس للقيم والمعرفة الخاصة بالأشكال الثقافية المرتبطة بالسلوك. **(Portes, 2000, p. 2)**

هذا التعريف أضاف بعدا جديدا للرأسمال الثقافي وهو **البعد التعليمي** ولا شك أن هذا البعد يعتبر بعدا أساسا في تشكيل الرأسمال الثقافي لدى الأفراد.

ولقد أشارت "**إليزابيث سيلفا**" **Elizabeth B.Silva** إلى أن مفهوم رأس مال الثقافي يعني " الاستثمار في الثقافة بوصفها رأس مال، يمكن أن يعود على الفرد بالربح والعائد، كما يمكن نقل هذا النوع من رأس المال عبر عمليات التنشئة التي تتم داخل الأسرة والنظام التعليمي".

(Elizabeth, 2006, pp. 11-73)

ونلاحظ أن هذا التعريف يوضح الطرق التي ينتقل بها رأس المال الثقافي، حيث يشير إلى طريقتين أساسيتين هما الأسرة والتعليم.

ومنه وبناء على ما سبق من تعاريف لرأس المال الثقافي، يمكننا تعريفه **إجرائيا** على أنه مجموعة من المهارات والخبرات والموارد الثقافية التي تنتقل إلى الأفراد عبر الأسرة والتعليم والتي يمكن استثمارها بالشكل الذي يكسب صاحبها المكانة العالية والأدوار المتميزة، وتعود عليه بالربح و الإيجاب.

2: أنواع رأس المال الثقافي:

ينتج الرأسمال الثقافي ويوزع ويستهلك في مجال خاص به، وهو مجال الثقافة، وهو مجال فكري متخصص له منطقه الخاص وعملياته المميزة، وله مؤسساته الخاصة، مثل النظم التعليمية والجمعيات العلمية والدوريات، وله هويته وأيدولوجيته في التبعية والاستقلال عن المجالات الاجتماعية الأخرى كالاقتصاد والسياسة. **(العظيم، 2011، صفحة 63)**

ويقسم "**بورديو**" الرأسمال الثقافي إلى نوعين، رأس المال الثقافي الموروث، ورأس المال الموروث، وفيما يلي عرض لهذين النوعين والعلاقة بينهما:

أ/ رأس المال الثقافي الموروث:

ينتقل فيه رأس المال الثقافي من خلال الأسرة، فعن طريقها يكتسب أنماط التفكير والاستعدادات ونظم المعنى ويكتسب قيما محددة للسلوك. **(بدوي، 2009، صفحة 18)**

ويتشكل رأس المال الثقافي الموروث من خلال منح العائلات لأبنائها مجموعة من أنماط الحياة المتميزة، وشبكة العلاقات الاجتماعية القوية، التي تصبح شكلا من التميز تستفيد منه الأجيال التالية إن ثمة اتجاها لدى هذه العائلات نحو صياغة سلوك أفرادها وتشكيل قيمهم على مدار الأجيال، ويتم ذلك من خلال الممارسات مثل نمط التعامل الراقي، والتأهيل العلمي والأخلاقي، وتدعيم عادات فردية معينة، وتشكيل نمط حياة مختلفة، ومستوى معيشي مغاير، ويساهم كل ذلك في تعميق الاختلافات الطبقية للمجتمع.

ب/ رأس المال الثقافي المكتسب:

وهو ما يكتسبه الفرد من مؤهلات تعليمية، وتقاس قيمة كل مؤهل بعدد السنوات التي يقضيها الفرد في التعليم حتى يناله ، أو بمعنى آخر ما يضفيه المجتمع من قيمة على ما يحققه أي فرد من إنجازات أدبية كالحصول على درجة علمية أو الترقية في العمل، والتعليم هو في الواقع من أكثر الوسائل فعالية في تشكيل رأس المال الثقافي، حيث أن بعض الأفراد في الطبقات الدنيا والوسطى عندما ينجح فإن ذلك قد يعزز من وضعه الاجتماعي والطبقي. **(الحميد، د.ت، صفحة 34)**

كما أن التعليم يضفي على صاحبه في المجتمعات النامية قيمة اجتماعية وثقافية أكبر من تلك التي يضفيها في المجتمعات الأكثر تقدما، حيث أن التعليم في هذه المجتمعات ليس مقياسا للقيمة فحسب بل أصبح مقياسا للوضع النخبوي. **(Sullivan, 2001, p. 895)**

وعلى هذا الأساس يذهب " **بورديو**" إلى أن رأس المال الثقافي هو نتاج التعليم الذي ساهمت في تسهيله التنشئة الأسرية بما يتناسب معها.

ج/ العلاقة بين الرأسمال الثقافي الموروث والمكتسب:

إن اكتساب رأس المال الثقافي يتوقف على بعض العوامل مثل الفترة الزمنية، وطبيعة المجتمع، والطبقة الاجتماعية التي ينتمي إليها الفرد، بالإضافة إلى القدرات الذاتية والسمات الجسدية للفرد، وبناءا على ما سبق فقد اتضح لنا أنه هناك ترابط بين رأس المال الثقافي الموروث والمكتسب، حيث يمكن للفرد أن يطور رأس المال الثقافي الموروث من خلال قدراته العضوية.

كما أن اكتساب رأس المال الثقافي والوصول الناتج عن ذلك إلى المكافآت الدراسية يعتمد على رأس المال الثقافي الذي تنقله الأسرة والذي يعتمد بدوره بشكل كبير على الطبقة الاجتماعية.

(Susan A.Dumais, p. 44)

لذلك نجد أن "**بورديو**" ركز على مدى مساهمة نظام التعليم والتنشئة الأسرية في إعادة إنتاج بناء القوة وعلاقة ذلك بالعلاقات الاجتماعية والعلاقة الرمزية بين الطبقات، ويبرهن على ذلك بأن المدارس ليست مؤسسات ذات طبيعة اجتماعية بقدر ما أنها تعكس سيطرة خبرات الطبقة العليا فالتلاميذ من أبناء هذه الطبقة يلتحقون بالمدرسة وهم مزودين بما يجب عليهم فعله اجتماعيا وثقافيا كما أن الطبقة المسيطرة في المجتمع عادة ما تحاول امتلاك عوامل السيطرة والاستقلال للحفاظ على مكاسبها في المجتمع، والمدرسة هنا هي أهم أداة في أيدي الطبقة المسيطرة، فهي قد تلجأ إلى المدارس الخاصة للحفاظ على الوضع الاجتماعي.

3: أشكال رأس المال الثقافي :

بما أن الثقافة توجد في المجتمع على أشكال منها الثقافة المادية التي تتمثل في الأدوات والمباني، ومنها الغير مادية التي تتمثل في الدين وآداب السلوك، ومنها الثقافة الظاهرة التي تشتمل على تلك الإنتظامات في الأقوال والأفعال التي تأخذ شكلا عموميا يمكن ملاحظته عن طريق الحواس وبخاصة حاستي السمع والبصر، ومنها الثقافة الضمنية والتي عرفها "**كلاك هون**" **Kluckhohn** إلى أنها ثقافة تجريدية يمكن استخدامها في الدوافع الكامنة وراء السلوك ، كذلك فإن رأس المال الثقافي

يوجد على ثلاث أشكال مدمج وموضوعي ومؤسسي، وذلك على النحو التالي :

أ / رأس المال الثقافي المدمج (المجسد):

ونقصد به الميل نحو تقييم وتقدير وفهم البضائع والمنافع الثقافية، ويوجد في حالة مدمجة الف **(Susan A.Dumais، صفحة 47)** في الفرد نفسه كالميول، والاستعدادات العقلية والجسدية والقدرة اللغوية، والسلوك والعادات والأذواق والاتجاهات ، ويتعلق بترتيب وتنظيم العقل والجسد، وهذه الحالة تتطلب بذل الوقت والمجهود بهدف تكوين وتراكم رأس المال الثقافي، حيث أن بذل الفرد للوقت والمجهود هنا هدفه الارتقاء الذهني وتنمية القدرة الاستيعابية له .

كما أن عملية رأس المال الثقافي في هذا الشكل تعد عملية شخصية أو تنمية ذاتية ومجهود يبذله الشخص أو تكاليف شخصية يدفعها بنفسه لنفسه، كما يمثل هذا الشكل أيضا كل ثروة تتحول مع الوقت والجهد إلى جزء يتحد في الفرد ويكون هويته، إضافة إلى ذلك فإن هذا الشكل لا يمكن نقله سواء بالمنح أو الوراثة أو الشراء أو المبادلة. **(Bordieu, 1980, pp. 244-245)**

ب/ رأس المال الثقافي الموضوعي (المادي):

ويتمثل في الكتب والأعمال الفنية والأدبية وفي مجموعة الممارسات الثقافية مثل زيارة المتاحف وإرتياد المسارح وحضور الندوات وغير ذلك من الممارسات المختلفة في مجال الثقافة.

(العظيم، 2011، صفحة 63)

فهذا الشكل من رأس المال الثقافي يتجسد في أشياء مادية لذلك فإنه قابل للنقل من حيث ماديته، فهو يتمثل في أدوات وموارد يمكن انتقالها من فرد إلى آخر، ويمكن اعتبارها رأس مال ثقافي ورأس مال مادي في نفس الوقت.

وهذا ما أكد عليه "**بورديو**" حيث ذهب إلى أن ملكية هذه الأشياء المادية تتطلب ملكية الفرد لرأس مال اقتصادي كما أن استخدامه لهذه الأشياء يتطلب رأس مال ثقافي، أو بالأحرى رأس مال ثقافي في شكله الأول وهو الحالة المتجسدة. **(Bordieu، 1980، الصفحات 245-246)**

فمثلا الآثار واللوحات الفنية تنطوي على قيمتين إحداهما مادية ترتبط بارتفاع ثمنها، والثانية معنوية ترتبط بالمعنى والقيمة التي تجسدها تلك الأشياء لبعض الجماعات الاجتماعية دون غيرها.

ج/ رأس المال الثقافي المؤسسي(النظامي):

هو حالة تنظيمية، أو حالة التكوين الموضوعي التي تقدم خصائص وسمات رأس المال الثقافي كما في المؤهلات العلمية، هذه الأخيرة هي إحدى الطرق لإثبات حقيقة تجسد رأس المال الثقافي لدى

الفرد، فهي التي تفرق بين رأس المال الخاص بالتعليم الذاتي ورأس المال الثقافي الخاص بالجماعة المسيطرة ، والذي قد يتحصل على فوائد قليلة في سوق التبادل الاجتماعي، ورأس المال الثقافي المقرر أكاديميا من خلال المؤهلات العلمية المعترف بها رسميا، هذه الأخيرة هي التي تمنح لحائزها قيمة مضمونة وشرعية، ويشكل هذا جوهر الاختلاف بين المنافسة المعروفة رسميا والمضمونة وبين رأس المال الثقافي البسيط والذي يحتاج إلى إثبات نفسه باستمرار.

(Bordieu، 1980، الصفحات 246-248)

ومن خلال عرضنا لأشكال رأس المال الثقافي يتضح أن هناك بعض الأشكال يمكن تحويلها من شكل لآخر، فمثلا المؤهلات العلمية التي يحصل عليها الفرد (والتي تمثل رأس مال ثقافي مؤسسي) يمكن الاستفادة منها ماديا من حيث امتلاك الكتب والقواميس أو الحصول على مكافآت مالية (وهذه الأشياء تمثل رأس مال ثقافي مادي)، وعليه يمكن القول بأن الذين يمتلكون أشكال رأس المال الثقافي يعملون على استغلالها سواء من الناحية المادية أو الناحية الاجتماعية عن طريق تعزيز المكانة الاجتماعية أو من الناحية التعليمية من خلال إستدماج تلك الأشكال في الأبناء ومحاولة إعادة إنتاجها .

4: مؤشرات قياس رأس المال الثقافي:

السؤال الذي يطرح نفسه –بداية– ماهو المؤشر؟ وماهي أهميته؟ والإجابة هي أن المؤشر الاجتماعي في أبسط تعريف له هو "مجموعة من البيانات الكمية أو الكيفية عن جانب أو أكثر من جوانب الحياة الاجتماعية، التي يمكن استنادا إلى طبيعتها أن تدل أو تؤشر على واقع المجتمع ".
هذا التعريف يبين مدى أهمية عرض المؤشرات ،حيث أنها تساهم في توجيه الاهتمام الى قضايا التكميم (الصياغة الكمية) والتنبؤ والسببية والأحكام القيمية المتضمنة في التحليل، بحيث يمكن وصف الواقع الاجتماعي – أو جانب منه – بصورة دقيقة.

ومن خلال اطلاعنا على العديد من الدراسات نلاحظ أنه هناك اتفاقا حول مؤشرات قياس رأس المال الثقافي على مستوى الدراسات الإمبريقية، ومن أهم المؤشرات التي تمّ الاعتماد عليها بشكل متكرر: عدد الكتب في المنزل، وما يرتبط بها من عادات القراءة، ونوع التعليم، وعدد سنوات الدراسة، والمؤهلات العلمية، وأسلوب الحياة، والقيم المرتبطة بالتفضيلات الثقافية الراقية، والأنشطة الثقافية المتنوعة، وهذا الاتفاق جاء من خلال الفكر الذي طرحه "**بورديو**" حول هذا المفهوم جاء واضحا ودقيقا ناقش فيه مجموعة من العناصر التي يمكن من خلالها قياس رأس المال الثقافي وهـي:

1- مستوى التعليم والألقاب العلمية المعتمدة.

2- عدد السنوات التي قضاها الشخص في الدراسة .

3- تردد الشخص على الأنشطة الثقافية والمشاركة فيها. **(أبو دوح، 2017، صفحة 72)**

و ذهب البعض إلى أن هناك مجموعة من المؤشرات يمكن من خلالها قياس رأس المال الثقافي نبينها فيما يلي:

أ- المشاركة الذاتية في ثقافة عالية .

ب-المشاركة الثقافية، مثل زيارة الاماكن الثقافية، أو المشاركة في دورات حول موضوعات تتعلق بالفن .

ج- الكفاءة الثقافية، مثل معرفة ملحنين أو رسامين مشهورين.

فمن خلال ما سبق يمكننا تحديد مؤشرات قياس رأس المال الثقافي للدراسة الحالية على النحو التالي:

- المؤهلات العلمية للوالدين.
- المطالعة في البيت واللغة المستعملة فيها.
- مستويات تشجيع الأبناء المادية والمعنوية.
- الحوار داخل الأسرة واللغة المستعملة في ذلك.
- مهنة الوالدين.
- امتلاك الوسائل التثقيفية والتربوية.
- أسلوب التربية والتنشئة.
- الموارد التعليمية الموجودة في المنزل .

5: تبدلات رأس المال الثقافي:

تعد قابلية أشكال رأس المال إلى التحويل أو التدوير والتبادل هي أساس الاستراتيجية التي تهدف إلى التأكيد على إعادة إنتاج رصيد رأس المال، أو زيادة منافع الفرد وعوائد رصيده من رأس المال الذي في حيازته، ولقد أولى العديد من العلماء هذه العملية كثيرا من الاهتمام، فمن خلال رأس المال الاجتماعي يستطيع الفاعلون أن يحوزوا الموارد الاقتصادية (مثال القروض والإعانات)، ويستطيعون تنمية رأس مالهم الثقافي عبر علاقاتهم مع الخبراء والأفراد ذوي الثقافة أو أصحاب الأرصدة العالية من رأس المال الثقافي، ومن ناحية ثانية يتطلب تراكم رأس المال الاجتماعي لدى الأفراد استثمارا لكل من الموارد الاقتصادية والثقافية.

وهناك من يشير إلى أن الفاعلين في أي مجال يسعون وراء مصالحهم ومنافعهم، سواء أكان ذلك بوعي منهم أو دون وعي، ودائما يوجد صراع من أجل الحفاظ على هذا التوزيع المتفاوت واستمراريته، أو إعادة إنتاجه بشكل آخر، ويتضمن هذا الصراع محاولات مستمرة تهدف إلى تحويل رؤوس الأموال من شكل إلى آخر.

يدعم التراث النظري المرتبط برأس المال الثقافي فكرة أن رأس المال الثقافي واحد من أشكال رأس المال، وعبر رأسي المال الاقتصادي والاجتماعي ومعهما يعمل رأس المال الثقافي كمورد للقوة، وأسلوب لاستمرارية سيطرة جماعة، أو وصولها إلى مكانة متميزة.

ولقد اعتقد ((بورديو)) أن رأس المال الثقافي أداة مرنة وقوية لفهم العلاقة بين الثقافة والقوة والتفاوت وانعدام التكافؤ في المجتمعات المعاصرة، **(Ritzer، 2005، صفحة 170)** وتبدأ عملية تحقيق الفرد لتراكم عال من رأس المال الثقافي من الولادة، وتمتد فترة تراكم رأس المال الثقافي بامتداد عملية التنشئة الاجتماعية.

وطبقا ((بورديو)) فإن مقدرا رأس المال الثقافي الذي يمكن أن يكتسبه الفرد وتراكمه يعتمد على جملة من العوامل؛ منها الفترة الزمنية، وهذا يعني أن هناك تباينا ما بين الأفراد فيما يكونونه من أرصدة رأس المال طالما أن هناك اختلافا في هذه العوامل، وعلى عكس رأس المال الاقتصادي الذي يمكن نقله وتحويله مباشرة إلى الأجيال المتعاقبة فإن نقل رأس المال الثقافي وتحويله يتحدد جزئيا من خلال القدرات المناسبة التي يمتلكها الفرد والمخصصة لذلك، وهذا لا يعني بأي حال من الأحوال عدم إمكانية نقل وتحويل رأس المال الثقافي؛ لأن مفهوم رأس المال الثقافي–منذ أن صاغه ((بورديو))ثم استخدمه العديد من العلماء، كان يهدف إلى شرح وتفسير قدرة بعض أعضاء النخبة على نقل مكاناتهم المتميزة إلى أطفالهم، وهذه العملية أطلق عليها ((إعادة الإنتاج الاجتماعي والثقافي))، وهذه العملية لا يتم بمقتضاها نقل المكانات الاجتماعية فحسب، بل إنها تعمل على إنتاج صور جديدة من أشكال التفاوت الاجتماعي، والتمايز الثقافي فيما يرتبط بالأذواق واستهلاك السلع الثقافية.

ويمكن التدليل على ذلك بنتائج إحدى الدراسات التي اهتمت برصد العلاقة ما بين رأس المال الاقتصادي والاجتماعي والثقافي والقدرة التحصيلية للأبناء في مدارسهم، حيث أكدت هذه الدراسة على أن الواقع أكد إمكانية تحويل رأس المال الثقافي الذي يحوزه الوالدان إلى إثراء تقدير الذات والتفوق الدراسي لدى الأبناء. **(Chu, pp. 146-147)**

ويمكن أيضا تحويل رأس المال الثقافي إلى رأس المال الاجتماعي أو رأس المال الاقتصادي فالطبيب النفسي الذي يحصل على مؤهلات علمية عالية في تخصصه، ويمتلك مهارات مهنية عالية يمكن له أن يحقق ذيوعا وانتشارا في مهنته أكثر من أي طبيب آخر، وهذا يمكنه من حيازة رصيد كبير من رأس المال الرمزي ورأس المال الاقتصادي.

وفي دراسة ثالثة، أشارت النتائج الإمبيريقية إلى أن تدوير رأس المال الثقافي إلى رأس مال رمزي يكون بدرجات متفاوتة بين الفاعلين، وهذا التفاوت يرتبط في أساسه بتقسيم العمل داخل المجال الثقافي إلى النقد والإنتاج الأدبي، وهنا يتم التمييز بين نخبة الكتاب والجماعات المحيطة من الكُتاب، حيث إن نخبة من الكتاب لا تكتفي بالإنتاج الفكري فحسب؛ بل يمتد إسهامهم نحو نقد التراث المنتج ((المنتج الفكري)) ؛ حيث إن أفراد هذه النخبة لا يمتلكون القدرة على تقييم فكرهم فحسب؛ بل أيضا تقيم الفكر المنتج من حولهم، وهذه الاعمال هي التي من الممكن أن تمنح مثل هؤلاء الأفراد سلطة وشرعية ثقافية على من يحيط بهم من كُتاب؛ أي يتراكم لديهم رصيد كبير من رأس المال الرمزي، وقد يمتد ذلك أيضا إلى مراكمة رصيد من رأس المال الاقتصادي. **(Helmut K، 1995، صفحة 890)**

6 : رأس المال الثقافي والأشكال الأخرى من رأس المال :

رأس المال لا يقف عند الشكل المادي فقط بل هناك أشكال أخرى منها رأس المال الاقتصادي، رأس المال الثقافي ورأس المال الاجتماعي ورأس المال البشري ورأس المال الديني ورأس المال الرمزي، وبما أنه هناك علاقة ذات تأثير متبادل بين أشكال رأس المال الثقافي فهناك أيضا علاقة ذات تأثير متبادل بين رأس المال الثقافي والأشكال الأخرى من رأس المال وهذا ماسوف نقوم بتوضيحه فيما يلي:

1/ علاقة رأس المال الثقافي برأس المال الاقتصادي :

نحن نعلم بأن رأس المال الاقتصادي Economic Capitalيشير إلى الدخل المادي، إضافة الى الموارد المادية الأخرى، وهذا الشكل من أشكال رأس المال يجد تعبيراته المؤسسية في حقوق الملكية، فمثلا نجد الكتاب يختلفون في مدى قدراتهم على كسب الدخل من النشر، والقراءات العامة، أو الأنشطة الثقافية. **(Helmut K، 1995، صفحة 862)**

وقد اتفق العلماء على مختلف تخصصاتهم على أن رأس المال الاقتصادي هو أكثر أشكال رأس المال كفاءة، وهو الشكل الذي يقبل التحويل بشكل مباشر وسريع إلى مال، ويمكن نقله من جيل إلى آخر، كما يمكن تحويله بسهولة وفعالية الى أي شكل آخر من أشكال رأس المال (ثقافي ،اجتماعي، رمزي) ، فرأس المال الاقتصادي (الاغنياء، الطبقات الميسورة بشكل عام) يمكن أن يتحول إلى رأس مال ثقافي (مثل التميز في المدارس) والعكس صحيح فنجد الدرجات العلمية، والمهارات العلمية (كإتقان لغات أجنبية، أو الحاسب الآلي) التي تمثل مدلولات رأس المال الثقافي ممكن أن تتحول إلى رأس مال اقتصادي. **(Richard, 1990, p. 16)**

فالعلاقة بين رأس المال الثقافي والاقتصادي هي علاقة تبادلية –فالدخل الذي يمثل رأس مال اقتصادي يمكن استثماره بشكل مباشر لتوفير مادة التعليم والبيئة المناسبة لتعليم التلاميذ، الأمر الذي يكون عندهم رأس مال ثقافي.

كذلك رأس المال الدراسي الناتج عن رأس المال الثقافي عبر الحصول على شهادات يتحول الى رأس مال اقتصادي من خلال ضمان القيمة النقدية المخصصة للمؤهل الأكاديمي الدراسي ، أو استثمار المؤهل الأكاديمي بالشكل الذي يعود بالنفع المادي على من يمتلكه، **فبورديو** –مثلا – كفرد لم ينعم برصيد من رأس المال الاقتصادي الموروث فهو ينتمي الى أسرة فقيرة، ولكنه حصل على أكبر قدر من رأس المال الثقافي عبر التفوق العلمي، وبعد اعترافات الجماعة العلمية الفرنسية بهذه الجدارة اكتسب رأسمالا رمزيا – مكانة رفيعة – داخل المجتمع، وفي نفس الوقت كان كل من رأس المال الثقافي والاجتماعي والرمزي السبب في ازدهار رأس المال الاقتصادي لديه. **(دوح، 2014، صفحة 104)**

فمن دلالات ارتباط رأس المال الاقتصادي برأس المال الاجتماعي أيضا ما ذهب إليه "**بورديو**" ، في نطاق حديثه عن الفضاء الاجتماعي ـــ **مصطلح أطلقه "بورديو" على المجتمع، حيث أنه شبه المجتمع بالكون، فكل جماعة لها وضع اجتماعي له علاقة بالأوضاع المجاورة التي تشبه المجرات في الفضاء** ـــ ، حيث ذهب إلى أنه ينتظم من خلال بعدين، الحجم الإجمال للموارد الممتلكة وتوزيعها بين رأس مال اقتصادي (ثروة، رواتب، مداخيل)، ورأس مال ثقافي (معارف، شهادات، آداب السلوك).

فرأس المال الثقافي يرتبط شأنه شأن غيره من بعض أشكال رأس المال – برأس المال الاقتصادي في علاقة ذات تأثير متبادل.

2/ رأس المال الثقافي وعلاقته برأس المال الاجتماعي :

لقد أصبح رأس المال الاجتماعي Social Capitalمؤخرا مفهوما أساسيا في النظريات الأكاديمية والبحث العلمي، ومؤثرا كإطار توجيهي في عملية صنع السياسة العامة التي تسعى لتشكيل الممارسات اليومية فيما يتعلق بتكامل البناء الاجتماعي. **(Rosalind، 2006، صفحة 4)**

ورأس المال الاجتماعي مثله مثل رأس المال النقدي ورأس المال الثقافي الذي يمتلكه الفرد ورأس المال البشري الذي يمتلكه المجتمع، فنجد أن هناك اشتراك فيما بينهم في الأرصدة والموارد ولكن يختلفان في طبيعة تلك الأرصدة والموارد ، فإذا كان الفرد يمتلك رأس المال النقدي فإنه يمتلك أرصدة وموارد نقدية أو عينية، وإذا كان لدى الفرد رأس مال ثقافي فإن ذلك يعني أن الفرد يمتلك معارف وخبرات ومهارات اكتسبها في مراحل التعليم المختلفة، وإذا كنا نتحدث عن رأس المال البشري فنحن

نقصد بأن المجتمع لديه رصيد من الأشخاص المؤهلين والمتعلمين والقادرين على العمل بكفاءة ونجاح ويستطيعون قيادة مسيرة التقدم والتنمية داخل المجتمع، أما عندما نتحدث عن رأس المال الاجتماعي فإنما نقصد به أن لدى الفرد أرصدة وموارد اجتماعية.

ويدل مفهوم رأس المال الاجتماعي على طبيعة الروابط التي تجمع بين الأفراد والمجموعات البشرية داخل المجتمع، فهو ينحدر من تاريخ الفكر السوسيولوجي ويشكل ترابطا منطقيا للنظريات الاجتماعية التي حاولت فهم خصائص الاجتماع المميزة للتجمعات البشرية عبر التاريخ وتفسيرها، فهو يرتبط بمفهوم العصبية في علم العمران عند ابن خلدون، وبنظرية العقد الاجتماعي في الفلسفات التعاقدية من **هوبنز** حتى **جون راولس** ، وبأشكال التضامن الاجتماعي عند دوركايم، كما يضرب بجذوره في الدراسات السوسيولوجية والانثروبولوجية حول التحضر والتغيير الاجتماعي، لكن الصياغة الصريحة لهذا المفهوم ترتبط بالأبحاث حول قضايا التنمية الاجتماعية والسياسية، ويستدل الباحثون في التأصيل لمفهوم "الرأسمال الاجتماعي" بأعمال بيير "**بورديو**" **و** "**بوتنام**".

(حوكا، 2015، صفحة 163)

حيث ظهر مفهوم رأس المال الاجتماعي بصورة واضحة في أعمال "**بيير بورديو**"، ثم تطور بصورة واضحة في أعمال "**جيمس كولمان**"**James Coleman** و"**روبرت بوتنام** " **Robert Putnam**و"**رونالد بيرت**"**Ronald Pert** وغيرهم، ومع أن إسهام "**بورديو**" يبدو الأكثر أصالة وارتباطا بعلم الاجتماع إلا أنه لم يقدر له أن يكون الأكثر تأثيرا، فالتأثير الأوفر كان من خلال "**جيمس كولمان** "عند استخدامه لهذا المفهوم في التحليلات الاقتصادية، ويرجع الفضل في الانتشار الواسع لاستخدامات هذا المفهوم الى "**روبرت بوتنام**" من خلال الكتابات الأكاديمية لعلم السياسة.

ومعظم المراجع والدراسات الأدبية وصفت رأس المال الاجتماعي بأنه يتضمن مجموعة من المعايير الاجتماعية التي تعرف السلوك الاجتماعي والتي تتعلق بالتبادل الشكلي واتخاذ القرارات الجماعية، وأن ذلك التبادل أو التفاعل الاجتماعي بين الناس يقوي الجذور التي ينمو ويزدهر من خلالها رأس المال الاجتماعي.

ويعرف **جيمس كولمان** رأس المال الاجتماعي بأنه " مجموعة من الموارد التي تتمثل في العلاقات العائلية وفي المنظمات الاجتماعية للمجتمعات المحلية والتي تعود بالنفع على الأفراد وعلى التنمية الاجتماعية لهم صغارا وكبارا " ، فحسب رأيه أن رأس المال الاجتماعي يتواجد في بناء العلاقات بين فردين أو أكثر، كما يوجد داخل الأسرة وأيضا خارجها في المجتمع ،أي أنه مورد اجتماعي لا يقتصر على طبقة اجتماعية معينة ولكنه ينتج بشكل متعادل بين أعضاء المجتمع كما يركز على التركيب الاجتماعي والعلاقات. **(الشوربجي، 2014، الصفحات 510-511)**

ويعرف "**روبرت بوتنام**" رأس المال الاجتماعي بأنه يتشكل من خصائص ومميزات للتنظيم الاجتماعي مثل (الشبكات الاجتماعية، المعايير، والثقة الاجتماعية) تلك الخصائص تسهل التنسيق والتعاون من أجل تحقيق المنفعة العامة. **(Piche، 1999، صفحة 1)**

فهو مجموعة من الصلات التي يعقدها الفرد داخل الشبكة الاجتماعية ، وبما أن الفرد عضو في شبكات اجتماعية مختلفة ومتنوعة، وهذه الشبكات هي مفتاح الفوائد المادية والرمزية ، فلابد له من أن يمتلك رأسمالا اجتماعيا يمكنه من استثمار العلاقات الاجتماعية المتنوعة لزيادة الرأسمال الكلي الخاص به، مثل علاقات الجيرة، العمل، والقرابة...الخ **(بدوي، 2009، صفحة 9)**

في حين نجد "**أحمد زايد**" قد عرف رأس المال الاجتماعي بأنه موارد كامنة في البناء الاجتماعي يمكن الوصول اليها واستخدامها في أفعال مقصودة.

هذا التعريف يكشف أن أرصدة رأس المال الاجتماعي توجد لصيقة بالبناء الاجتماعي، ولكي تؤدي غرضها لابد وأن ترتبط بالفعل الاجتماعي ، وذلك وفقا لنوعين من العلاقات :

أ-علاقات يقيمها الأفراد لتحقيق أهداف معينة مثل النقابات والأحزاب ، والجمعيات التطوعية "النفع العام" وغيرها من العلاقات والشبكات التي تؤسس على هذا النحو .

ب- منظومة قيمية تأتي على رأسها قيم الثقة، والشفافية وتقبل الآخر والرغبة في التعاون معه وغير ذلك من قيم الحداثة . **(زايد آ.، 2006، صفحة 7)**

ويقوم رأس المال الاجتماعي بدور وظيفي مهم في أي مجتمع، حيث يتكون من الوسائل التي تعمل على تواصل الأفراد بجماعاتهم والتعاون فيما بينهم في الانواع المختلفة من الأنشطة ، كما أنه له تأثير عميق في العديد من المجالات المختلفة للحياة الإنسانية وعملية التنمية، فهو يؤثر على توفير الخدمات في المناطق الريفية والحضرية ، ويؤثر أيضا على توسع أعمال المؤسسات والشركات الخاصة ،ويحسن من ادارة الموارد العامة، ويساعد على تحسين التعليم....الخ.

وتمثل الأسرة المكان الرئيسي لتراكم رأس المال الاجتماعي ونقله، **(بورديو، 2012، صفحة 91)**

ويوفر ذلك الشكل من رأس المال مجموعة من الموارد التي تسهل الحصول على النتائج التعليمية المرجوة، حيث أن هناك بعض الأسر قادرة على دعم أبنائهم ودفعهم نحو الحراك التعليمي الصاعد هذا ويمثل معيار التعليم أحد آليات رأس المال الثقافي، وفي محاولة للربط بين رأس المال الاجتماعي ورأس المال الثقافي نجد أن هناك بعض العلماء سعوا الى دراسة العلاقة بين الخلفية الاجتماعية والنجاح التعليمي منطلقين في ذلك من خلال استخدام مصطلح رأس المال الثقافي ودراسة مجموعة من التصرفات والمواقف والعادات الخاصة بتلاميذ الطبقة المتوسطة والنخبة تلك الفئات التي تمتلك منح أبنائها مزايا واضحة .

وهنا ذهب "**بورديو**" إلى أن الآباء في أسر الطبقة الوسطى يزودون أبناءهم برأسمال ثقافي يتمثل في كفاءات لغوية وثقافية متنوعة، فحرصهم على الأمور التي من شأنها أن تفتح آفاقا أوسع للتفكير ومجالات لتنمية الهوايات والأنشطة الحرة محاولة منهم لتميز أبنائهم.

(الخير، 2008، صفحة 55)

وقد أشار "بورديو" لعلاقة رأس المال الثقافي برأس المال الاجتماعي من خلال حديثه عن مفهومي الحقل والمركز، فأكد أن ما يجمع رأس المال الثقافي و أي صورة أخرى من رأس المال بما فيها الاجتماعي هو الطابع الصراعي، وذلك في إطار بيئة تكريس أوضاع اجتماعية و اقتصادية لصالح الطبقة المهيمنة، وأن مقدار المتوفر لدى الفرد من موارد يعتمد على حجم ونوع الروابط الاجتماعية التي يمتلكها، وهي التي تحدد حجم الفرص المتاحة له للحصول على تلك الموارد.

فالعلاقات التي تربط الفرد داخل الشبكة الاجتماعية، تمنحه بعض المميزات الثقافية التي تشكل نمط حياته، هذه المميزات تشكل لديه رأس مال ثقافي موروث يمكنه من الحصول على بعض الأرباح والمتمثلة في الفرص المميزة في التعليم وسوق العمل.

3/ علاقة رأس المال الثقافي برأس المال البشري:

رأس المال البشري هو مجموعة من المعارف والمهارات والصفات المتوفرة في الأفراد والتي تساهم في تكوين الشخصية وتحقق درجة من الرفاه الاجتماعي.

(الخير، 2008، صفحة 55) وذلك من خلال ما تنتجه من فوائد تعود على الفرد والمجتمع، حيث أن الرؤى والأفكار الجديدة المبنية على العلم والمعرفة يمكن أن تغير في طريقة آداء الأفراد للمهام بالشكل الذي يسهل عليهم تحقيق مكتسبات وفوائد لأنفسهم، بالإضافة إلى تحقيق فوائد عامة ، وتتعلق تنمية رأس المال البشري باستقطاب العنصر البشري والاستثمار يه وذلك باستخدام العديد من الوسائل التي تتضمن التعليم والتدريب و إعطاء النصح والإرشاد.

يرى **بيكر Becker** في كتابه" **رأس المال البشري**"، أن هذا الأخير مماثل للوسائل المادية للإنتاج مثل المصانع والآلات، ويستطيع الفرد الاستثمار فيه من خلال التعليم والتدريب والرعاية الطبية، فمن خلال التدريب والتعليم يمكن للأفراد التفكير والعمل بأساليب جديدة ، وقد يمكنهم هذا من الوصول إلى امتيازات اقتصادية ومهنية، لأن هناك علاقة ارتباطية بين التحصيل والإنجاز التعليمي، والتدريب، والمركز الاجتماعي، فضلا عن ذلك فإن الأفراد أصحاب المستويات العالية من رأس المال البشري هم في الأساس أفراد من المجتمع، سوف تعمل قدراتهم ومهاراتهم على تراكم المنافع والفوائد على مستوى المجتمع مما يساعد على تنمية المجتمع وتطوره.

(Etcheverry، صفحة 24)

وفيما يتعلق بعلاقة رأس المال البشري برأس المال الثقافي نجد أن هناك من يميز بينهما، وذلك بناءا على أن رأس المال البشري يتضمن المهارات والمعلومات التي تساهم في الحراك الاجتماعي للفرد، أما رأس المال الثقافي يعمل عبر التفاعل الاجتماعي ونادرا ما يكون منتج اقتصادي، ولكننا نرى أنه هناك شبه اتفاق بين رأس المال الثقافي ورأس المال البشري، فإذا كان هذا الأخير يتضمن المعلومات التي يمتلكها الفرد فإنه لا يبتعد عن التفاعل الاجتماعي، زد على ذلك أن رأس المال الثقافي لا يبتعد عن سوق العمل بحيث أنه هناك إمكانية تحويله إلى رأس مال اقتصادي، فمثلا قد يتحصل الفرد على درجة علمية أعلى يترتب عليها تحسن في أوضاعه المعيشية وذلك من خلال زيادة في مدخوله الشهري أو تقلده منصب أعلى وهذا يؤدي إلى تحسن في وضعه المادي وزيادة في رأس ماله الثقافي.

وبما أن التعليم يعتبر من المصادر الرئيسية لرأس المال البشري، ويمثل أكثر الوسائل فعالية في تشكيل رأس المال الثقافي، بالتالي فهو يمثل ارتباط بينهما.

4/ علاقة رأس المال الثقافي برأس المال الرمزي:

يعتبر رأس المال الرمزي الشكل الذي يتخذه أي نوع من رأس المال عندما يتم فهمه بطريقة معينة، هذه الطرق تعتبر نتاجا لإدماج التقسيمات أو التعارضات الواضحة في بنية توزيع هذا النوع من رأس المال (قوي/ ضعيف، غني/ فقير، مثقف/ أمي)، فهذه التقسيمات تعبر عن مجموعة معتقدات تخص الأفراد، وتجعلهم يدركون ويقيمون خصائص معينة و أنواعا معينة من السلوك، فرأس المال الرمزي مثل أي ملكية، أو أي نوع من رأس المال تكون مدركة من قبل فاعلين اجتماعيين تسمح لهم مقولات إدراكهم بمعرفتها وإدراكها وإعطائها قيمة.

(الوهاب، 2003، صفحة 134)

هذا وقد رجع "**بورديو**" إلى "**فيبر**" لتعريف رأس المال الرمزي، فلقد وجد في مفهوم "الكاريزما" قرابة تجعله يتقرب في أحيان كثيرة منه ثم يتباين عنه، أما القرابة فتكمن في أن رأس المال الرمزي ليس سوى صورة أخرى لما أسماه "**فيبر**" "**الكاريزما**"، أما التباين فإنه سببه أن "**فيبر**" جعل من مفهوم "**الكاريزما**" شكلا خصوصيا للسلطة بدلا من أن يجعله بعدا لكل سلطة، لذلك يقترب الرأسمال الرمزي من مفهوم الشرعية أكثر منه من أي مفهوم فيبري آخر لكونه حالا لكل السلط أو هو ذات السلطة التي تمارس بها الهيمنة. **(باسرون،، 2007، صفحة 56)**

ولذلك نجد أن هناك من يعرف رأس المال الرمزي بأنه "عبارة عن الشرعية التي ينالها الأفراد أو الأشياء أو الموضوعات نتيجة اعتراف الآخرين بهم"، وتتأسس هذه الشرعية على الاعتقاد والثقة.

ولقد استخدم "**بورديو**" رأس المال الرمزي ليشير إلى الحالة التي يتخذها أي شكل من أشكال رأس المال في حالة الاعتراف به وإدراكه من قبل السياق الذي يتواجد فيه.

(دوح، 2008، صفحة 237)

ومن جهة أخرى نجد أن رأس المال الرمزي يشير إلى "درجات المكانة التي يكتسبها الفرد، ويتم التعبير عن هذه المكانة أو القوة الرمزية من خلال علامات التمييز داخل كل مجال، تلك العلامات تعمل على إبراز وتأكيد المكانة الاجتماعية. **(بدوي، 2009، صفحة 18)**

وهنا يمكن القول أن كل رأس مال مهما كانت الصورة التي يتخذها يمارس عنفا رمزيا بمجرد أن يعترف به، أي أنه يتجاهل في حقيقته كرأس مال ويفرض كسيادة تستدعي الاعتراف.

(بيير، 2007، صفحة 71)

وفيما يخص علاقة رأس المال الثقافي برأس المال الرمزي نجد أن رأس المال الثقافي يكسب الأفراد والجماعات رأس مالا رمزيا، حيث أن رأس المال الثقافي بوصفه مجموع الموارد الثقافية يمكن أن يحقق للفرد المكانة الوظيفية والاجتماعية المتميزة، هذه الأخيرة تمثل رأس مالا رمزيا نابعا من رأس المال الثقافي الذي يمتلكه الفرد.

مما سبق يتضح لنا أن رأس المال الثقافي يرتبط ببعض أشكال رأس المال الأخرى كرأس المال الاقتصادي، والاجتماعي والبشري والرمزي، ولكن ليست هذه كل الأشكال التي يرتبط بها رأس المال الثقافي بل هناك أشكال أخرى ولكن هذه الأشكال هي أكثر ارتباطا به، فمثلا **رأس المال الديني** من أشكال رأس المال القابلة للتحول والقابلة للخضوع إلى العملية التي أطلق عليها "بورديو" مصطلح تدوير رأس المال ، وهو يتضمن المعرفة الدينية أو حيازة وسيطرة الفرد على الثقافة الدينية، وأيضا نجد **رأس المال السياسي**، الذي يمثل القوة السياسية التي يحوزها الفرد من خلال تبوء المراكز والمناصب الرئيسية في المؤسسات المهمة داخل المجال السياسي، وهذه المناصب السياسية قد تكون قائمة على أساس حيازة الفرد لرأس مال ثقافي.

7: رأس المال الثقافي وحركته في المجتمع الجزائـــــري:

ميز بورديو بين ثلاثة أشكال لرأس المال الثقافـي، المدمج (والمتمثل في الميول والاستعدادات العقلية والقدرات اللغوية والسلوكيات)، والمادي (والمتمثل في الأدوات المعرفية والكتب والممارسات الثقافية)، وأخيرا المؤسسـي (والمتمثل في المؤهلات العلمية)، ويعتبر هذا الأخيـر هو الشكل الرئيســي – الأكثر انتشارا وتعارفا– من أشكـال رأس المال الثقافـي، حيث يعتبر التعليم مكون رئيســي في بناء وتطور الفرد والمجتمع .

فالتعليم – إلى حد قول **بورديو**– يتبنى دائما ثقافة الطبقة أو الجماعة المسيطرة، فيعمل على ترسيخ أنماط محددة من الاستعدادات ولمدة طويلة مع بداية مشوار التعليم، مما يؤدي إلى تشكيل هابيتوس الأفراد وفقا لاستراتيجيات الجماعة المسيطرة، ويتصف هذا التشكيل بالديمومة بحيث يساهم في معاودة إنتاج ثقافة الجماعة المسؤولة عن تأسيس هذا النظام. **(بدوي، 2009، صفحة 14)**

وفي محاولة لإثبات مدى صدق هذه الفرضية في المجتمع الجزائـــري نجد أن التعليم في المجتمع الجزائـــري فيه نوع من التمييز الطبقي، غير قادر على إحداث التغير الاجتماعي بشكل عام، وذلك لعجزه عن تخطي القيود الأيديولوجية والبيروقراطية من جانب، والجمود الاجتماعـــي والثقافـــي المتمثل في الميل نحو المحافظة على موروثات فكرية و أوضاع طبقية من جانب آخر، أو لكونه جزءا من النظام السياسي السائد ويخدم الإيديولوجية السائدة ويعمل على إنتاج أو إعادة إنتاج العلاقات الاجتماعية القائمة، وهذا الاتجاه يتبناه جماعة ليس بالقليل في الواقع التربوي في الجزائر لكنه لم يلق القبول العلمـي والأكاديمـي إلا منذ أواخر القرن الماضي حيث أخذ هذا الاتجاه النقدي في الانتشار والصدام مع الفكر التقليدي والمحافظ الذي لم يتجاوز مقولات وأفكار " جون ديوي" والاتجاه الوظيفـــي.

ورغم ذلك فهناك بعض الدراسات والبحوث التي ترى أن التعليم في المجتمع الجزائـري – باعتباره يمثل الشكل المؤسسي لرأس المال الثقافي – يقوم بدور محوري في بناء الأفراد –بشكل عام– وأنه يرتبط ببعض المتغيرات التي من شأنها إحداث تحسن فـي حياة الأفراد منها الحراك الاجتماعي وإعادة إنتاج رأس المال الثقافي.

ففيما يتعلق بدور التعليم في الحراك الاجتماعـي نجد أن التوسع في التعليم قد أدى إلـى إحداث حراك اجتماعـي واقتصادي في المجتمع الجزائـري.

ويرى "**أحمد زايد**" أن التعليم هو أول وأهم الوسائل التي تتيح للأفراد حركة مستمرة إلى الأعلـى، وهو حجر الزاوية في الحراك الاجتماعـــي، فالتعليم يلعب دورا محوريا في عملية الصعود إلى الأعلى عبر السلم الاجتماعي، ويضيف أنه لا يجب أن نأخذ هذه النتيجة هكذا علـى إطلاقها فقد أكدت بحوث الحراك الاجتماعي على حقيقة مهمة مفادها أن التعليم وحده ليس شرطا لازما لحدوث الحراك، فالعلاقة بين التعليم والحراك الاجتماعـــي تؤثر عليها متغيرات أخرى بنائية وثقافية، حيث أن هناك ثمة نتائج لبحوث تؤكد أن متغير الطبقة أو الأصول الاجتماعية التي ينحدر منها الشخص ما تزال تؤثر على فرص التعليم، وبذلك يعمل التعليم على توطيد صور التمايز بين الطبقات الاجتماعية

ويساهم في إعادة إنتاجها عبر تكوينات مختلفة لرأس المال الثقافي، وعبر الطرق والوسائل التي يستخدم بها رأس المال رأس المال هذا خاصة في علاقته برأس المال المـادي.

(زايد أ.، 2008، صفحة 139)

وفيما يتعلق بدور التعليم في إعادة إنتاج رأس المال الثقافي فهناك العديد من الدراسات التي تناولت دور تعليم الآباء في تعليم أبنائهم ، وإعادة إنتاجه، ففي دراستها عن المستوى الاجتماعي والاقتصادي للأسرة وأثره على فاعلية التعليم، ذهبت "**عزة سيد أحمد**" إلـى أنه كلما ارتفع المستوى التعليمـي للآباء كان هذا حافزا للأبناء على التفوق حيث يقـوم الآباء بمساعدة أبنائهم في التحصيل ومتابعتهم دراسيا وتشجيعهم على التفوق والابتكـــار. **(عمر، 1999، صفحة 167)**

ويذهب " **أحمد خلف عباس**" في دراسته عن العوامل الاقتصادية والاجتماعية المؤثرة في التعليم إلـى أن المستوى الثقافـي للأسرة – متمثلا في درجة تعليم الوالدين والوسائل الثقافية المتوافرة في المنزل من كتب ومجلات وجرائد وتليفزيون من العوامل المؤثرة على التحصيل الدراسـي حيث أن الجو المحيط بالتلميذ قد يبعث ويشجع على كثرة الاطلاع والتحصيل أو عدمه، ومن الملاحظ في هذه النتيجة أنها أضافت إلى دور رأس المال الثقافـي المؤسسي للآباء المتمثل في مستوى التعليم رأس المال الثقافـي المادي المتمثل في الأدوات والوسائل الثقافية المتوفرة في الكتب والمجالات.

(محمد، 2014، صفحة 66)

ويمكن القول أن رأس المال الثقافـي في المجتمع الجزائري يوجد بنوعيه المكتسب والموروث: فالمكتسب يتمثل فيما يكتسبه الفرد من مؤهلات تعليميـة ترقـــى بالفرد في السلم الاجتماعي وإن بدى هذا الحراك محددا بالشكل الذي لا يعني بالضرورة الوصول إلـى حياة مرفهة ورغدة، أما الموروث فيتمثل فيما تمتلكه الأسرة من مقدرات ثقافية واجتماعية (تعليم، شبكة علاقات اجتماعية، مستوى اقتصادي عال)، يتم تضمينها للأبناء بالشكل الذي يساعد على تميزهم ثقافيا واجتماعيا ويحسن من مستواهم التعليمي.

ثانيا: نظرية بورديو حول النسق التعليمي:

1- تحليل نظرية بورديو النقدية حول النسق المدرسي:

لقد جاء "**بورديو**" بأفكار حول النسق التعليمي، ويظهر ذلك من خلال نظريته التي اتخذت النسق المدرسي موضوع الدراسة السوسيولوجية، خاصة في أعماله المشهورة في كتابيه " **Les Héritiers**"و"**La Reproduction**"، أين حاول من خلالهما تحليل واقع سير النظام التعليمي.

لهذا فعندما تعمقنا في تحليل نظرة "بورديو" حول النسق المدرسي، وجدنا بأنه قد انتقد منطق سير النظام التعليمي، فأردنا أن نعرف أسباب ذلك من خلال التوسع في أفكاره والبحث عن المفاهيم التي ميزت نظريته، للكشف عن الاقتراب الذي يمكن من خلاله من فهم الحقل المدرسي.

فإذا كانت "وظيفة النظام المدرسي كما تفهمه النظرية الوظيفية عند "دور كايم" على أنها أداة لنقل الثقافة وتطبيع أفراد المجتمع بمعايير النظام الاجتماعي السائد".

(البيلاوي، 2003، صفحة 114)

"فإنها في واقع الأمر وظيفة للمحافظة على بنية المجتمع القائم، وإعادة إنتاج النفوذ الطبقي فيه وهذا ما أكده كل من بورديو **p. Bourdieu** وباسرون**j.c. Passeron** على أن التعليم يساهم في إعادة إنتاج النظام الاجتماعي القائم".

(علي، 1995، صفحة 143)

وإعادة الإنتاج الثقافي، ويشير هذا الأخير إلى الوسائل والطرق التي تنتهجها المدارس بمشاركة المؤسسات الاجتماعية الأخرى لإدامة نواحي اللامساواة الاجتماعية والاقتصادية جيلا بعد جيل ويلفت هذا المفهوم انتباهنا إلى السبل التي تتمكن بها المدارس، عبر مناهجها الخبيثة من ممارسة التأثير على تعليم القيم والتوجهات والعادات.

إن المدارس ترسخ وجوه التنوع في القيم الثقافية والتوجهات التي يكتسبها المرء في المراحل المبكرة في حياته، "وعندما يغادر الأطفال المدرسة، تمارس هذه القيم الثقافية أثارها على الناس بتحديد آفاق الفرص أمام بعضهم او فتح مجالات واسعة أمام بعضهم الآخر".

(غدنز، صفحة 561)

وقد توصل "بورديو" إلى ملاحظة هامة مفادها أن " الحظوظ أمام النظام التعليمي هي حظوظ غير متساوية، وحددت على أساس الانتماءات الاجتماعية، وهذا كافي للإشارة إلى عدم المساواة أمام المدرسة المتمثلة أساسا في التميل شبه المنعدم للفئات البسيطة المهيمنة".

(passeron, p. 11)

ويفسر بورديو ذلك بقوله" إن النظام التعليمي يطلب من طلابه ما لم يعطهم إياه، بمعنى أن العلاقة باللغة والثقافة تنتج فقط من خلال طرائق معينة من التدريس، أو التدريب، فإذا اتبعت المدرسة

طرائق للتدريس تختلف... كلما أمكن، عن طرائق الأسر في التعليم، فإن بمعنى ذلك أن التدريبات التي تعطيها المدرسة لطلابها لا يمكن استبعادها بشكل كامل، إلا من قبل هؤلاء الطلاب الذين نالوا من قبل مثل هذه التدريبات التي تقدمها المدرسة".

(البيلاوي، 2003، صفحة 119)

حيث " يواجه أطفال الطبقة العاملة عند دخولهم المدرسة صداما ثقافيا أكبر بكثير مما يجده القادمون من شرائح اجتماعية مرفهة، ويجد أطفال الفئة الأولى أنفسهم في بيئة ثقافية غريبة ولا يقتصر الأمر على افتقارهم إلى الحوافز الدافعة إلى تحقيق مستويات عالية من الأداء الأكاديمي فحسب، بل إن أنماط التحادث والتصرف التي تعودوا عليها لا تتلاءم وتلك التي يستخدمها المدرسون حتى ولو بذل هؤلاء الأطفال قصارى جهدهم لتحسين قدرتهم على التواصل" **(غدنز، صفحة 561)**

ودون شك فمن خلال تصورات بورديو حول وظائف النسق المدرسي لعملية إعادة الإنتاج الثقافي فإنه: " ليس للمدرسة إلا وظيفة واحدة هي تجديد التعسف الثقافي وفرض شرعية الطبقات المسيطرة غير أن هذا الفعل المحدد للمدرسة يجهله غالبية الناس، فهو بشكل خاص يخفي الايديولوجية التقليدية لتكافؤ الفرص التي تهدف إلى جعلنا نقبل أن المدرسة تعمل على توفير المساواة التامة في الحظوظ للطلاب ولا تعطي النجاح إلا لمستحقيه. **(انصار، 1992، صفحة 38)**

إن التمايزات والاختلافات التي يعمل النظام التعليمي على بلورتها، هي تمايزات ليست مبررة ومحددة بالدرجة الاولى على أساس متغيرات واعتبارات اقتصادية أو حتى سياسية بل تأتي عدم المساواة بين الافراد أمام النظام التعليمي انطلاقا من المؤشرات الثقافية.

(بدران، 2000، صفحة 50)

فالتركيز على العامل الاقتصادي بالدرجة الأولى في التحليل يؤدي إلى صرف النظر عن حقيقة الأمور، لأن عدم المساواة والاقصاءات المختلفة لها تفسيرات عديدة خاصة بجملة من الاستعدادات النفسية والذاتية، او في مواهب الأفراد التي لها علاقة باللامساواة الثقافية والتمثيل غير المتساوي لمختلف الفئات الاجتماعية في المدرسة.

وبالتالي فبورديو يرى أن التعليم في المجتمع الطبقي يعتبر بالضرورة عملية للعنف الثقافي، فالطبقات المسيطرة تفرض ثقافتها وتقرر ماذا يعني أن تكون متعلما.

وكلما كانت ثقافات الطبقات الأخرى تختلف عن ثقافة الطبقة المسيطرة، فإن النظام التعليمي يميل إلى إعادة إنتاج نفسه من خلال إعادة إنتاج التوزيع الهرمي للرأسمال الثقافي.

كما يرى "بورديو" أن متغير الأصل الاجتماعي يتدخل بصفة مباشرة في تحديد بنية التحصيل الدراسي وبالتالي إبقاء الهيمنة الاجتماعية للطبقة المسيطرة، حيث وجد أن أهم وظائف المدرسة هو

ضمان الربط بين الأصول الاجتماعية والمصائر الاجتماعية للأفراد، وبالتالي" يرتبط النجاح التعليمي والاجتماعي بالأصل الاجتماعي" .

(بورديو، 2003، صفحة 65)

انطلاقا من فكرة "بورديو" يمكن القول أن مظاهر الفشل والاقصاء والتأخر وكذلك ضيق مجال الاختيار لدى الطلبة هي كلها مرتبطة بالأصل الاجتماعي المميز للطبقات غير المحظوظة اجتماعيا وبذلك فإن النظام التعليمي هو في نهاية المطاف في فائدة الطبقات المحظوظة اجتماعيا، وبذلك فإن النظام التعليمي هو في نهاية المطاف في فائدة الطبقات المحظوظة وفقا لمؤشر الأصل الاجتماعي رغم ان النظام التعليمي يحاول أن يظهر على أنه مستقل عن تأثير الظروف الاقتصادية والاجتماعية والثقافية في العملية التحصيلية طالما انه يعمل على مبدأ المساواة وعليه فإن النظام التعليمي نجده في الخطاب الرسمي أنه وسيلة لضمان ونشر قيم المجتمع وتحقيق المساواة، ولكن الواقع هو جهاز إيديولوجي هام يعمل على المحافظة على القيم ومعايير الطبقات المسيطرة هام يعمل على المحافظة على قيم ومعايير الطبقات المسيطرة وإعادة إنتاج هذه القيم وجعلها مقبولة من طرف الطبقات الضعيفة.

إن هذه الوظيفة التي يقوم بها النسق المدرسي المتمثلة في إخفاء الميكانيزمات الإيديولوجية لإعادة إنتاج شروط الحفاظ على النظام الاجتماعي السائد في المدرسة، وتنعكس عليها من خلال الإجراءات الضمنية.

فالمدرسة إذا هي في توافق مع بنية علاقات الطبقات وتشارك وفق طرائقها الخاصة في تجديد السيطرة عن طريق فرض الثقافة المسيطرة كثقافة مشروعة، فالحياد الذي تدعيه مناهج التعليم والذي يؤدي حقيقة إلى استبعاد الطبقات المسيطرة عليها، يعزز شرعية الفوراق بين الطبقات بعد أن يكون قد حولها إلى نتائج من التنافس العادل. **(انصار، 1992، صفحة 38)**

إضافة إلى متغير الأصل الاجتماعي لتفسير كيفية حدوث الانتقاء المدرسي، فإن التحليلات السوسيولوجية لكل من "**بورديو**" و" **باسرون** " حول النظام المدرسي، أشارت إلى تداخل مستويين في تحديد المصير الدراسي للأفراد من حيث النجاح والرسوب والتوجيه نحو الفروع، هذين المستويين متعلقين بالإرث الثقافي الذي تتميز به أولا العائلة التي ينتمي إليها الأفراد، وثانيا التأثير الذي تمارسه المؤسسة المدرسية من خلال أشكال الوعي والتصورات التي تحمّل هؤلاء الافراد على تبنيها، فالإرث الثقافي للعائلة عنده تأثير من خلال أشكال التصورات التي ينتجها ويرسخها لدى الأفراد تجاه التعليم إذ يطبع سلوكات وتصرفات هؤلاء نحو المدرسة، وكذلك كيفية بناء مشاريعهم الدراسية وأشكال الوعي التي يعمل على تكوينها عند التلاميذ، من حيث اعتمادهم عليها في بناء استراتيجياتهم المستقبلية تجاه

الاختيارات المهنية، كما يتدخل الرأسمال الثقافي للأسرة في توجيه اختيارات التلاميذ نحو الفروع العلمية التي لها قيمة اجتماعية، حيث " أن هذا الرأسمال ينتقل من الآباء إلى الأبناء بصفة مباشرة أو غير مباشرة لأن التلميذ إذا نشأ في وسط ثقافي ميسور وبتوفير وسائل ثقافية متنوعة (كتب، لعب تربوية، قصص...إلخ) فإنه بدون شعور تنتقل إليهم هذه الثقافة، حيث يتعلمون لغة الوالدين واتجاهاتهم لأنهم في احتكاك دائم بالأسرة وبجوّها الثقافي، فيكتسب الطفل رصيدا علميا وثقافيا يستفيد منه خلال تجاربه اللاحقة". **(passeron، صفحة 42)**

كما يرى كل من "بورديو" وباسرون" في كتابهما **La Reproduction**أن " الواقع الاجتماعي يقوم على أساس هيمنة اجتماعية من طرف الطبقات المسيطرة، هذه الهيمنة تجد شرعية لها ضمن النظام أو النسق المدرسي لذلك فحتى العمليات البيداغوجية المميزة لهذا النسق تعكس في الواقع المصالح المادية والرمزية للطبقات المهيمنة إجتماعيا التي لها مواقع مختلفة ضمن علاقات القوى "فإن الأعمال البيداغوجية تميل دائما إلى إعادة إنتاج بنية توزيع الرأسمال الثقافي بين هذه المجموعات أو الطبقات مساهمة بذلك وفي نفس الوقت في إعادة إنتاج البنية الاجتماعية".

لذلك فالنظام المدرسي حسب "بورديو" تجده الطبقة المسيطرة اجتماعيا كوسيلة لفرض معاييرها وبالتالي تصبح العملية البيداغوجية ميكانيزم يتم به إعادة إنتاج الثقافة المسيطرة، فالفعل البيداغوجي المدرسي الذي يعيد إنتاج بنية علاقات القوى في تشكيلة اجتماعية يميل فيها النظام التعليمي المسيطر إلى ضمان احتكار الرمز الشرعي ، من هنا نستنتج بأن هناك علاقة وطيدة بين النظام المدرسي والبنية الطبقية للمجتمع، أبرزها التحليل السوسيولوجي للمؤسسات التعليمية لكل من بورديو و"باسرون" عندما أبديا الوظائف الاجتماعية الأساسية التي تؤديها المدرسة المتمثلة أساسا في الحفاظ على النظام الاجتماعي القائم بالإخفاء عن طريق إنتاجها لخطاب يهدف إلى تبديد الطابع الاجتماعي للاختلافات المميزة لواقع المدرسة وتعويضه بخطاب مغاير يركز على المستويات التي تلزم الفرد وترمي على عاتقه مسؤولية مصيره ليس فقط المدرسي، بل الاجتماعي أيضا.

ومن هنا نقول أن المدرسة القائمة على شعار ديموقراطية التعليم، هي في الواقع عمل ايديولوجي يدافع عن المصالح المادية والرمزية للطبقات المهيمنة، فالمدرسة بهذا المعنى لا تستطيع أن تحرر الفرد وأن تكون استقلالية الإرادة التي تعد وظيفة هامة للمدرسة في نظر" **دور كايم**"، بل هي محافظة، لهذا فإيديولوجية الموهبة والاستحقاق هي مفتاح النظام التعليمي.

2- نظرية الرأسمال الثقافي عند بورديو:

إذا كان الرأسمال بمعنى الرأسمال الاقتصادي كامتلاك ثروات مادية أو مالية، عنصرا مهما في التكوين الاجتماعي والعلاقات الاجتماعية إلى أنه يضع بالقوة الأغنياء مقابل الفقراء، فإن غيره من أنواع الرأسمال تلعب دورا مهما أيضا في الديناميكية الاجتماعية.

إن الدراسات التي قام بها "بورديو" وباسرون سمحت بظهور الرأسمال الثقافي، حيث ظهر في أول مرة على شكل فرضية للفت الانتباه حول عدم تكافؤ الفرص المدرسية للأطفال المنحدرين من مختلف الطبقات الاجتماعية والنجاح الدراسي لهم، حيث أن كل الأسر لها جانب من رأسمالها الثقافي، إذ ينتقل بطرق مختلفة مباشرة أو غير مباشرة من الآباء إلى الأبناء خاصة في عملية التنشئة الاجتماعية وعملية الاتصال الأسري.

ويعرف بورديو نظريته " **الرأسمال الثقافي** " بقوله:

" إنها العلم الذي يدرس الشروط الاجتماعية التاريخية التي تحدد العلاقة بين إعادة إنتاج الثقافة السائدة والمسيطرة في مجتمع ما، وإعادة إنتاج وترسيخ البنى الاجتماعية السائدة والمسيطرة في ذلك المجتمع، وذلك من خلال تحليل وتفسير كيفية تزييف إدراك هذه الشروط التاريخية التي بها ومن خلالها يصبح النسق الثقافي السائد في المجتمع سلطة تعزيز الميل نحو البقاء والمحافظة على المجتمع القائم وعلاقته المسيطرة". **(البيلاوي، 2003، صفحة 104)**

لذلك تصبح الثقافة هي الرابطة التي تتوسط بين مصالح الطبقة الحاكمة والحياة اليومية وعن طريقها لا تصبح مصالح الطبقة المسيطرة شرطا قصريا وتاريخيا، ولكنها تبدو كعناصر ضرورية طبيعية للنظام الاجتماعي فتمثل المدرسة جهازا قادرا على تعزيز عدم المساواة تحت اسم العدالة والموضوعية حين تظهر كناقل محايد وغير متحيز لمنافع ثقافية، ويلخص "بورديو" دراساته بأنها بحث عن القوانين العلمية التي سوف تكشف كيف يترجم الرأسمال الثقافي إلى رأسمال رمزي على شكل قوة رمزية التي يعتبرها جزءا لا يتجزأ من المصادر والرموز الاخرى للقوة ففي أي نشاط تربوي يسوده نوع من العنف الرمزي وذلك بوصفه مفروضا من قبل جهة متعسفة تعسف ثقافي معين".

(بدران، 2000، صفحة 50)

لذلك يرى "بورديو" أن التعليم في المجتمع الطبقي يعتبر بالضرورة عملية للعنف الثقافي فالطبقة المسيطرة تفرض ثقافتها وتقرر ماذا يعني أن تكون متعلما، ولما كانت ثقافات الطبقات الأخرى تختلف عن ثقافة الطبقة المسيطرة فإن النظام التعليمي يميل إلى إعادة إنتاج نفسه من خلال إعادة إنتاج التوزيع الهرمي لرأس المال الثقافي".

ففي فرنسا عام 1965، أكد "بورديو" أن ازدياد الفرص التعليمية لكل الفئات الاجتماعية لا يعبر في الحقيقة على وجود ديمقراطية التعليم، إذ عندما تحدد معنى هذه الزيادة في الفرص والحظوظ، نجد بأنها ليس لها نفس المعنى بالنسبة لكل الطبقات، لأن الحظوظ الموضوعية للاستفادة من التعليم العالي تتبع السلم الاجتماعي حيث كلما صعدنا في السلم الاجتماعي تظهر اللامساواة بقوة، حيث أن " حساب الفرص المشروطة للدخول للكليات المختلفة يظهر أن زيادة تمثيل الطبقات الدنيا اقتصرت على كليات الآداب والعلوم دون أن تصاحبها زيادة في كليات القمة كالطب والهندسة، بينما تحول أبناء الطبقات العليا بنسب أعلى فأعلى باتجاه الكليات الأكثر مردود اجتماعي واقتصادي، وهكذا فالزيادة الحاصلة لا تمثل أي ديمقراطية تعليمية بقدر ما تشكل نوعا من الازاحة لبنية الفرص الجامعية وبذلك يكرس نظام التعليم من خلال منطقه الخاص بالامتيازات الثقافية للفئات السائدة ".

(بدران، 2000، صفحة 51)

ويشير مفهوم الرأسمال الثقافي إلى " مجموعة التمكنات اللغوية والثقافية المختلفة التي يتوارثها الأفراد عن طريق الوضع الطبقي للأسرة، فالطفل يرث مجموعة من المعاني وأنماط التفكير والميول كرأسمال ثقافي تمنحه قيمة ومكانة اجتماعية معينة طبقا لما تصنفه الطبقات المسيطرة وتؤدي المدارس دورا هاما في كل من إعادة الثقافة المسيطرة واكسابها نوعا من الشرعية خاصة في مستوى التعليم العالي فتجسد مصالح وايديولوجيات أسرهم وعلاقات الطبقة، فالطلاب الذين ينتمون لأسر الفئات الدنيا يجدون أنفسهم بالضرورة في مواقف سيئة وذلك لأن الصلة التي تربط هذه الأسر والرأسمال الثقافي ذي القيمة العالية تكون ضعيفة ، فالنظام التعليمي يحدد ببساطة ما يطلب من كل فرد وبمساواة تامة لكننا لا ننسى أن البعض لا يملكون ما يمكن أن يعطوه في عملية تفاعلهم مع ثقافة نظام التعليم السائد، لأن هذا العطاء يتكون أساسا من التمكنات اللغوية والثقافية وهذه لا تتوافر إلا من خلال علاقة الألفة مع الثقافة والتي لا تنتج إلا عن طريق تربية الأسرة عندما تنتقل الثقافة المهيمنة إلى أبنائها".

ومن هذا المنطق في التحليل فإن" ديناميات إعادة الإنتاج الثقافي توظف في أن : الطبقات المسيطرة تمارس قوتها بإخفاء القسرية الثقافية " العنف الثقافي " تحت ستار الحيادية التي تخبئ الخلفية الايديولوجية، وثانيا ترتبط الطبقة والقوة بالإنتاج الثقافي السائد ليس فقط في بناء وتقديم المنهج المدرسي ولكن أيضا في ميول المقهورين أنفسهم الذين يساهمون بفاعلية في زيادة قهرهم عن طريق عجزهم عن تشرب عناصر الثقافة المسيطرة، وبالتالي تعتبر الثقافة قوة بنيوية ، أي أنها تفرض مبادئ تستخدم في بناء الواقع الاجتماعي ". **(بدران، 2000، صفحة 52)**

3- الهابيتوس وعلاقته ببناء رأس المال الثقافي عند الأفراد:

من خلال سيرة "بورديو" وتطور مشروعه العلمي يتبين لنا انه كان منشغلا بقضية اللامساواة التي عاينها وعايشها في المغرب العربي، وفي الريف والحاضرة الفرنسية، وأراد أن يفهم:

أولا كيف يمارس الفرد حياته من المهد إلى اللحد وهو مكبل بالشروط البنائية المختلفة، وثانيا: ينطلق من الفهم إلى هدفه النهائي وهو تأسيس مخطط للممارسة التوليدية، والانعكاسية، للتغلب على صور اللامساواة التي تفرضها النخبة السياسية والاقتصادية على الأفراد والجماعات في المجتمع، وعليه فقد صاغ "بورديو" مصطلحه " الهابيتوس" ليحاول الكشف عن المعوقات التي تحول دون الممارسة التوليدية القوية اللازمة للتغيير، ويحاول وضع الشروط اللازمة للتغلب على هذه المعوقات. **(بدوي، 2009، صفحة 13)**

والهابيتوس مفهوم محوري في توجيه بورديو السوسيولوجي المميز، وربما كان الأكثر استشهادا به من بين المفاهيم التي صاغها بورديو، ولقد استخدمه في دراسات تشمل مجموعة متنوعة من الممارسات والسياقات. **(Maton, 2008, p. 50)**

ولقد استمد "بورديو" مفهوم "الهابيتوس" من "مارسيل موس" فعمل على تطويره اعتمادا على معالجة هذا المفهوم بالعودة إلى وجوده في نصوص فلسفية ل (**أرسطو، ونوربت إلياس، فيبر، و هوسرل**). **(يتيم، 2011، صفحة 60)**

كما أكد على أن فكرة " الهابيتوس" قد طرحها علماء سابقون بمصطلحات مختلفة، مثل التعود Hexis، والروح Ethos، وأن هؤلاء العلماء أمثال (**هوسرل، فيبر، دروكايم، و موس**) كان في ذهنهم نفس القصد النظري الذي يتضمنه مفهوم "الهابيتوس".

ويعد هذا المفهوم من أهم مفاهيم "بورديو" وأكثرها إثارة للجدل منذ طرحه لأول مرة بشكل واضح في كتابه " نظرية الممارسة" **Outline of Theory of Practice**، وحتى مؤلفاته التي صدرت مؤخرا.

ومصطلح **Habitus** مشتق من الفعل **Habeo**، وهو كلمة لاتينية تشير إلى الحالة أو الشرط المرتبط بالعادة أو النمط، وبشكل خاص ما يتعلق بعادات الجسد وبمعنى آخر، هو نسق من الاستعدادات التي ينشأ عليها الفرد، وهو يعمل وفق آليات داخلية معقدة تكون حدود النسق وتشكله في استقلالية عن محيطه، وتظهر إلى العلن في ممارسات تعبر عن الهوية الاجتماعية لصاحبها وانتمائه. **(بورديو، 2009، صفحة 186)**

ويعرف "بورديو" "الهابيتوس" بأنه: مبدأ مولد للاستراتيجية يمكن الفاعلين من التوافق مع المواقف غير المتوقعة ودائمة التغير، وهو نسق من الاستعدادات الدائمة القابلة للتطور والتحول، يعمل كل

لحظة وبشكل لا إرادي غالبا على استدعاء الخبرات السابقة وكافة الإدراكات والتقييمات لإنجاز مهام لا نهائية التنوع".

فهو عبارة عن بناء ذهني ومعرفي يمكن الأفراد من التعامل مع العالم الاجتماعي، وهو منتج تاريخي يتشكل خلال التنشئة الاجتماعية وبواسطة التعليم، فعبر التنشئة والتعليم يتكون لدى الفرد رأس مال نوعي مخزون يستخدمه بشكل لا إرادي أثناء الممارسات المختلفة.

ويذهب "**آلان تورين**" إلى أن "**بورديو**" قدم إلينا عن طريق الهابيتوس إجابة لواحدة من أكثر الأسئلة إشكالية في الفلسفة والسوسيولوجيا، وهي كيف يمكن للفرد أن يمتلك الحرية وهو يقع تحت تأثير القيود والمحددات الموضوعية المختلفة، حيث يرى أن الهابيتوس يسوغ لنا ملامح الحياة الاجتماعية بحيث طبيعية، ومسلمات بناها المجتمع فعلا ثم أقلمها لتصير شرعية.

(شوفيري، 2013، صفحة 286)

كما أن الهابيتوس ليس مرتبطا بتصورات الأفراد وخصائصهم واتجاهاتهم الشخصية فقط، ولكنه مرتبطا أيضا بالاستعدادات الجمعية مثل أنماط التفكير والإدراك والتقدير والممارسة، لذلك فإنه يؤثر في الأفعال اليومية، مثل: التذوق والملابس والأثاث والفن وعادات الاستهلاك وأنشطة وقت الفراغ لأنه نتاج ظروفه الموضوعية ذاتها.

هذا ويرتبط الهابيتوس برأس المال، حيث أن الهابيتوس الخاص بالشرائح الثقافية، والاجتماعية المهيمنة يتفاعل كطرف مكمل مع الأنواع المختلفة لرأس المـال.

ومن هذه الأشكال رأس المال الثقافي، حيث ربط "**بورديو**" بينه وبين الهابيتوس الذي يمثل لديه مفهوم مركزي في علم الاجتماع، والجدير بالذكر أن دراسة رأس المال الثقافي مع إهمال وتجاهل الهابيتوس يترك صيغة وبنية "**بورديو**" النظيرة ناقصة غير كاملة في تطبيقها العملي، حيث أن "**بورديو**" نفسه ذهب إلى القول بأن هابيتوس الفرد يتطور وينمو بالنسبة إلى مقدار وكم رأس المال الثقافي الذي يمتلكه هذا الفرد، كما تحدث أيضا عن هذه العلاقة حينما أشار إلى كيفية وراثة الجماعات لارتباطات ترتيبية لأساليب و وأذواق محددة وتكون ذات صلة وثيقة بمركزهم داخل الهرم الاجتماعي، والتي تحدد مستوياتهم من الرأس مال الثقافي بالنسبة إلى الجماعات الأخرى.

(سكوت، 2009، صفحة 47)

كذلك يرتبط الهابيتوس بمتغير أساسي وجوهري من متغيرات رأس المال الثقافي وهو التعليم فالمجتمع دائما ما يهدف إلى أن يحافظ على بعض أساليب التفكير فيما يتعلق بموضوعات خاصة لكي تنتقل إلى الأجيال الصاعدة، ومن أجل هذا نقيم نظاما للتعليم يقره المجتمع ويجعله جزءا من نظام الحياة العام. **(فبلن، 2011، صفحة 225)**

والهابيتوس هو أحد المؤثرات التي تؤثر على النظام التعليمي، حيث يؤثر على نوعية وجودة التعليم المدرسي للأفراد، ونجد هذا التأثير واضحا عندما نربطه بنتائج التلاميذ فقد حلل كل من " **ديماجيو**" **و**" **موهر**" انتقال رأس المال الثقافي ووجد أن له تأثير على نتائج التلاميذ دراسيا، فنجد أن الذكوروالإناث قد يحصلون على نفس المستوى الثقافي إذا كانوا من نفس الطبقة الاجتماعية لكن الهابيتوس الخاص بهم يختلف تماما على أساس تنشئتهم الاجتماعية والآراء اتي يشكلونها عن بينية الفرص المتوفرة لهم، فهابيتوس الإناث يتم بنائه وتركيبه بواسطة المجتمع وذلك باعتقادهم أن النجاح والتعليمي ممكن مع وجود بعض العراقيل لذلك يجب بذل مجهود أكثر من الذكور، ولقد بين "**بورديو**" أن الخصائص الجنسية تكون غير منفصلة عن الخصائص الطبقية، فتكاثر وتوالد البيئة الاجتماعية ينتج عن هابيتوس الأفراد، وعلى أساس وضع الطبقة التي يولدون فيها، فعادة ما تلجأ الطبقة الاجتماعية المسيطرة إلى محاولة امتلاك عوامل السيطرة والاستقلال للحفظ على مكاسبها في المجتمع، والمدرسة هنا هي أهم أداة في أيدي الطبقات المسيطرة، حيث يرى "تورين" أن الطبقة المسيطرة الجديدة لم تعد تتحدد على طبيعة التملك، ولكن بناءا على المعرفة وعلى مستوى معين من التعليم، وبذلك كـان من الطبيعي أن يكون توجيه التعليم لصالح هذه الجماعات من أولوياتها لتأكيد نفوذه وتثبيت مكـانتها.

كما يرى "**بورديو**" أن رأس المال الثقافي يوجد في منازل الطبقات العليا ، وأن التلاميذ الذي ينتمون إلى هذه الطبقات قادرون على الحصول على شهادات التعليم العالي والحفاظ على وضعهم الطبقي، حيث أنهم يزودون أطفالهم بالموارد الثقافية والاستعدادات والميول التي تقوي وتدعم التحصيل الدراسـي وتدفع إليه، في مقابل ذلك نجد أن أفراد الطبقة الدنيا غالبا ما يحتاجون إلى اكتساب المعارف والمهارات اللازمة لتنمية الخبرات التعليمية في المدرسة، حيث يمكن للتلاميذ المحرومين اجتماعيا من اكتساب اللغة والكفاءات الثقافية التي تميز الطبقة العليا والوسطـى ، وتعلق "**سوزان دوميس**" **Susan A.Dumais**، على هذه الرؤية بقولها "حتى التلاميذ من الطبقة الدنيا المنخفظة الذين ينجحون فـي عمل تراكـم وتجميع لرأس المال الثقـافي في المدرسة ويتقدمون بنجاح عبر النظام المدرسي من السهل تمييزهم عن أقرانهم من الطبقات العليا، وذلك لأن رأس مالهم الثقافي يكون دراسـي ومحافظ أكبر وأكثر من رأس المال الثقافي لهؤلاء الذيـن تعرضوا لمجموعة متنوعة من الموارد الثقافية فـي منازلهم.

(Susan A.Dumais، صفحة 63)

ومما سبق تبين لنا أنه هناك علاقة قوية تربط رأس المـال الثقـافي بهابيتوس الأفراد، وأن هذه العلاقة تؤثر على الأفراد داخل المجـال التعليمـــــي، بل إنها تعكس أسباب اختيار كل نوعية لنوعية معينة من التعليـــم، كما اتضح أيضا أن هابيتوس الأفراد يرتبط بطبيعة الطبقة التي ينتمون إليها، وأن هابيتـوس كل طبقة قد يدعم أفراده بمجموعة من المتغيرات التي تعكس انتمائه لهذه الطبقة

فأفراد الطبقة العليا قد يكونوا قادرين على دعم أبنائهم برأس المال الثقافي الذي يساعدهم على التميز والنجاح داخل المدرسة أكثر من أفراد الطبقة الدنيا، كما أنهم لديهم القدرة على توفير المناخ الدراسي الجيد داخل المنزل والموارد الثقافية اللازمة التي تساعدهم على النجاح الدراسـي، الأمر الذي يمكن القول معه أن من يمتلكون رأس مال ثقافي عال، وينتمون إلـــى هابيتوس مميز هم أكثر لجوءا إلـى التعليم الخاص إما بدافع الحفاظ على المكانة والوضع الاجتماعـي، أو بدافع إعادة إنتاج رأس المال الثقافي، وهناك من يمتلك رأس مال ثقافـي ولكنه قد لا يمتلك هابيتوس طبقـي عال .

4 – بعض الانتقادات الموجهة لنظرية بورديو:

1.4– تحليل محمد شركاوي Mohamed Cherkaoui :

من بين الأفكار المخالفة لنظرية "بورديو" في تحليله للنسق التعليمي، نجد دراسة محمد شركاوي في كتابه "**Les paradoxes de La réussite scolaire**" أين أشار فيها إلى مجموعة من العوامل المتداخل، ولفهم تأثيرها يجب الرجوع إليها كمجموعة أو كنسق من المتغيرات، حيث ركز خاصة على العوامل المدرسية في التحليل، "فالنجاح المدرسي يعتبر كمعيار اللامساواة في الحظوظ، فالإمكانيات الموضوعية في المدرسة والتشكيلة الإجتماعية للتلاميذ تصبح متغيرات مستقلة، و الاختلافات غير العادلة في النجاح جعلت بعض المحللين يميزون بين متغيرات لها علاقة بالوسط المدرسي، ومتغيرات لها علاقة بطموحات واتجاهات التلاميذ بأنفسهم". **(Mohamed, p. 47)**

لذا فحسب شركاوي" يشير إلى متغير آخر للعوامل المدرسية وهو سلك المعلمين حيث يعتبره عامل مهم في التأثير على النجاح المدرسي، "فالمميزات الاجتماعية والنفسية للمعلم لها أهمية في مساعدة أولاد الطبقات البسيطة، فمهما كان الإنتماء الاجتماعي للتلاميذ، فإن الأساتذة المتفوقين يؤثرون إيجابيا على التلاميذ غير المحظوظين ثقافيا".

فالمدرسة بينت بأن العوامل المدرسية تأتي بالمرتبة الأولى من حيث التأثير على النجاح، ثم المتغيرات المتعلقة بالتركيبة الاجتماعية للوسط الأسري و المدرسي، وهذه الاخيرة لها علاقة بالنجاح لا سيما بالنسبة للتلاميذ المنحدرين من وسط ثقافي لابأس به أين تتكون لدى التلاميذ مجموعة من الطموحات والأهداف، تسمح بالتدخل في صنع القرار في تغيير الأمور والتحكم في المحيط.

2.4– تحليل ريمون بودون RAYMAND BOUDOM:

يرى "بودون" أن اللامساواة الثقافية الموروثة من المحيط العائلي لا تؤثر على النجاح الدراسي، إلا في المراحل الأولى لتمدرس التلاميذ .

فحسبه فرضية الإرث غير كافية لتفسير النجاح المدرسي، بل يرتكز على الجانب الفردي كأنه عامل في صنع النجاح عكس"بورديو" الذي أرجع اللامساواة في النتائج إلى اللامساواة الاجتماعية والوظيفية السلبية للمدرسة وهي إعادة الإنتاج.

كما يرفض أن البنيات الاجتماعية هي التي تحدد السلوكات الفردية داخل النسق المدرسي، ويؤمن خاصة بأنه لا يمكن أن نقلص من اللامساواة المدرسية إلا إذا قللنا من اللامساواة الاجتماعية، فالمدرسة غير مسؤولة عن ذلك، أما النظرية الفردانية الجديدة تعكس فكرة "بورديو" وتقرر أن "ليس الماضي الاجتماعي للفرد هو الذي يحدد لوحده النجاح أو الفشل، بل خاصة مشروع الفرد وعائلته، مستندا على مؤهلاته واستعداداته الفردية". **(Mohamed C. , 1998, p. 68)**

3.4- نقد نظرية الرأسمال الثقافيNicolas semble و Anne Barriere:

إن الكثير من الدراسات اهتمت بالفئات البسيطة التي تجد صعوبة في النجاح وتريد أن تعرف الأسباب الحقيقية لذلك، بدون الدخول في تلك المسألة التقليدية القائلة بأن اللامساواة الثقافية بين العائلات والطبقات هي التي وضعت اللامساواة المدرسية وبالتالي عدم النجاح .

إن نظرية الرأسمال الثقافي لـ "بورديو" قد أهملت أو تجاهلت تعدد وتداخل العوامل التي لها علاقة مباشرة بالممارسات الحقيقية داخل النسق المدرسي.

يشير **Bernard Lahir** إلى أن :" القضية ليست أوتوماتيكية، لأن حتى إن وجد الرأسمال الثقافي في الأسرة، فالفرد تكون له طريقة خاصة لاكتسابه واستهلاكه، إذن لا ينتقل بطريقة آلية" .

" كما أن الأسرة تخضع لعمليات تفاعلية دائمة بين المعطي للرأسمال والوارث له، فمثلا إذا كان المعطي غائب فلا يحدث الانتقال، أما الثاني أي الوارث لا يحس بالغياب ولا يقوم برد الفعل".

كما أن هناك بعض الأسر رغم فقرها فيما يخص الرأسمال الثقافي، إلا أنها تملك استراتيجية في مراقبة ومتابعة الأبناء دراسيا، وحثهم على المطالعة والاجتهاد كما أن هذا الرأسمال الثقافي في العائلة ليس محصورا في المستوى التعليمي للوالدين-كما يعتقد الكثير- بل يمكن أن يأخذه عدة مؤشرات ومعاني فمثلا وجود جو المطالعة في البيت والإخوة المتمدرسين وتوفير الكتب...كلها عوامل تزيد من حظوظ التلميذ في النجاح .

خلاصة:

من خلال ما سبق ذكره نستخلص مجموعة من العناصر الأساسية وهـــــي:

◄إن رأس المال الثقافي كمفهوم متمثل في الخبرات والمهارات المعرفية والتعليمية يمكن استثماره بالشكل الذي يمكن صاحبه من الارتقاء في السلم الاجتماعي ويعود عليه بالربح والعائد.

◄ يتكون رأس المال الثقافي للفرد غما عن طريق مجموعة من الأنماط الحياتية التي تشكل سلوك الأفراد وتمثل شكلا من أشكال التميز يتم منحها من خلال الأسرة (ما يعرف برأس المال الثقافي الموروث)، وإما من خلال ما يكتسبه الفرد من مؤهلات علمية تمكنه من تحقيق إنجازات علمية تساهم في تشكيل رأس المال الثقافي (رأس المال الثقافي المكتسب)، إضافة إلـــــــــى أنه يمكن القول بأن هناك ثمة ارتباط بين رأس المال الثقافي الموروث والمكتسب حيث أنه يمكن الاستفادة من رأس المال الثقافي الذي تمتلكه الأسرة في تحسين مستوى تعليم أبنائهم، وفق ما يمتلكون من رأس مال ثقافـي.

◄ نجد أنه هناك علاقة بين أشكال رأس المال الثقافي (المجسد، الموضوعي، والمؤسسي)، فيمكن تحويل شكل إلى شكل آخر ، كذلك هناك علاقة بين أشكال رأس المـال سواء فيما بينها أو بينها وبين رأس المال الثقافي، فمثلا نجد استثمار رأس المال الاقتصادي في التعليم من خلال تحسين المستوى التعليمي للأبناء، وهذا ما يساهم في تكوين رأس مال ثقافي، إذا فاستثمار الفرد لرأس ماله الثقافي يعود عليه بالنفع المـادي.

◄ فيما يخص حركة رأس المال الثقافي في المجتمع الجزائري نلاحظ من خلال الدراسات وجود نوعين المكتسب (يتمثل في المؤهلات العلمية التي تؤهلنا للرقي اجتماعيا، وكذلك الموروث والمتمثل في ممتلكات الأسرة من رأس مال ثقافي الذي يساهم في الارتقاء والنهوض بمستوى تعليم أبنائهم.

◄ يرتبط رأس المال الثقافي بمفهوم الهابيتوس، هذا الأخير يساهم في تشكيل رأس المال الثقافي للأفراد من خلال ما يغرسه من أساليب وممارسات حياتية ترتبط بالشرائح الاجتماعية.

وسنحاول في الفصل الموالي إخضاع كل مستخلصات الدراسة لمعرفة حقيقة دورها على مجتمع الدراسة.

الفصـــــل الثالث

الفصل الثالث

التنظير الاجتماعي للتفوق الدراسي

تمهيد:

أولا: ماهية التفوق الدراسي

1-مفهوم التفوق الدراسي

2- بعض المصطلحات المرتبطة بالتفوق

3- العوامل المؤثرة في التفوق الدراسي

4- النظريات المفسرة للتفوق الدراسي

ثانيا: المتفوقين دراسيـــــــا

1- خصائص المتفوقين دراسيا

2- تصنيف المتفوقين دراسيا

3- الكشف والتعرف على المتفوقين دراسيا

4- برنامج تعليم ورعاية المتفوقين دراسيا

5- مشكلات المتفوقين دراسيا

خلاصة

تمهيد:

تهتم الكثير من الدول المتقدمة في العالم برعاية أبنائها المتفوقين دراسيا، وتعمل على استثمار إمكانياتهم لخدمة مجتمعاتهم من جميع النواحي، وقد سلكت الدول النامية نفس المسار في الاهتمام بفئة الطلاب المتفوقين دراسيا والعناية بهم حتى تكون لهم الريادة في تطوير المجتمع و إثرائه، وأهم الخطوات في مجال الاهتمام بالأطفال المتفوقين هو محاولة اكتشافهم في مرحلة مبكرة لتيسير عملية التدخل المبكر لأن العناية بالطالب الفائق دراسيا، عملية جوهرية في أي نظام تربوي فهو يمثل جانبا هاما من الجوانب التي تساهم كثيرا في تحقيق أهداف مجتمعنا في تنشئة جيل من العلماء، لأن العلماء والمفكرين والفلاسفة إنما هم نماذج لطلاب متفوقين، كما أن الطلبة المتفوقين لهم أثر شخصي عميق على شعوبهم وبالتالي فإن العناية بهؤلاء يعد عناية بثروة بشرية يمكن أن تكون ذات أثر طيب وفعال في بناء المجتمع، ولأهمية هذا الموضوع سنحاول في هذا الفصل التفصيل فيه من خلال إبراز أهم العناصر المتعلقة به.

أولا: ماهية التفوق الدراسي:

1- مفهوم التفوق الدراسي:

يستخدم أغلب الباحثين التميز بمعنى التفوق، وهما مفهومان مترادفان، ولكن يجدر بنا أن نشير إلى أن مفهوم التميز أعم وأشمل من مفهوم التفوق.

(يوسف محمود قطامي وآخرون، 2016، صفحة 28)

لذا يعد التفوق أكثر المصطلحات غموضا في المجال التربوي في حاليا، فقد اختلف الباحثون والعلماء المنظرون أيضا في وضع تعريف محدد ومتفق عليه، ويرجع ذلك إلى المنطلقات الفكرية والأطر النظرية التي انطلقوا منها، وقبل التطرق لمفهوم التفوق الدراسي يجدر بنا إعطاء فكرة على معنى التفوق والمتفوق أولا.

1.1/ تعريف التفوق:

كلمة التفوق هي تلك القدرة غير العادية أو الاستعداد العقلي العالي لدى الفرد، وقد أن يكون موروثاً أو مكتسباً عقليا كان أم بدنيا. **(أديب محمد الخالدي، 2003، صفحة 105)**

ويمكن القول أن هناك ثلاث فئات تندرج تحتها تعريفات التفوق ترتكز كل منها على معايير محددة:

- **تعريفات تؤكد على معيار نسبة الذكاء:** فالمتفوق العقلي يعني ارتفاع مستوى ذكائه عن العاديين، فيذهب " دوجلاس " إلى القول أيضا: بأن المتفوقين عقليا هم أصحاب معامل ذكاء ما نسبته(140) فأكثر، وحدد أغلب الباحثين العرب إن معامل الذكاء المتفوقين ما بين (120) و(140) درجة.

- **تعريفات تؤكد على معيار التحصيل الدراسي(العلمي)** : فالمتفوق هو الذي يتحصل على درجات عالية في التحصيل الدراسي بغض النظر عن نسبة ذكائه، ومن أشهر العلماء المدافعين عن هذا الرأي هو(لنجورث) هذا الأخير عرف المتفوق بأنه " كل من يصل إلى تحصيله الدراسي الأكاديمي إلى مستوى يضعه ضمن أفضل نسبة .

- **تعريفات تستند على معايير الأداء المتعلقة بالتكوين العقلي للفرد:** فتميز بين المتفوقين وغير المتفوقين في أي مجال من المجالات والتي تقدرها الجماعة كمهارة الضرب على الآلة لكاتبة او الحاسوب، أو مهارة القيادة أو الخطابة أو مهارات الفنون التشكيلية وقد تم الاتفاق على أن التفوق يعرف: بأنه كل فرد يظهر مستوى رفيعا من الأداء في ميدان أو أكثر من ميادين النشاط الإنساني الأكاديمية والنفسية والإبداعية والفنية والعلاقات الاجتماعية، بحيث يكون أداؤه ضمن 05% من أقرانه في المجتمع المدرسي أو مجتمع المقارنة التي تنتمي إليها.

2.1/ معنى الفرد المتفوق:

لقد توسعت (لنجورت) في تعريفها للفرد المتفوق بأنّه الفرد الذي يتعلم بقدرة وسرعة عن البقية في عدة مجالات كالفنون والموسيقى والرسم وكذلك في مجال التحصيل الأكاديمي.

(طارق عبد الرؤوف عامر، 2004، صفحة 10)

بينما عرّف ترمان وآخرون المتفوقين بأنّهم اللذين يحصلون على نقاط عالية في اختبارات الذكاء العام التي تدل على استعدادهم في جديتهم في الاختبارات وأن يكونوا أعضاء فاعلين في المجتمع .

في حين عرّف عطية الطفل المتفوق بأنّه: الذي يتميز عن زملائه ويسبقهم في الدراسة ويحصل على درجات أعلى من الدرجات التي يحصلون عليها، ويكون عادة أكثر منهم ذكاء وسرعة في التحصيل. **(طارق عبد الرؤوف عامر، 2004، صفحة 23)**

3.1/تعريف التفوق الدراسي :

إنّ التفوق في المجال الدراسي يشير إلى التميز عن الآخرين في التحصيل وذلك مرتبط بمدى قدرة الطالب أو المتعلم على فهم و استيعاب الدروس، وقد أوضح الدكتور "**يعرب بنهان**" أستاذ بجامعة دمشق أن التفوق الدراسي هو بلوغ المرء مستويات عالية من العلم والمعرفة، وهو مفهوم نفسي تربوي إجتماعي. **(فردوس ذياب، 2012)**

ويرى كل من حسين قدوة وحسين كامل أن التفوق الدراسي هو الإنجاز التحصيلي للتلميذ في مادة دراسية، أو المتفوق في المهارة أو المجموعة من المهارات ويقدر بالدرجات طبقا للاختبارات المدرسية أو الاختبارات الموضوعية المقننة أو غيرها من وسائل التقويم.

(عبد الرحمن سيد سليمان، 2001، صفحة 18)

2- بعض المصطلحات المرتبطة بالتفوق:

توجـد بعض المصطلحات التي تتداخل مع مفهوم التفوق منها: الموهبة، الذكاء، والعبقرية الإبداع .

1- الموهبـــة: أثار هذا المصطلح الكثير من الجدل حول مفهوم الموهبة وتسمية الموهوب المتفوق، حيث توجه مفاهيم الموهبة والتفوق خلطا عدة مرات وهنا سنوضح معنـى الموهبة:

الموهبة لغة: نقصد بكلمة الموهبة مأخوذة من الفعل وهب ويعني العطية للشيء الموهوب بلا مقابل.

(جميلة جحيش، 2001، صفحة 5)

أما اصطلاحا: فهي الاستعداد أو القدرة في مجـال مـا.

كذلك تدل كلمة الموهبة على التفوق في قدرة أو أكثر من القدرات الخاصة ويمكن تعريفها كمرادف للذكاء العام، وكمرادف للتفوق والموهبة هي عبارة عن ذلك التطور الذي من خلاله تمتزج القدرات المعرفية المتقدمة مع القدرات العديدة المرتفعة لتخلق التجارب الداخلية والوعي الذي يختلف بشكل نوعي عن الناس العاديين. **(ليندا سلفرمان كريقر، 2004، صفحة 12)**

وإنّ تجميع الأطفال الموهوبين مع بعضهم البعض يجعل عادة أي اهتمام في التفوق يمكن ملاحظته، وفرّق جانبيه بين الموهبة والتفوق بصورة أكثر تفصيلا بقوله:

- الموهبة تقابل القدرة من مستوى فوق المتوسط بينما يقابل التفوق الأداء(**performance**) من مستوى فوق المتوسط.
- المكون الرئيسي للموهبة وراثي بينما المكون الرئيسي للتفوق بيئي.
- الموهبة طاقة كامنة (potentiel) ونشاط أو عملية (process) والتفوق نتائج هذا النشاط أو تحقيق لتلك الطاقة.
- الموهبة تقاس باختبارات مقننة بينما يشاهد التفوق على أرض الواقع.

(فتحي عبد الرحمان جروان، 2002، صفحة 64)

وتبدأ الموهبة وتنمو وتستمر وتصل إلى التفوق، إذ أمكن القول أن هنّاك كثيرا موهوبين ولكنّهم غير متفوقين، وإنّ عدد قليلا منهم متفوق ويبقى موهوبا حسب معايير الموهبة، والأمر نفسه ليس كل موهوب متفوق.

2-الذكـاء: يعرف الذكاء بالمورد الوسيط بأنه: intelligent عاقل أو ذكي أو بارع، ذكي الشخص ذكيّ، وهو سرعة الفهم والإدراك، والذكاء هو محصلة المظهر الإدراكي لذلك النشاط العقلي.

(فؤاد البهي السيد، 2000، صفحة 174)

وقد عرفه **كولفين(colvin)** أن الذكاء هو قدرة الفرد على التعلم، وهنالك من عرفه بأنه: هو القدرة الكلية العامة على القيام بفعل مقصود، والتفكير بشكل عقلاني، والتفاعل مع البيئة بكفاية فالذكاء

هو قدرات الفرد في عدة مجالات، كالقدرات العالية في المفردات والأرقام، والمفاهيم وحلّ المشكلات والقدرة على الإفادة من الخبرات وتعلّم المعلومات الجديدة .

(مصطفى بن كاسي العلواني، 2013)

ولقد ارتبط لدى بعض الأشخاص كون التفوق العلمي أو العملي دليلا على الذكاء العام للفرد وعلى مستواه الدراسي وقد يكون له علاقة بالميول وعوامل أخرى أكثر من الذكاء.

3- العبقريـــة: تشير إلى القوى والطاقات والإنجازات العقلية الفائقة وغير العادية والقدرات التي تنتمي إلى المستويات العليا من القدرات الخاصة بالذكاء وأيضا المستويات العليا من القدرات الخاصة بالإبداع والخيال.

كما عرّفت العبقرية بأنّها هي القدرة على الأصالة والإبداع والقدرة على التفكير والعمل في مجالات لم يسبق لأحد سير أغوارها مما يؤدي إلى إنتاج أشياء جديدة لم يسبق التعرف عليها من قبل في أي مكان في العالم، فالعبقري هو الذكي الذي يقدم عملا عظيما أو يحقق إنجازا أصيلا.

(محمد رمضان القذافي، 2000، صفحة 12)

ويمكننا القول بأنّ العبقرية عند العباقرة في العالم كلّه تقريبا تتصف بالأمانة، العطف الشعور بالواجب، الثبات على المبدأ، كما تتّسم بنشاط الجسم والعقل وتتحلى بالتواضع وقلة الميل إلى اللّهو وبهدوء الطبع عند أصحابها، وبهذا كلّه ترتفع العبقرية بصاحبها الى ما فوق عامة البشر لتصفها بهذه الصفات الحميدة، كما ترتقي إلى ما فوق مستوى البشر في الذكـاء.

4- الإبـــداع: يعرف قاموس ويبستر الإبداع على أنّه " الحالة التي تؤدي إلى تقديم شيء يتميز بالإبداع، ويعني ذلك ضرورة أن يبدو العمل الإبداعي على شكل شيء أصيل لم يكن معروفا من قبل سواء كان ذلك في مجال الإنتاج العلمي أو الميكانيكي أو الفني بجميع أشكالـه.

والإبداع في اللغة العربية مصدر الفعل أبدع بمعنى اخترع وابتكر، ويقال أبدعت الشيء وابتدعت الشيء استخرجته وأحدثته وفلان بدع في هذا الأمر أي هو أول من فعله فيكون اسم فاعل بمعنى مبتدع.

- وفي قاموس علم النفس يعرف" **ريبر**" الإبداع بأنه تعبير يستخدمه المختصون وغيرهم، للإشارة إلى العمليات العقلية التي تؤدي إلى حلول أو أفكار أو نظريات أو نتاجات فريدة أو جديدة .

(محمد عبد الرحيم بن سعيد آل ناقرو، صفحة 13)

- ويصنف "**أرنولد تيوينبي**" الأفراد المبدعين بأنّهم المصادر الأساسية للمجتمع، كما يؤكد" ألبرت أينشتين" الحاجة إلى علماء مبدعين من أولئك الذين لا يقدمون إضافات على حجم المعرفة الإنسانية بالطريقة المعتادة فحسب، بل ممن يطوعون أيضا المعرفة للتطبيق ويستطيعون النفاذ ببصيرتهم للاستخدامات غير الواضحة لأعمالهم.

3- العوامل المؤثرة في التفوق الدراسـي:

هناك العديد من العوامل المؤثرة في عملية التفوق الدراسي فمنها العوامل الخاصة بالفرد في حد ذاته، ومنها العوامل الخاصة بالبيئة التي يعيش فيها، وسنوضح هذه العوامل في النقاط التالية:

1- العوامل الذاتية: وتشمل القدرات العقلية والسمات الشخصية التي يمتلكها الفرد المتمثلة في:

1.1- القدرات العقلية: تعتبر القدرات العقلية بمثابة الطاقات الكامنة القابلة للعمل بكفاءة في مواجهة المواقف المدرسية إذا وجدت القوى المحركة لتشغيلها لاستمرار عملها في مواجهة الصعوبات المختلفة ومن أهم القدرات المعرفية:

ـ **الذكـاء:** يساهم بشكل كبير في عملية التفوق الدراسي، فمن الضروري أن يتوفر لدى الفرد قدر مناسب من الذكاء حتى يكون متفوقا في دراسته.

ـ **القدرات الخاصة:** التفوق الدراسي يستلزم من الطالب أن تتوفر لديه بعض القدرات الخاصة، ومن بينها: الاستدلال والاستنتاج والنقد والتحليل، والتركيب وغيرها من القدرات.

(نبيلة بن الزين، 2005، صفحة 33)

2.1- السمات الشخصية: تؤثر السمات الشخصية بشكل كبير في عملية التفوق الدراسي ومنها السمات الدافعية التي تدفع الطالب نحو التفوق الدراسي وأهمها:

- **الدافعية الدراسية:** هناك عشرات الدراسات والأبحاث التي اهتمت بمعالجة العلاقة بين الدافعية والتفوق الأكاديمي، واتفقت في مجموعها على أن هناك ارتباط موجبا بين هذين المتغيرين، فلا يمكن أن نتصور طالبا متفوقا في دراسته دون أن يكون له دافعية اتجاه ذلك.

- **مستوى الطموح:** تتحدد مستويات الطموح انطلاقا من الأهداف التي يسعى الطالب لتحقيقها وهذه الأهداف تعتبر كقوى محركة تدفع بطاقات الطالب إلى العمل للوصول إلى تلك الأهداف والطموح العالي يساعد الطالب على التفوق الدراسي حيث يجعله يعمل بأقصى إمكانية لتحقيق ذلك وعدم الاكتفاء بالنجاح فقط .

2- عوامل البيئة الاجتماعية: تلعب البيئة دورا كبيرا هاما في عملية التعلم فمن العوامل التي تؤثر في التعليم والتفوق فيه يمكن حصرها فيما يلي:

1.2. الأسرة: من المهام الأساسية التي تحظى بالاهتمام في مجال التفوق الدراسي أهمية دور الأسرة والتنشئة الأسرية في العملية التعليمية، وهذا ما دعا الباحثة الأمريكية "**دورثي ريش**" إلى إصدار كتاب مهم بعنوان **(الأسرة العامل المنسي في النجاح المدرسي)** كما جاء في التقرير الختامي للدراسة الأمريكية التي أعدها فريق من مكتب البحوث التربوية(إن أهم ملامح نجاح التجربة اليابانية في التعليم

يتمثل في إشراك الوالدين في تعليم الاطفال من الروضة إلى التعليم الثانوي، حيث نجحت الأسرة اليابانية في تحقيق العلاقة الناجحة بين البيت والمدرسة، ويعد الإشراف على الواجبات المنزلية وتوفير المساعدة الخارجية عند الحاجة والعمل على زيادة دافعية الطفل في المدرسة، من المهام الأساسية التي تقع على عاتق الأسرة.

2.2. اتجاهات الوالدين نحو تحصيل الأبناء: تعتبر اتجاهات الوالدين من العوامل التي تؤثر في عملية تفوق الأبناء ونجاحهم، ويتحدد ذلك بطبيعة تلك الاتجاهات، حيث أثبتت الكثير من الدراسات التي أجريت في هذا الصدد ارتباط تفوق الأبناء باتجاهات الوالدين الإيجابية، ولقد أوضحت دراسة قام **محمد عبد الغفار(1975)** بأن البيئة الأسرية التي يسودها جو من الثقة والحب، والاعتماد على النفس، فإن هذا المناخ الأسري يعمل على إنماء الطاقات لدى الأبناء والتحصيل الدراسي للأبناء، وأجريت الدراسة على عينه من تلاميذ المرحلة الإعدادية بلغ عددها(45) تلميذا، وتوصل إلى وجود علاقة موجبة بين التحصيل الدراسي للأبناء واتجاه الوالدين.

(توفيق عبد المنعم، 2004، صفحة 128)

3- المستوى الاجتماعي- الاقتصادي والثقافي للأسرة: بينت الدراسات التي أجريت بهدف التعرف على علاقة المستوى الاجتماعي/الاقتصادي والثقافي للأسرة، وبين التحصيل والتفوق فيه، وإن معظم المتفوقين ينتمون إلى مستويات مرتفعة اجتماعيا واقتصاديا وثقافيا.

(بوجلال سعيد، 2000، صفحة 102)

وقد يبدو هذا منطقيا لأن المناخ الأسري يؤثر في تكوين الشخصية العلمية للأبناء، وإن توفير الأسرة للإمكانيات الضرورية يؤدي بالأبناء إلى التفوق الدراسي.

***المدرسة:** تعتبر المدرسة المؤسسة التربوية والاجتماعية الرسمية التي نشأها المجتمع لتربية وتعليم النشء من ناحية، ولنقل وتبسيط التراث الثقافي وتقديمه في نظام تدريجي من ناحية أخرى.

وإن ظروف المدرسة المادية من زملاء، وأصدقاء، ومدرسين، ومتشرفين وغيرهم أيضا تلعب دورها المؤثر في المتعلم، فوجود الزميل المتخلق النّشيط المجتهد يؤثر إيجابا في المتعلم، ويعزز من رغبة المتعلم ويدفعه إلى الاهتمام والانتباه، والإقبال على التعلم برغبة وشوق.

* **استراتيجية التعليم:** صنّف كل من "**خان**" و"**ويز**" **(S.BKHAN& J.WEISS)** الاستراتيجيات التعليمية إلى فئتين في ضوء الاندماج الإيجابي أو السلبي من جانب المتعلم في الاستراتيجية، فمن خلال استراتيجية التعليم يكون التلميذ مشاركا إيجابيا لاندماجه في العملية التعليمية، أو يكون مشاركا سلبيا دون أدنى بادرة للاندماج في الاستراتيجيات. **(مدحت عبد اللطيف، 1990، صفحة 24)**

* **جو حجرة الدراسة:** لقد بين عدد من الباحثين أجواء الفصول الدراسية، وأمكن التميز من الجو المتمركز حول المدرس في مقابل الجو المتمركز حول التلميذ، والجو التسلطي في مقابل الجو الديمقراطي، والجو المقيد في مقابل الجو التسامحي، والجو السيادي في المقابل الجو التكاملي، وتؤكد نتائج بعض البحوث أن استجابة التلاميذ للمعلمين تكون أكثر إيجابية في الفصول المتمركزة حول التلميذ.

* **الأقـران:** تأتي جماعة الأقران في المرتبة الثانية بعد الوالدين من حيث الأهمية، وتمثل جماعة الأقران في المدرسة خبرة جديدة للطفل من حيث الأهمية، حيث تتيح له فرصة إعادة النظر في السلوك الذي أتى به من أسرته ويمكن تلخيص دور الرفاق في:

– الانضمام إلى جماعة الأقران يعمل على تحقيق درجة عالية من النمو الاجتماعي للطفل من خلال ممارسته الأنشطة الاجتماعية في المدرسة، كما أن الرفاق تساعد على تحقيق مستوى من الاستقلال الشخصي عن الوالدين وعن سائر ممثلي السلطة وإشباع حاجة الطفل إلى المكانة والانتماء.

(أديب محمد الخالدي، 2003، صفحة 324)

ويمكن تفسير العلاقة بين التحصيل الدراسي، واتجاهات التلميذ نحو زملائه في العمل المدرسي على أساس أن التلميذ الذي يشعر بالحب وتقدير زملائه له، وينسجم معهم في كل ما يقررونه من أعمال، ويعتقد أن العلاقات الاجتماعية بين الزملاء في العمل المدرسي ضرورة لا بد منها، وتزيد من حبه للعمل المدرسي، كما يمارس مع زملائه عادات الاستذكار وشتى النشاطات المدرسية، ولا شك أنها محفزة إلى مزيد من الجهد والمنافسة التي تساعده على تحقيق ما يفيده ويرفع من مستواه الدراسي، وهكذا فالعلاقات الموجبة من التحصيل الدراسي واتجاهات التلميذ نحو زملائه في العمل المدرسي تكون أمرا متوقعا. **(مدحت عبد اللطيف، 1990، صفحة 90)**

4- النظريات المفسرة للتفوق الدراسي: من أهم النظريات التي حاولت تفسير التفوق الدراسي ما يلي:

1- النظرية الوراثية: تعتمد هذه النظرية على الدلائل التي تشير إلى أن التكوين العقلي للفرد إذا نظر إليه في ضوء القدرة العقلية يتحدد بالعوامل الوراثية أكثر مما يتحدد بعوامل البيئة، أو بعبارة أخرى فالجزء الأكبر من التباين في المستويات أداء مجموعات من الأفراد في اختبارات تقيس القدرات العقلية يرجع إلى عوامل وراثية.

والدراسات التي أجريت في هذا الصدد دراسات كل من **{ سير فرانسيس جالطون، كوندار، جونز وغيرهم }**، ولم تعطي النظرية أي أهمية للمحيط والبيئة التي يعيش فيها الفرد والتي لها تأثير

كبير في تفوقه أو عدمه، فمن خلال التعلم يكتسب الفرد كيفية التفكير وخبرات تساعده في تنمية وتطوير معارفه.

2- النظرية الفيزيولوجية: تهتم هذه النظرية بالغدة الكذرية وهي من الغدد الصماء وتتكون من القشرة التي تفرز هرمونات مثل الكورتيزون(cortison) والألدوستيزون(aldostesone) والإستروجين(estrogen) والبروجسترون(progesteron) النخاع الذي يفرز هرمون أدرينالين(adrenaline) وله دور فعال في الحالات الانفعالية العامة، وتهتم هذه النظرية بالنخاع أكثر لأنه يسمح بالتنبؤ بالنشاط العقلي الناتج عن عملية امداد الذهن بالطاقة للعمل، ويفترض أصحاب هذه النظرية أن الأذكياء وأصحاب القدرة الفائقة على التحصيل والتفوق لديهم نشاط نخاعي أدرينالين أي أكثر من العاديين.

3- النظرية المرضية: من أقدم النظريات التي حاولت تفسير ظاهرة التفوق، وتقوم هذه النظرية على الربط بين التفوق خاصة الابتكاري والجنون، وقد شاعت هذه النظرية وقد تأثرت الثقافة اليونانية والعربية وغيرهما بهذه الفكرة التي نظرت إلى العبقرية على أنها أسلوب شاذ يشق على الإنسان العادي فهم تفسيره.

ومن أنصار هذه النظرية في العصر الحديث **لا مبروز،ولا نجفيلد، وكرتشمر** الذين خلصوا إلى أن المرض العقلي أكثر انتشارا بين العباقرة عن العاديين.

(مدحت عبد اللطيف، 1990، صفحة 109)

4- نظرية التحليل النفسي الفرويدي: ترجع هذه النظرية إلى فرويد الذي فسر ظاهرة التفوق والابتكار في ضوء ميكانزيم التسامي أو العلو أو التصعيد الذي يقصد به فرويد تقبل الأنا للدافع الغريزي وهذه العملية اللاشعورية هي التي تفسر لنا التفوق والعبقرية، وعمليات الإبداع حسب فرويد.

5- نظرية الدافعية للإنجاز: وتنسب هذه النظرية إلى **هنري موراي (M. Murray)** الذي يرجع له الفضل في إدخال مفهوم الحاجة للإنجاز إلى التراث السيكولوجي منذ عام(1983) ويرتكز تعريف **موراي (M. Murray)** على أنه: تحقيق الأشياء التي يراها الآخرون صعبة، والتغلب على العقبات وبلوغ معايير الامتياز ومنافسة الآخرين والتفوق عليهم، **(مدحت عبد اللطيف، 1990، صفحة 112)** والحاجة الى الإنجاز هي الحاجة إلى السيطرة وتحقيق الأعمال الصعبة، وتتوافر هذه الحاجة بدرجة مرتفعة لدى من يكافحون ليكونوا في المقدمة ومن يحققون المستحيل.

وقد ظهر أنّ الأشخاص الذّين يحصلون على درجة مرتفعة في الحاجة إلى الإنجاز يحصلون على درجات مرتفعة في المدرسة بالمقارنة إلى من يتساوون معهم في القدرة على التعلم، ولهم درجة منخفضة في الحاجة إلى انجاز.

(عبد الفتاح محمد دويرار، 1999، صفحة 308)

6- نظرية علم النفس الفردي: وترجع هذه النظرية إلى **ألفرد أدلر(A. Adler)** الذي فسر ظاهرة التفوق بصفة عامة في ضوء عقدة النقص أو القصور التي تستوجب القيام بعملية تعويض بخلق عقدة تفوق أو حافز للتفوق.

ويعتقد **أدلر(Adler)** أن الحافز للتفوق من أقوى موجهات السلوك الاجتماعي وأن ممارسة هذا الحافز أمر أساسي للنمو الفردي حيث أن الفرد يسعى للحصول على تقدير الآخرين وقبولهم من خلال إنجازاته، وعندما يتحقق ذلك اجتماعيا يكون الفرد مفيدا او مرغوبا.

(مدحت عبد اللطيف، 1990، الصفحات 111-112)

7- النظرية البيئية: يرى **بياجيه(Piaget)** أن للمجتمع دورا هاما في النمو العقلي للفرد، كما أنّ له تأثيرا على الأبنية العقلية لدى الفرد أقوى من تأثيرات البيئة الفيزيقية ذاتها، فهناك عمليه تنشئة اجتماعية لذكاء الفرد، وعليه فحسب هذه النظرية أنّ البيئة والعوامل الخارجية هي المسؤول الأول والأخير عن تفوق الفرد.

8- النظرية الكيفية(النوعية): تفسر هذه النظرية التفوق تفسيرا يعزله تماما عن قدرات الفرد العادي حيث أن الاختلاف بين أي فيلسوف عادي وبين أرسطو اختلاف في النوع أكثر منه اختلاف في الدرجة أي هؤلاء العباقرة يتميزون بقدرات مواهب لا تظهر عند الفرد العادي، وهذا ما ينطبق عند المتفوقين. **(مدحت عبد اللطيف، 1990، صفحة 113)**

9- النظرية الكمية (القياسية الإحصائية): وتقابل هذه النظرية سابقتها الكيفية، لأن الكيفية تقرر أن الفرق بين المتفوقين وغير المتفوقين في النوع، أما النظرية الكمية فهي تقرر أنه فارق في الكم أساس التفاوت في درجة وجود السمات المختلفة لدى المتفوقين وغير المتفوقين.

(بوجلال سعيد، 2000، صفحة 96)

ثانيـــا: المتفوقين دراسيـا:

1- خصائص المتفوقين دراسيـا:

تتميز فئة المتفوقين دراسيا بخصائص تبدو أنها مشتركة للتعبير عن مدركاتهم المعرفية وأنماطهم السلوكية وعواملهم الدفاعية أيضا.

ولقد حظيت دراسة جميع جوانب شخصية المتفوقين دراسيا باهتمام الكثير من الباحثين، فأجريت العديد من الدراسات التي استخدمت فيها وسائل متنوعة من مقاييس تقدير يستجيب لها الطلبة والآباء أو المدرسون إلى الاختبارات تقيس العديد من الخصائص العقلية الانفعالية والدفاعية، ومن بين الخصائص التي يتميز بها المتفوقين دراسيا ما يلـــــي:

1-1-الخصائص العقلية: تعدّ الخصائص العقلية من أهم الخصائص التي تميّز المتفوقون دراسيا حيث أثبتت العديد من الدراسات والباحثون في هذا الميدان ارتباط الذكاء بالتفوق ارتباطا وثيقا إلى الحد الذي دفع بعض الباحثين إلى اعتباره محكا رئيسيا للتحصيل المرتفع، وقد هبّ العلماء المشتغلون في الميدان العقلي منهم **(باسو PASSOW 1956)** إلى تعريف التفوق العقلي بأنه القدر على الامتياز في التحصيل.

كما تقدم دراسة **(ويتي WITTY 1958)** أهم الخصائص العقلية التي يتميز بها المتفوقون وهي :

- دقة الملاحظة.
- القدرة على الاستيعاب.
- القدرة على إدراك العلاقات السببية في سن مبكرة.

وبهذا نجد أنّ المتفوقين يتميّزون بارتفاع مستوى الذكاء العام، القدرة الاستدلالية، التفكير الأصيل، قوة الملاحظة، شدّة الانتباه وطول فترته، كما أنّهم يمتلكون قدرة عالية على التذّكر واسترجاع المعلومات خلال المواقف المختلفة منها المواقف الامتحانية.

(لمعان مصطفى الجيلالي، 2011، الصفحات 74-75)

1-2- الخصائص الدافعية: تعدّ الحاجة إلى الإنجاز عاملا دافعيا يوجه في كل موقف يتّسم بالمنافسة والدافع إلى الإنجاز وجهان إحداهما الرغبة في التفوق والجدارة، أو الخوف من الفشل.

ويبدو أنّ كلاّ منّا يدرك أن الدافعية ضرورية نشعر أنّه بدونها لا تخرج قدراتنا إلى أن تصبح واقعا، وأننا بدون الدافعية لا يمكن توجيه حياتنا وضبطها، ونحن بالتالي نفقد احترام الذات.

(إليزابيث هارتلي برور، 2006، صفحة 14)

ـ لقد أوضح **(محمد عبد القادر عبد الغفار 1979)** أن هناك علاقة إرتباطية عالية بين مستوى التحصيل الدراسي والدافع إلى الإنجاز الدراسي.

كما أسفرت نتائج دراسات في البيئة العربية وفي أقطار مختلفة إلى أن الطالب المتفوق دراسيا يمتاز بدافعية إنجاز عالية، فالطالب المتفوق دراسيا يسعى دائما لإنجاز مايقوم به من أعمال ومهام لأنه يشعر بقدرته على النجاح في أعماله، فهو يبذل الجهد الملائم لإنجاز الأعمال التي تناط به ويتمتع بمستوى مرتفع من الطموح والمنافسة والدافعية.

(لمعان مصطفى الجيلالي، 2011، صفحة 79)

1-3- الخصائص الانفعالية والاجتماعية: يتميز المتفوقون بصفات انفعالية واجتماعية تميزهم عن أقرانهم العاديين ودون المستوى في الأداء المدرسي وهذه الصفات كالتالي:

- المتفوق يحب النشاط الثقافي والاجتماعي ويشارك في أغلب النشاطات البيئية.
- يميل إلى حضور الحفلات والمناسبات العامة.
- قادر على كسب الأصدقاء ويميل إلى مصادقة الأكبر منه سنا.
- يتحمل المسؤولية ويملك القدرة على الاندماج الاجتماعي في الجماعات الكبرى.
- عنصر جذاب في أسرته، مدرسته، مجتمعه ويجذب إليه الكثيرين.
- يتمتع بسمات اجتماعية مقبولة ويميل إلى مجاراة الناس ومجاملتهم ويفضل الأشياء، والسلوك المقبول اجتماعيا كما يتمتع بمستوى من التكيف والصحة النفسية بدرجة تفوق أقرانه.

(عبد الحافظ سلامة، 2002، صفحة 17)

1-4- الخصائص القياديـــة: يتسم المتفوق بصفات قيادة مثل الثقة بالنفس، والقدرة على اتخاذ القرارات الصائبة، وحل المشكلات المستعصية، والأصالة والاستقرار النفسي، وتحمل المسؤولية والحس بالمسؤولية، والحس الأخلاقي والمبادرة، والتكيف مع المواقف المختلفة، والاستقلالية الذاتية، وضبط النفس. **(عبد الباقي عجيلات، 2017، صفحة 68)**

1-5- الخصائص المعرفية والتعليمية: تتلخص الخصائص المعرفية والتعليمية فيما يلي:

إن الميزة المعرفية للمتفوق هو أن له قدرة مبكرة على استخدام الأطر المفهومية وتكوينها والقدرة على توليد الافكار وقوة تركيز الغير عادية والمثابرة وتصميم في السلوك والنشاط.

- محب للاستطلاع والفضول المعرفي الذي ينعكس في أسئلته الكثيرة واقتراح أفكار قد تدهش الآخرين.
- يتميز المتفوق بالخيال الواسع والقدرة على ملاحظة أبسط الأشياء.

– يرغب المتفوق في المخاطرة والمجازفة للأعمال الصعبة ولديه تنّوع في الاهتمامات والهوايـات وعنده رغبة قوية في المعرفة .

– يتعلم المتفوقون بسرعة ولهم القدرة إلى حد ما على استيعاب الأفكار والمعلومات.

(ماجدة السيد عبيد، 2000، الصفحات 34–35)

2– تصنيف المتفوقيـن دراسيا:

اعتمد الباحثون على معايير مختلفة في تصنيف المتفوقين فمنهم من اعتمد على نسبة الذكاء ومنهم من اعتمد على النسبة المئوية. ومن الباحثين الذين اعتمدوا على نسبة الذكاء في تصنيف المتفوقين نجد **سلفرمن (Silverman)**، هذا الأخير توصل إلى ثلاث فئات هي:

1– متفوق بدرجة عالية: إذا كانت نسبة ذكائه 145 فأكثر.

2– متفوق بدرجة متوسطة: إذا كانت نسبة ذكائه 130–140.

3– متفوق بدرجة مقبول: إذا كانت نسبة ذكائه 115–129 .

ومن الباحثين من إعتمد تصنيفه على أساس النسبة المئوية فنجد "**فريمان**"، حيث صنفت المتفوقين في ثلاث فئات هي:

*متفوق بدرجة رفيعة :أعلى من 1%.

*متفوق بدرجة متوسطة: من 1–5%.

* متفوق بدرجة مقبولة: من 5–20%.

فهي تقرر أنه فارق في الكم أساس التفاوت في درجة وجود السمات المختلفة لدى المتفوقين وغير المتفوقين. **(بوجلال سعيد، 2000، صفحة 90)**

3– الكشف والتعرف على المتفوقين دراسيا:

إنّ البدء في الكشف عن المتفوقين ورعايتهم في سن مبكرة سوف يعمل أولا على حماية المتفوقين من التعرض لأية عوامل قد تؤثر على تفوقهم وتخفض من تحصيلهم كما أن الرّعاية المبكرة سوف تساعد على استغلال إمكانياتهم إلى الحد الأقصى ممّا يمكنهم من إظهار قدراتهم ويساعدهم في النهاية على خدمة مجتمعهم، وإنّه كلما تسرعنا في اكتشاف الطفل المتفوق وهو مازال في مرحلة عمرية قابلة للتشكيل كان ذلك أفضل من الانتظار إلى سن متأخرة قد يصعب فيها توجيه المتفوق الوجهة المرجوة نظرا لما يكون قد اكتسبه من أساليب وعادات تجعل من الصعب عليه التوافق مع نظام تعليمي مكثف.

وإنّ الكشف عن المتفوقين يساعد في معرفتهم جيّدا وإبراز خصائصهم وحاجاتهم التربوية، وكيفية تعليمهم والاستفادة منهم في تنمية طاقاتهم لخدمة مجتمعهم وتقديمه، ويعتمد ذلك على عدة معايير أساسيـة:

* **الندرة:** حتى نعتبر الفرد متفوق يجب أن يمتلك مستوى من القدرة في بعض المجالات تعتبر نادرة بالنسبة إلى أقرانه، وتقترح العديد من الدراسات بأن على المدارس اختبار ما نسبته (10.5%) من الطلبة في كل صف كطلبة متفوقين، وعند المتفوقين في المدرسة يجب الأخذ بعين الإعتبار ما يسمى بمناطق القدرة الأكاديمية.

* **التحصيل:** و يتعلق بإنجاز الطالب في المجال الأكاديمي، لكن لا بد من الإشارة إلى ضرورة أن تمتلك المدارس القدرة على تميز التلاميذ المقصرين أكاديميا رغم امتلاكهم الإمكانية للإنجاز العالي وهم ما يطلق عليهم فئة المتفوقين متدني التحصيل.

* **القيمة:** إن السياسة الحالية للكشف عن المتفوقين تؤكد على ضرورة التميز الدقيق بين ما يسمى بالمواضيع الأكاديمية من جهة(اللغة، الرياضيات، العلوم، التاريخ...الخ) ومن جهة أخرى مواضيع الفن والموسيقى والرياضة.

***الامتيـــاز:** يجب أن يتم تقييم الامتياز ضمن سياق المدرسة، وبشكل محدد ضمن كل صف دراسي ونتيجة مثل ذلك القرار هو الطفل قد يصنف على أنه متفوق في مدرسة ما ويتم تقديم الدعم اللازم له في حين قد لا يصنف نفس الطفل على أنه متفوق في مدرسة أخرى.

ويمكننا أن نوضح بعض الأساليب الأكثر اعتمادا في الأوساط الأكاديمية للكشف عن المتفوقين نذكرها فيما يلي:

1- مقياس القدرة العقلية(اختبارات الذكاء): تعد هذه الاختبارات من الأساليب المعتمدة في قياس وتشخيص القدرة العقلية العامة للمتفوقين ويمكننا أن نميز بين نوعين من اختبارات الذكاء :

1.1.اختبارات الذكاء الفردية: وتتمتع هذه الاختبارات بخصائص سيكومترية جيدة إلى جانب قدرة تنبؤية جيدة أيضا لا سيما لو أنها تزود الباحث أو الفاحص بجملة من المعلومات ذات أهمية بالغة تتحقق له عن طريق الملاحظة أثناء تطبيق الاختبار، حيث تقدم هذه الاختبارات خدمة قيمة للمعلمين وأولياء الأمور والمرشدين التربويين ومن بينها: مقياس **كسلر** لذكاء الأطفال(16-06 عاما)، ومقياس **وكسلر بلفيو** لذكاء المراهقين والراشدين. **(عبد الباقي عجيلات، 2017، صفحة 88)**

2.1. اختبارات الذكاء الجماعية: تستخدم في التّعرف على التلاميذ المتفوقين والتي تتألف من مصفوفات و تصاميم هندسية حذف جزء منها، وعلى المفحوص أن يختار من بين البدائل البديل الذي

يكمل التصميم، وتتميز هذه المصفوفات بسهولة تطبيقها، وتصحيحها ومع أهمية وسهولة استخدام اختبارات الذكاء الجمعية إلا أنّ هذه الاختبارات لا تقارن مع اختبارات الذكاء الفردية من حيث خصائصها السيكومترية والدلالات الإكلينيكية التي تميز اختبارات الذكاء الفردية .

(مصطفى نوري القمش، خليل عبد الرحمن المعايطة، 2010، صفحة 272)

2- اختبارات التحصيل الدراسي(الأكاديمي): تحدد اختبارات التحصيل موقع التلميذ بالنسبة إلى أقرانه فالتلميذ يعدّ متفوقا إذا زادت نسبة تحصيله الأكاديمي عن 90% وهذا ما يضعه ضمن أفضل 3% من التلاميذ في التحصيل. **(أحمد محمد الزغبي، 2003، صفحة 61)**

وإن هذه الاختبارات يخضع بناؤها لأساليب إحصائية متعددة، ويتم إعدادها من قبل خبراء في المناهج والقياس التربوي والنفسي وتكون درجة توقيتها عالية فهي تتمتع بشمولية لمناهج المرحلة الدراسية التي أعدت لها، حيث بنيت لتشمل منهج مادة واحدة في صف دراسي واحد، أو تشمل منهجا دراسيا كاملا للمرحلة الدراسية مثل المرحلة الابتدائية .

4- برنامج تعليم ورعاية المتفوقين دراسيا:

تختلف الطرائق والبرامج التربوية والتعليمية للمتفوقين عن تلك التي تقدم للعاديين، ذلك بسبب الاختلاف بين قدرات فئة المتفوقين العاديين وبهدف استمرارية التفوق لدى هذه الفئة ونذكر من بينها:

4-1- برنامج الإثراء التعليمي: إن تقديم الإثراء على أساس إغناء المنهج بنوع جديد من الخبرات التعليمية وتعمل على زيادة خبرة المتفوقين في البرنامج التعليمي، وهذه الخبرات تختلف عن الخبرات المقدمة للعاديين من الأطفال في الصف العادي سواء من حيث العمق أو من حيث الاتساع.

(عبد الصبور منصور محمد، 2003، صفحة 63)

وقد بينت البحوث أن برنامج الإثراء يتضمن أنشطة تهدف إلى تنمية مواهب وتفوق الطفل وقدرته ومن أهم هذه القدرات: القدرة على الربط بين المفاهيم والأفكار المختلفة، والقدرة على تقويم الحقائق والحجج تقويما نقديا، والقدرة على خلق آراء جديدة وابتكار طرق في التفكير ومواجهة المشاكل المعقدة بتفكير سليم.

* ويتميز عموما المنهج الإثرائي بما يلي:

- أن يشمل المنهج الدراسي الإثرائي على فقرات علمية وثقافية إضافية تناسب قدرات المتفوق وميوله.
- أن تكون مواد الإثراء موضوعة على شكل قضايا ومشكلات تتحدى التفكير وتثيره.
- أن تساعد المناهج الإثرائية على تطوير عادات العمل الاستقلالي وروح المبادرة والعمل الاستنتاجي والتقويم عند المتعلم المتفوق، وذلك لرفع كفاءات المتفوق وإعداده للأدوار المختلفة.

4-2- استراتيجية الإسراع: ويقصد به تسريع العملية التعليمية فيما يخص المتفوقين ، وعدم التقييد بالخطة التربوية التي يحتاجها أقرانهم العاديين، ذلك حتى يستطيع المتفوقون إنهاء دراستهم الابتدائية والإعدادية في سنوات أقل من العاديين، ويتم ذلك بعدة طرق:

ـ الالتحاق المبكر برياض الأطفال.

ـ الالتحاق بالمدرسة في سن مبكر: ويقصد به إلحاق الطفل بالمدرسة الابتدائية قبل سن السادسة لأن نموه الذهني سابق لعمره الزمني.

ـ القفز على الصفوف: ويقصد به ترفيع الطفل المتفوق مستويين دراسيين متتاليين دفعة واحدة فينقل مثلا من الصف الرابع إلى الصف السادس مباشرة دون المرور بالصف الخامس.

– الاستفادة من البرامج المسائية والحصص الإضافية والعمل المدرسي المنزلي والمشروعات الميدانية.

4-3- تجميع المتفوقين دراسيا في مدارس وفصول خاصة: يرى بعض المختصين أن وجود المتفوقين في الفصول العادية لن يوفر لهم ما يساعدهم على الحفاظ على تفوقهم فالمعلم بحكم الضرورة سيولي جل اهتمامه إلى الغالبية العظمى في الفصل، وهم التلاميذ العاديين ولن يستطيع أن يراعى فئة المتفوقين بما فيه الكفاية دون إهمال حقوق العاديين.

وقد بينت دراسة ويتي "**Witty**" أن التحصيل الدراسي للأطفال المتفوقين في الصفوف العادية كان أقل مما ينتظر ممن هم في ذكائهم وقدراتهم، وعليه أسلوب التجميع يتم على الشكل التالي:

* **التجميع عن طريق إنشاء فصول خاصة للمتفوقين:** ويقوم هذا النظام على أساس فتح فصول خاصة بالمتفوقين واختيار التلاميذ لتلك الفصول يجري إلى حد كبير على نفس الأساس الذي يختار به التلاميذ للمدارس الخاصة للمتفوقين، ويجمع التلاميذ في هذا الفصل الدروس التي تحتاج إلى مجهود ذهني، وتتسم هذه الفصول بحرية التّفكير والتصرف ويسمح للطلبة بوضع الخطط ويشجعون على المناقشة المنطقية بدلا من حفظ الدروس، كما تدرس اللغات الأجنبية للتلاميذ المتفوقين في هذه الفصول قبل أن تدرس لزملائهم من نفس السن. **(زيدان نجيب حواشين، 1998، صفحة 76)**

* **التجميع عن طريق إنشاء مدارس خاصة بالمتفوقين:** ويقوم هذا النظام على أساس تجميع المتفوقين في مدرسة واحدة ويرى أصحاب هذا الاتجاه أن مثل هذا النظام من إعداد البرامج التربوية المنافسة لهذه الفئة في نظام واحد، ومن مميزات هذا النوع من التعليم:

- قلة عدد الأفراد في صف واحد.
- إتاحة الفرصة للتجارب بين التلاميذ في مستوى عقلي متقارب.
- توافر الأخصائيين الذين تستدعى نوع المدرسة تعيينهم.

(خليل عبد الرحمن المعايطة، 2000، صفحة 239)

5- مشكلات المتفوقين دراسيـا:

أكدت العديد من الدراسات المختلفة على أنّ المتفوقين قد يصادفون صعوبات في معالجة مواقف الحياة، إذ أنّ النضج الاجتماعي والوجداني غير تابعين بالضرورة للتفوق فبالرّغم من أنّ ذكائهم يزودهم ببصيرة تساعدهم في حل المشاكل، إلاّ أنّه كذلك غالبا ما يكون مصدرا لحساسية تضطرهم لمواجهة مشاكل لا يواجهها الطفل العادي، فإذا كان التلاميذ المتأخرين يواجهون صعوبة في الوصول أو اللّحاق بأقرانهم، فإن المتفوقين يواجهون صعوبة في النزول أو الرجوع إلى الخلف ليكونوا مع أقرانهم، ويمكن تقسيم مشكلات المتفوقين إلى أقسام وفيما يلي نعرض هذه المشكلات:

1- المشكلات النابعة من الأسرة: يناقش الباحثون المشكلات والصعوبات التي يحتمل أن يتعرض لها الطفل المتفوق في بيئته الأسرية، على أنها مشكلات متعددة من ناحية، كما تختلف من أسرة إلى أخرى من ناحية أخرى، ومن هذه المشكلات:

* **المعتقدات الخاطئة اتجاه ظاهرة التفوق:** ومما يزيد الأمر خطورة وجود المعتقدات الخاطئة اتجاه ظاهرة التفوق، وأخطارها اعتقاد بعض الأسر أن المتفوق ليس بحاجة لرعاية ومساعدة من الآخرين لأن قدراته تنمو بذاتها. **(زكريا الشربيني، 2002، صفحة 289)**

* **اللامبالاة من جانب الوالدين أو المبالغة في تقديرهما:** فمن المشاكل التي يتحمل أن يتعرض لها المتفوق ونبذه وعدم إشباع الحاجات الأساسية له أو المبالغة في تقدير الوالدين لتفوق الطفل وتدليله فقد أثبتت دراسة "**شيلدون وجلوك**"**(1956)** أن هناك علاقة إرتباط بين فشل الأبناء في تحصيلهم الدراسي وبين أساليب الآباء واتجاهاتهم في تربية الأبناء، فقسوة الآباء أو عدم رعايتهم أو عدم المبالاة بهم له تأثير كبير في إخفاق الأبناء في تحصيلهم الدراسي.

(خليل ميخائيل معوض، 1997، صفحة 205)

* **التفاوت العقلي بين الطفل المتفوق وأسرته:** هذا الأمر الذي يحرمه من تبادل الخبرات المشبعة مع أسرته في ظل ما بينه وبينها من ميول واستمتاعات مشتركة، مما يجعله يشعر أنه غريب عنهم.

* **تدني المستوى المادي:** هناك بعض الأسر تعاني من تدني المستوى المادي مما يقلل من قدراتها على مساعدة المتفوق وتوفير احتياجاته مما يؤثر من جهة أخرى على صحته النفسية.

(زكريا الشربيني، 2002، صفحة 189)

2-المشكلات المدرسية: المدرسة هي مؤسسة اجتماعية تعليمية وتربوية قد تلجأ في بعض الأحيان إلـــى إغفال الكثير من التلاميذ المتفوقين، وهذا قد يؤدي إلـــى اضطرابات في قدرات المتفوق ومستواه الدراسي، ومن المشكلات التي تواجه الطفل المتفوق في المدرسة نلخصها فيما يلي:

***موقف المعلم من المتفوق:** هناك بعض المعلمين أصحاب اتجاهات تسلطية نحو المتفوق، ربما خوفا من أسئلته الصعبة أو مواجهاته الفكرية المحرجة أحيانا، وكذلك رغبة المعلم في انصياع المتفوق وعدم تقبله في حالة التفكير أو السلوك الاستقلالي، وغالبا ما يواجه المتفوق اتهامات ادعائية من المعلم في الفصل ناتجة عن تفوق في قدراته العقلية، مما يؤدي إلى إحساسه بالوحدة، وكذلك عدم تقبل المعلم للمتفوق وعدم تشجيعه على التعبير عن أفكاره المبدعة.

(عبد الرحمن سيد سليمان، 2001، صفحة 241)

* **المنهج الدراسي وأساليب التعلم** : وضع المنهج الدراسي ليتلاءم مع الأفراد ذات القدرات المتوسطة بشكل عام، وذلك ليس في المنهج ما يمنح التلميذ المتفوق التعبير عن أفكاره وتطوير قدراته وميوله الخاصة.

وإنّ المنهج الذي يخفق في تحدّي قدرات المتفوق والكشف عن مجموعة ميوله الفردية، وكذلك مواجهة المشكلات الأخرى الباقية يسبب مشكلات أخرى، وكثيرا ما يفوق التكيف الطبيعي للتلميذ المتفوق.

وإن الطابع التقليدي لعملية التعليمية والأخطاء المتعلق بنظام التعليم والتصلب والجمود بالغدارة المدرسية يجعلها لا تناسب مع نمو الابتكار والتفوق، كما إن أي إهمال في النشاط المدرسي وإهمال الجوانب العلمية في العملية التعليمية يؤدي إلى خلل في تفوق التلميذ.

3- المشكلات الشخصية: وهي المشكلات الناشئة من المشاعر الداخلية والسمات السلوكية للمتفوق ومنها:

- غالبا ما يكون النضج العاطفي والانفعالي للمتفوق غير متساوي مع نضجه العقلي مما يزيد من قلقه وعدم الرضا عن نفسه.
- شعور بعدم الرضا عن الجوانب الصحية الخاصة والجوانب الاسرية والدراسية وعدم الرضا عن المعلم، مما يساهم في ارتفاع معدل القلق لديه ومن ثم خفض مستوى دافعيته للإنجاز.
- شعوره بالضجر بسبب صرامة المنهج الدراسي والغيرة من الزملاء الأفضل منه.
- شعوره بالتعالي والغرور لكونه يختلف عن غيره، وحسد الآخرين له.
- شعوره بافتقاد الأصدقاء والبكاء لأبسط الأسباب .
- شعوره بالعزلة والاغتراب عن أقرانه والبعد أو الانفعال عنهم وعن الأنشطة العامة في بيئته، ربما لأن هذه الأنشطة لا تمثل تحديا له.

كلما زاد عمره العقلي زادت الفجوة وزاد ميله للوحدة، مما ينتج عنه عدم مسايرته لزملائه في نفس السن، وقد تنشأ هذه المشكلات الشخصية نتيجة شعور المتفوق بالغرور بسبب كثرة المدح والثناء أو الشعور بالإحباط أو الملل أو الشعور بالتميز والاختلاف ومعاملته على أنه ناضج .

خلاصة:

تبين لنا من خلال هذا الفصل، ضرورة رعاية الأبناء المتفوقين، وتهيئة الأجواء لاكتشاف مواهبهم، فتبلور شخصية المتفوق مرهون بعدم وأد التفوق وكبته لدى الطفل ويجب على الأسرة تحمل المسؤولية التربوية تجاه ذلك، والعمل على اختيار أساليب التنشئة الصحيحة التي تزيد ثقته في نفسه، واختيار القرارات السليمة التي تصب في صالح تحصيله العملي وتفوقه الدراسي، وأكيد دون أن ننسى ضرورة التعاون والتنسيق بين الأسرة والمدرسة، لأنّ نجاح أي مسعى تربوي وتعليمي يكوم نتاج مشترك بين المدرسة والأسرة والمؤسسات الاجتماعية الأخرى.

الفصـــــل الرابع

الفصل الثالث

الأسرة والتعليم والطبقــات الاجتماعية

تمهيد:

أولا: خلفية معرفية عن الأسرة

1- مفهوم الأسرة

2- المستوى التعليمي للأسرة والتفوق الدراسي للتلاميذ

3- المستوى الثقافي للأسرة والتفوق الدراسي للتلاميذ

4- استراتيجيات الأسرة في نقل رأس المال الثقافي للأبناء

5- رأس المال الثقافي للأسرة ومتابعة الأبناء دراسيا

ثانيا: الطبقات الاجتماعية والتعليم

1- الطبقة الاجتماعية في الفكر الاجتماعي

2- واقع التعليم وعلاقته بالطبقات الاجتماعية

3- التعليم والحراك الاجتماعي

4- تصنيف الطبقات الاجتماعية

5- التصنيف الطبقي وتوزيع رأس المال الثقافي

خلاصة

تمهيد:

تعد الأسرة من أهم المؤسسات الاجتماعية المسؤولة عن تنشئة الأبناء، وتربيتهم وتزويدهم بالمهارات الاجتماعية، التي تمكنهم من إشغال أدوراهم الاجتماعية، التي من خلالها يخدمون المجتمع، ويساهمون في عملية إعادة بنائه وتنميته وصولا لتحقيق أهدافه.

فالأسرة مسؤولة عن تنشئة الأبناء تنشئة تتوافق وتوجهات المجتمع وقيمه وأهدافه، وفي الوقت نفسه تكون مسؤولة عن حث الأبناء على السعي والدراسة والتحصيل العلمي والتفوق دراسيا.

فهي تشكل فضاءا أساسيا لبناء رأس المال الثقافي والتعليمي للأبناء، من خلال ما توفره من موارد ثقافية ورمزية وكذلك من خلال استراتيجياتها المختلفة في متابعتهم ودعمهم تعليميا.

وفي سياق متصل يظهر التعليم كآلية اجتماعية لها دور فاعل في إعادة إنتاج الفوراق الاجتماعية بين الأفراد، حيث أنه يرتبط بالانتماء الطبقي، وكما تساهم الطبقات الاجتماعية من خلال توزيعها غير المتساوي لرأس المال الثقافي في تحديد الحظوظ التعليمية للأفراد وإمكانيات الحراك الاجتماعي، وهذا ما سنتناوله بشكل موجز في هذا الفصل .

أولا- خلفية معرفية عن الأسرة:

1- مفهوم الأسرة:

تعد الأسرة مؤسسة اجتماعية لها وجود في كافة المجتمعات البشرية الغربية والعربية، فهي اللبنة الأساسية التي يبنى عليها المجتمع.

فمصطلح "**الأسرة**" اهتم به العديد من العلماء المتخصصين سواء في علم الاجتماع، أو في علم النفس أو في القانون...وغيرهم كل وفق منظوره وتصوره.

وقبل التطرق لذلك وجب علينا أولا تعريف الأسرة تعريفا لغويا وفقا لما ورد في مختلف المعاجم اللغوية.

1.1- تعريف الأسرة لغة:

قد تكون كلمة الأسرة مشتقة من كلمة الأسر أو الإسار وهو لغة القبض والشد، فالزوج والزوجة والأبناء والأحفاد وذوو القربى كلهم أسير للآخر، أي مرتبط به كأنما بإسار، وهو ما يعرف بالسير أو الرباط.

وقد تكون كلمة الأسرة مشتقة من كلمة الآصرة ومعناها ما يربط بين الناس من قرابة أو أي نوع من أنواع الصلة . **(بدر، 2009، صفحة 32)**

وأسرة: جمع أسر: عائلة، زوجة الرجل وأولاده وأهل بيته. أسس أسرة = رهط الأقربون، وهم أشخاص تربطهم صلة النسب كالأبناء، والأخوة، وأبناء العم.

كما جاء في لسان العرب لابن منظور أن أسر: الأسرة: هي الدرع الحصينة، وأسرة الرجل عشيرته ورهطه الأدنون، لأنه يتقوى بهم، فالأسرة: عشيرة الرجل وأهل بيته.

(منظور، 2003، الصفحات 21-22)

وفي اللغات الأجنبية اشتقت كلمة Famille(بالفرنسية) وFamilly (بالإنجليزية) وFamilie (بالألمانية)... وغيرها من الكلمة اللاتينية Famulus وFamilia وتعني "الخادم"، وقد كانت الأسرة في السابق تعني مجموعة الخدم والعبيد الذين يعيشون في نفس المنزل، ثم أصبحت تعني كل الأشخاص الذين يعيشون في المنزل: النساء-الأطفال-الخدم، الخاضعون لسلطة رب الأسرة(Pater Familias). **(بوخميس، 2013، صفحة 53)**

2.1- تعريف الأسرة اصطلاحا:

لقد اختلف العلماء والباحثين في مفهوم مصطلح الأسرة، فبعضهم استخدم لفظ الأسرة، والبعض الآخر استخدم لفظ العائلة أو الزواج أو القرابة، كما ورد لفظ الأهل في القرآن الكريم، واستنادا لذلك فقد تعددت التعاريف الاصطلاحية لمفهوم الأسرة بتعدد العلماء واتجاهاتهم الفكرية والنظرية، ومن ثم نذكر

أهم التعاريف لمجموعة من علماء الاجتماع والانثروبولوجيا، وعلماء النفس، والباحثين، في القانون سواء الأجانب منهم أو العرب والباحثين الجزائريين أيضا، وأخيرا مفهوم الأسرة في الإسلام.

3.1-تعريف الأسرة عند علماء الاجتماع:

إنّ أغلب علماء الاجتماع متفقون بأن الأسرة "هي الوحدة أو اللّبنة الأساسية للتنظيم الاجتماعي" إلاّ أنّ مفهومها بالتدقيق لا يزال محل جدل بين العلماء نظرا لتعدد اتجاهاتهم من جهة ولتغيّر مفهوم الأسرة وتطوره عبر العصور من جهة أخرى.

ونعرض فيما يلي آراء بعض من علماء الاجتماع الغربيين، ثم آراء علماء الاجتماع العرب والجزائريين خصوصا.

أ/ تعريف الأسرة عند علماء الاجتماع الغربيين:

يرى عالم الاجتماع الفرنسي "**هنريموندراس HENRIMONDRAS**"" أنّ ليس للأسرة معنى واضح في اللغة الفرنسية، حيث يشير هذا المصطلح إلى الأشخاص (الأب، والأم، والأبناء) المرتبطين معا بروابط الدم، فإننا نعني بكلمة أسرة الأشخاص الذين يعيشون معا في منزل واحد".

(القصير، 1999، صفحة 34)

كما يرى عالم الاجتماع الفرنسي "**إميلدوركايم** " **EMILDURKEIM**" أنّ الأسرة ليست ذلك التجمع الطبيعي للأبوين وما ينجبانه من أولاد، بل إنّها مؤسسة اجتماعية تكونت لأسباب اجتماعية ويرتبط أعضاؤها حقوقيا وخلقيا ببعضهم البعض". **(SINGLY, 1991, p. 365)**

بينما يرى العلامة الفرنسي **أوجست كونت** "**CONTE**" أنّ الأسرة هي الخلية الأولى في جسم المجتمع والنقطة الأولى التي يبدأ منها التطور، والوسط الطبيعي والاجتماعي الذي يترعرع فيه الفرد.

(رشوان، 2003، صفحة 25)

أما عالم الاجتماع الامريكي **وارد** "**WORD**"فقد اعتبر أن المشاعر والأحاسيس الإنسانية قوة اجتماعية، وبنى على ذلك نظريته في الحب على أساس أنه أول خطوة في وجود نظام الزواج.

(ناصر، 2003، صفحة 20)

وعرف جورج **ميردوك** "**G.MURDOCK**" سنة 1949م الأسرة في كتابه التنظيم الاجتماعي-La structure social-"بأنّها جماعة اجتماعية تتميز بمكان إقامة مشترك وتعاون اقتصادي، ووظيفة تكاثرية، ويوجد بين اثنين من أعضائها على الأقل علاقة جنسية يعترف بها الجميع"، وبهذا المعنى فالأسرة تقوم بوظيفتين أساسيتين إحداهما بيولوجية والأخرى اقتصادية.

كما عرف أيضا **بيرجس** (**E.W.Burgess**) **ولوك** (**H.J.Locke**) في كتابهما The Family الأسرة بأنّها" مجموعة من الأشخاص يرتبطون بروابط الزواج والدم أو التبني ويعيشون معيشة واحدة، ويتفاعلون معا وفقا لأدوار اجتماعية محدد، ويخلقون ويحافظون على نمط ثقافي عام".

(الرشدان، 1999، صفحة 117)

ونجد أيضا **روبرتلوى**R.HLoweeيكتب عن الأسرة على أنّها" هي الوحدة الاجتماعية القائمة على الزواج". **(غيث، 2006، صفحة 158)**

ويرى **بوجاردس Bogardus**أن الأسرة هي جماعة اجتماعية تتشكل من الأم والأب والأبناء تربط بينهم رابطة الحب والمسؤولية المشتركة، وتقوم هذه الأسرة بتربية وتنشئة الأطفال كي يقوموا بواجباتهم ليصبحوا أشخاصا متفاعلين مع مجتمعهم بطريقة اجتماعية.

(العكايلة، 2006، صفحة 72)

كما يعرف **فريديريك ليبارون Frédéric Lebaron**الأسرة بأنها " وحدة اجتماعية تضمن تأمين التنشئة الاجتماعية للأفراد في معظم المجتمعات.

الأسرة بالتأكيد هي موضوع مميّز لعلم الاجتماع: في الأسرة، منذ الطفولة المبكرة، تنتق القيم والمعايير، المهارات اللغوية والمعرفية، مجموعة من الأحكام التي تميز الأفراد طوال حياتهم، بهذا المعنى، فالأسرة هي دائما في قلب عملية البناء الاجتماعي.

ب/ تعريف الأسرة عند علماء الاجتماع العرب.

يعرف –**محمد عاطف غيث**– الأسرة بأنّها" جماعة من الأفراد يربطهم الزواج والدم أو التّبني يؤلفون بيتا واحدا ويتفاعلون سويا ولكل دوره المحدد كزوج أو زوجة، أب وأم، أخ وأخت مكونين ثقافة مشتركة". **(الجوهري، 1998، صفحة 16)**

كما يعرفها–**محمد لبيب النجيحي**–على أنّها" البيئة الاجتماعية الأولى التي يبدأ فيها الطفل تكوين ذاته والتعرف على نفسه عن طريق عملية الأخذ والعطاء بينه وبين أعضائها، وفي هذه البيئة يتلقى أول إحساس بما يجب وما لا يجب القيام به، والأعمال التي إذا قام بها تلقى المديح، والأعمال الأخرى التي إذا قام بها تلقى الذم والاستهزاء، وبذلك تعده للاشتراك في حياة الجماعة بصفة عامة".

أما –**حامد عبد السلام زهران**–فيعرف الأسرة بأنّها" الوحدة الاجتماعية الأولى التي ينشا فيها الطفل وهي المسؤولية عن تنشئته اجتماعيا وهي النموذج الامثل للجماع الاولية التي يتفاعل الطفل مع اعضائها، ويعتبر سلوكهم سلوكا نموذجيا" . **(مصباح، 2003، صفحة 78)**

كما يوضح **مصطفى الخشاب** أنّ الأسرة في طبيعتها هي مؤسسة اجتماعية تخضع في تكوينها للدوافع الطبيعية والاستعدادات والقدرات الكامنة في الطبيعة البشرية النازعة الى الاجتماع وهي

بأوضاعها ومراسيمها عبارة عن: مؤسسة اجتماعية تنبعث عن ظروف الحياة الطبيعية التلقائية للنظم والأوضاع الاجتماعية، وهي ضرورة حتمية لبقاء الجنس البشري ودوام الوجود الاجتماعي.

(قوارح، 2011، صفحة 189)

كما ترى –**سناء الخولي**– الأسرة" بأنّها كلمة تشير من الناحية السوسيولوجية إلى معيشة الرجل وامرأة أو أكثر معا، على أساس الدخول في علاقات جنسية يقرها المجتمع، وما يترتب على ذلك من حقوق ووجبات، كرعاية الأطفال وتربيتهم، كما تفرق بين مصطلحي الزواج والأسرة، بحيث توضح بأننا نميل إلى استخدامهما في نفس الوقت ليشير الى نفس الشي، ولكنهما في الحقيقة لسببا شيئا واحدا، فالزّواج Mariage عبارة عن تزاوج منظم بين الرجال والنساء، على حين يجمع معنى الأسرة family بين الزواج والانجاب، وتشير الأسرة كذلك إلى مجموعة من المكانات Statueses والأدوارRoles المكتسبة عن طريق الزّواج شرطا أوليا لقيام الأسرة، واعتباره نتاجا للتفاعل الزواجي.

(الخولي، 1990، صفحة 65)

وعليه يمكن تعريف الأسرة في علم الاجتماع بأنّها" مجموعة من الأفراد تربطهم رابطة الزواج الدم، التبني، ويسكنون في منزل واحد، ويتصلون ببعضهم البعض من خلال أدوار اجتماعية معينة".

2- المستوى التعليمي للأسرة والتفوق الدراسي للتلاميذ:

يعد التعليم ممارسة اجتماعية يرتكز على نقل واكتساب معارف ومنظومة قيمية تحقق نمط أيديولوجي يعبر عن معايير اجتماعية ضمنية، فإن مجانية التعليم وإلزاميته ساهمت بشكل كبير في إقبال أعداد هائلة من المجتمع نحوه، للقضاء على الجهل والأمية لتكوين جيل متعلم يمكنه نقل المعرفة إلى الجيل الجديد، إذ يعتبر التعليم أساسا هاما لا يستطيع الفرد بدونه مباشرة حقوقه المتاحة وأداء واجباته العامة فهو الأداة الرئيسية في بناء الفرد وتنمية النشء، وإعداده لحياة أفضل يتوافق فيها مع بيئته الداخلية والخارجية.

ويعرف قاموس "أكسفوردoxford "التعليم بأنه عملية تدريب وتعليم الأطفال والشباب المعرفة وتنمية المهارات، ويشير" ليسر سميث" إلى أن التعليم عملية مستمرة هدفها تنمية الفرد وإعداد المواطن الصالح وضمان طفولة أسعد للناشئين، وأن من حق كل فرد أن يحصل على تعليم يتفق وعمره ويتناسب مع قدراته واستعداداته، كما يعمل على تكوين قاعدة مشتركة للثقافة.

(سميث، 1993، صفحة 14)

فمن هذا المنطلق فإنّ للمستوى التعليمي للأسرة دور هام في التفوق الدراسي للتلاميذ، فهي تشارك المدرسة في عملية التنشئة الاجتماعية، وتؤثر بقوة في استجابة التلميذ للمدرسة، وإنّ ما يتعلمه التلميذ في محيط الأسرة يحتل مكانة هامة، وباعتبار شيوع نمط الأسرة النووية في عالمنا المعاصر

جعل دور الأسرة منوطا حصرا بالوالدين، ولهذا يعتبر الوالدان عاملا للتفاعل أكثر أهمية من سواها مما يتفاعل معه التلميذ.

لذا فإنّ الاهتمام بالمستوى التعليمي للوالدين يبدأ بالاهتمام بتعليم الأبناء آباء وأمهات المستقبل فالاهتمام بشريحة الأبناء اليوم هو استثمار للغد للحصول على أسر مكونة من والدين بمستوى علمي يساعدهم على التمكن من تنشئة أبناءهم، وتوجيههم وتعليمهم والإشراف عليهم.

كما أنّ الوالدين المتعلمين يعطيان قيمة كبيرة للعلم، ممّا ينعكس أثره على التلاميذ ويساعدهم على النجاح والتفوق في مشوارهم الدراسي، ولقد لخص " **أليفور**" ذلك فيما أسماه بالوالد المعلم من حيث إسهامه في خلق المناخ المناسب والممتاز لتحقيق التعلم مدى الحياة، وبالتالي فإن هناك علاقة وطيدة بين غياب الوالدين والتفوق الدراسي للتلميذ. **(أحمد س.، 1999، صفحة 46)**

وبناءا على ما تم ذكره، فإن المستوى التعليمي للوالدين ودوره في التفوق الدراسي يرتبط بعدة مؤشرات سنتناولها في الفقرات الموالية :

1.2- المستوى التعليمي للوالدين: ونقصد به المرحلة الدراسية التي اجتازها الوالدان بنجاح، وينقسم المستوى التعليمي لأربعة أقسام:

- ابتدائي: يشمل المستويات الدراسية الابتدائية التي تم إنجازها بنجاح.
- متوسط: يشمل المستويات الدراسية المتوسطة التي تم اجتيازها بنجاح.
- ثانوي: ويشمل المستويات الدراسية الثانوية تم اجتيازها بنجاح.
- عالي: يشمل سنوات الدراسة في المدارس العليا أو الجامعة أو الحصول على مؤهل علمي بعد الليسانس من ماجستير ودكتوراه.

فللمستوى التعليمي للوالدين أهمية كبيرة في تعليم الأبناء وتحقيق نجاحهم المدرسي من خلال الدور التربوي لهما، وذلك من خلال اهتمامهما ومدى تشجيعهما على الدراسة وتوفير الإمكانيات الضرورية لتحقيق النجاح الدراسي، لأن المناخ الأسري المتعلم يؤثر في تكوين الشخصية العلمية للأبناء، والتي أثبتته مختلف الدراسات التي تناولت العلاقة بين المستوى التعليمي للأسرة والتفوق الدراسية للتلاميذ.

فالتلميذ الذي يأتي إلى المدرسة من أسرة يكون فيها الوالدين غير متعلمين وغير قادرين على أن يشاركا في قيم المدرسة وما يدرس فيها يجعل التلميذ يشعر بفجوة كبيرة بينه وبين المدرسة بمعنى أن المدرسة تعلّمه مجموعة من القيم والمهارات غريبة عن بيئته الثقافية الأسرية، في حين أن التلميذ الذي

يكون من أسرة فيها الوالدين متعلمين يجد في هذه الحالة أنّ قيم المنزل تدعمها المدرسة وقيم المدرسة يدعمها المنزل. **(وآخرون، 1994، صفحة 110)**

ولقد بينت نتائج دراسات كثيرة أهمية المستوى التعليمي للأسرة وعلاقته بالتفوق الدراسي للتلاميذ نذكر منها:

– دراسة **الدكتور علي أسعد وطفة(1985)**، حول عينة من طلاب جامعة دمشق، أن عدد الطلاب في التعليم العالي يمثل إلى التزايد وفقا لتدرج تعلم الأب. **(الشهاب، 2004، صفحة 144)**

– دراسة **سويل**، فقد بينت وجود ارتباط هام بين مستوى تعليم الوالدين والتفوق الدراسي لكل من الذكور والإناث، فعندما يكون مستوى تعليم الوالدين عاليا يتقبل الأبناء تشجيع الوالدين لهم في الخطط الدراسية، ويرتبط التفوق للأبناء بمستوى الطموح، والتسهيل العلمي للوالدين.

(نحيلي، 2006، صفحة 22)

– دراسة **محمد صالح شراز**، والتي كانت بعنوان أبرز العوامل الأسرية المؤثرة في التفوق الدراسي وكان من بين النتائج المحصل عليها وجود علاقة ارتباطية موجبة بين تعليم الوالدين والتفوق الدراسي فكلما زاد مستوى تعليم الآباء فإنه يساهم في رفع مستوى تحصيل الأبناء.

(أحمد، 2006، الصفحات 85-139)

– وقد أشارت نتائج دراسات أخرى أهمية العلاقة بين المستوى التعليمي للأب وحاصل الذكاء عند الابن، وشخصياتهم، ومدى تكيفهم، وتدل هذه الدراسات إلى ارتباط قوي بين طموح الأطفال العلمي والمهني، والمستوى التعليمي لرب الأسرة. **(الشهاب، 2004، صفحة 144)**

2.2- أساليب المعاملة الوالدية:

يشير مصطلح المعاملة الوالدية إلى الوسيلة التي يتبعها الوالدان لكي يلقنوا أبنائهم القيم والمثل وصيغ السلوك المتنوعة، التي تجعلهم يتوافقون في حياتهم وينجحون في أعمالهم ويسعدون في علاقاتهم الاجتماعية بالآخرين.

إن أساليب المعاملة الوالدية هي استمرارية لأسلوب معين أو مجموعة من الأساليب المتبعة في تربية الابن وتنشئته ويكون لها تأثير في تشكيل شخصيته. **(محمد، 2007، صفحة 08)**

فالأساليب التي يمارسها الآباء في معاملتهم للأبناء والتي تكون مضطربة أو سوية تؤثر على الأداء الدراسي للابن، فالأساليب المشبعة بالحب والقبول والثقة تساعد الابن على أن ينمو كشخص يحب غيره ويتقبل الآخرين ويثق فيهم، أما الأساليب الوالدية مثل الحماية الزائدة والإهمال والتسلط والتفرقة بين الأبناء ...الخ تؤثر تأثيرا سالبا على نموه وصحته النفسية.

ويختلف أسلوب المعاملة الوالدية حسب المستوى التعليمي والثقافي والمستوى الاجتماعي للأسرة حيث يؤثر المستوى التعليمي للوالدين على الأساليب التي يستخدمونها في معاملة أبنائهم فمستوى تعليمهم يمكنهم توظيف معلوماتهم ومعارفهم في شكل أساليب المعاملة حسب مراحل النمو التي يمر بها الابن.

إن من الأسر من يطبق الطرق التقليدية القائمة على السيطرة واستعمال الوسائل القمعية في التأديب كالضرب والترهيب وقد بينت مختلف الدراسات مخاطر هذا الأسلوب على حياة الابن وقد يؤثر على تفوقه الدراسي، وتميزه بالسلوك العدواني والانطواء، وفي بعض الحالات الانحراف وكره الأسرة، ومن الأسر من ينتهج الطرق الحديثة القائمة على الديمقراطية والحب وإقناع الابن والنصح والإرشاد وتقديم الخبرة بدل العقاب والتهديد والوعيد، وقد بيّنت الدراسة نجاعة هذا الأسلوب وإتباعه يؤدي إلى نتائج إيجابية لأنه قائم على أسس علمية وتجريبية، ويمتاز الأبناء المعاملون بهذا الأسلوب بأنهم أكثر استقلالية وشعور بالمسؤولية، مثابرون وقادرون على مواجهة الصعاب.

وفي الأسرة الجزائرية التقليدية (الممتدة) تأخذ المعاملة طابعا جماعيا تبعا للحياة الاجتماعية فالأسرة الممتدة هي التي تلقن الابن القوانين والقواعد التي لا يجوز الخروج عليها، حيث يشترك في هذه المهمة الجد والجدة والأب والأم وربما الأعمام والعمات، أما في الأسرة الحديثة (النووية) فإن المعاملة هي مسؤولية الوالدين وحدهما ولهما الحرية في تربية أبنائهما بالطريقة التي يرونها ملائمة سواء في المجال الدراسي أو سائر المجالات الأخرى.

وقد وضحت الدراسات الجارية في هذا الخصوص أنّ هناك تباينا في أساليب التنشئة الاجتماعية بين الأسر بتباين المستويات الثقافية للأم والاب، وقد تبين أيضا أنّ الأبوين يميلان إلى استخدام الأسلوب الديمقراطي في التنشئة الاجتماعية وإلى الاستفادة من معطيات المعرفة العلمية في العمل التربوي كلما ارتفع مستوى تحصيلهما المعرفي أو التعليمي، وعلى العكس من ذلك يميل الأبوين إلى استخدام أسلوب كلما تدنى مستواهما التعليمي.

ونعني بذلك أنّ الأسر التي يكون مستوى تعليم الوالدين فيها مرتفعا ويتميزون بمستوى ثقافي لا بأس به يميلون إلى استخدام النصح والإرشاد مع أبنائهم، وتكون المناقشة العقلية هي الطريقة الأكثر شيعا بينهم، وهذا ما يشكل لأبنائهم نوعا من المساندة والاهتمام كما تكون المصارحة هي الطريقة التي يلجأ إليها الأبناء أثناء الحديث مع آبائهم، فهم على عكس أبناء الأسر التي تفتقد إلى أسلوب المرونة في معالجة الامور والتي غالبا ما يتصف الوالدين فيها بالجهل ومحدودية مستوياتهم التعليمية.

ويعد العقاب البدني وإثارة الألم النفسي والذم من الأساليب الشائعة في معاملة هؤلاء لأبنائهم فقد أوضحت بعض الدراسات أن الأبناء ذوي الدرجة المرتفعة في التفوق الدراسي يصفون آبائهم بأنهم

يتقبلونهم ويثقون فيهم ويعطفون عليهم ويشجعونهم ولا يقسون عليهم، كما لا يحدث ذلك للأبناء ذوي الدرجة المنخفضة في التفوق. **(عثمان، 2002، الصفحات 56-57)**

وتحدد الطبقة الاجتماعية الاتجاه الذي يجب أن تتجه إليه أساليب الآباء المستخدمة في تنشئة أبنائهم حيث يترتب على التباين الطبقي والتباين في المكانة الاجتماعية اختلاف في أساليب المعاملة الوالدية من طبقة إلى أخرى فلكل طبقة اجتماعية ثقافة معينة خاصة بهم تتمثل في القيم والمعتقدات وأنماط السلوك، واختلاف اتجاهات الوالدين نحو المدرسة.

فقد أعطى **بوسادر** بعض الاختلافات في تعامل آباء الأسر ذوي المستويات الدنيا والوسطى والعليا في معاملة أطفالهم، ووجد أن هدف آباء المستوى الاجتماعي المرتفع هو أن يحصل أبنائهم على مجد كبير وأن تحمل أسماء عائلاتهم وأن تسند إليهم أعمال الأسرة ومسؤولياتها، فالمركز الاجتماعي في مثل هذه الأوساط مهم فإذا وصل الابن إلى مستوى النضج أعطته الأسرة ما يحتاج إليه من التقدير ليحافظ على مركزهما يساعد على العمل بطموح والمثابرة على النجاح.

(محمد ن.، 2002، صفحة 88)

أما في المستوى الاجتماعي المتوسط، نجد أن الآباء يتميزون بمعاملتهم الطيبة للأبناء ونظام الوقاية الخالية من الصرامة، فيشجعون أبنائهم على الاستقلال والاعتماد على النفس ويستخدمون العقاب النفسي الذي يعتمد على التأنيب، وهذا من شأنه أن يولد بعض المشكلات السلوكية للطفل مثل العداء والعدوان. **(النيال، 2002، الصفحات 63-65)**

في حين نجد آباء المستوى الاجتماعي المتدني أو المنخفض فهم أكثر تسلطا وصرامة، حيث يميلون إلى ممارسة أسلوب العقاب البدني أكثر من الحث والتشجيع، وهم يتوقعون من الابن أن يتصرف كالراشدين مما يجعله يشعر بأنه غير مرغوب فيه وغير محبوب ومرفوض في أسرته.

لذا تتأثر أساليب المعاملة الوالدية بالمستوى التعليمي للوالدين فكلما ارتفع المستوى التعليمي للوالدين كلما زاد اهتمامهما بالتفوق الدراسي لأبنائهم، واجتهدا في توفير أسباب النجاح لهم "فالوالدين هما اللذان يحددان مدى تقدم أو تأخر الأبناء في المدرسة".

3.2- الدور التربوي للوالدين:

إن الدور التربوي الذي يقوم به الوالدان في تعليم أبنائهم ورعايتهم وإرشادهم وتوجيههم الوجهة الصحيحة في مختلف المواقف ومجالات الحياة يهدف إلى إكسابهم عدد من صفات النضج الاجتماعي في مجال العلم والمعرفة أو مجال التعامل والعلاقات أو مجال الخبرة والمهارات، وإن

مسؤولية الوالدين مساعدة أبنائهم على النجاح الدراسي وذلك من خلال توفير الجو المناسب للدراسة والتفوق الدراسي الجيد، وذلك عن طريق:

أ/ **التحفيز المادي والمعنوي:** حيث يقوم الوالدان بالتحفيز المادي والمعنوي اتجاه أبنائهم من أجل إعلاء قيمة العلم والتعليم وغرس حب العلم في نفوسهم وتشجيعهم على الاجتهاد والتفوق وتحصيل نتائج ممتازة، وذلك من خلال جملة من العوامل المادية والمعنوية التي تدفع الابن للامتثال وتشجيعه على الآداء والانجاز.

ويتبع الوالدان في تحفيز أبنائهم أساليب عديدة نحو التفوق الدراسي، فمنهم من يركز على أسلوب الحفز الإيجابي المتمثل في مختلف صور الثواب، ومنهم من يركز على أسلوب الحفز السلبي والمتمثل في مختلف صور العقاب، وقد يركز الوالدان على الحوافز المادية المتمثلة في الجوائز والمكافآت والمنح والهدايا، في حين يقتصر البعض على تحفيز أبنائهم تحفيزا معنويا فقط كما أن هناك من يقتصر على تحفيز أبنائه على تحقيق النجاح والانتقال من مستوى للآخر، ومنهم من لا يكتفي بذلك بل يحرص على تحفيز أبنائهم على تحقيق التفوق والتميز في دراسته وهم أصحاب الهمم العالية.

ب/ تشجيع الابن على طرح الأسئلة: يلعب الوالدان المتعلمان دورا هاما في تذكير أبنائهم بآداب طالب العلم، ومنها عدم التحرج من السؤال والمبادرة في توجيه الأسئلة النافعة لمعلميهم وغيرهم، لأن طرح الأسئلة لمعرفة الأسباب من أهم الأمور التي تخلق حب الاستطلاع والاكتشاف والفهم، فالوالدين المتعلمين لا يتضايقان بأسئلة أطفالهم مهما كانت" فلو شجع الكبار الإبن على أن يسأل زرعوا فيه الثقة، ولقويت إرادته، وتلك قاعدة هامة من قواعد الإبداع"، فإن ترك الابن يبحث عن إجابات بنفسه وتشجيعه على التعبير على حدث ما أو مشكلة بصيغ مختلفة يؤدي ذلك لتنشيط ذهنه وتعوده على الطلاقة اللفظية والفكرية. **(العال، 2005، صفحة 181)**

وقد يحتاج الابن للشرح لمرات عديدة حتى تتضح له بعض القضايا أو المشكلات الدراسية فعلى الوالدين أن يوضحا له أنّ ذلك ليس عيبا وأنّ الخجل في مواطن التعلم ليس له مبرر، ويستطيع الوالدان أن يرويان له قصصا قصيرة ترفع الهمم مثل رواية قصص المبدعين في تراثنا الإسلامي الزاهر، وكذلك الإفادة من سيرة العظماء في التاريخ الإنساني الذي يحتوي على محفزات غزيرة بالمعرفة والحكمة.

ج/ مراجعة الدروس وإنجاز الواجبات المنزلية: يقوم الوالدان بالإشراف على متابعة أبنائهم في الواجبات المنزلية وفهم الدروس، فهم اليوم يقضون وقتا أطول في مساعدة أبنائهم في مراجعة دروسهم أكثر من ذلك الذي يقضيه الآباء مع أبنائهم في الماضي، وهذا راجع الى ارتفاع المستوى الثقافي والتعليمي للوالدين في الوقت الحاضر، خاصة في الفئات العليا والمتوسطة حيث أتيحت لهم فرصة

التعلم، في حين أن الفئات العمالية والريفية يخرجون أبنائهم من المدرسة إما ليتعلمو حرفة أو يساعدونهم في أعمال الفلاحة، أو قد يكتفون بمرحلة معينة من مراحل التعليم.

(الخولي، 2002، صفحة 287)

إن دور الوالدين هو المتابعة والإشراف وليس اختراق كل صغيرة وكبيرة حتى يستطيع الابن تعلم مبدأ الاعتماد على النفس، وإن عدم متابعة الأبناء في القيام بواجباتهم المدرسية لسبب أو لآخر تسبب تسيب الأبناء وانحرافهم وإهمالهم لواجباتهم، مما يؤدي في نهاية المطاف إلى كراهية المدرسة وموادها وبيئتها.

وهناك من يعتقد من الآباء بأن مساعدة الأبناء على مراجعة الدروس وإنجاز الواجبات المنزلية مسؤولية الأم وحدها، لأنها من واجباتها المنزلية ومن أساس عملها كامرأة، أما الأب فليس له أي صلة بالموضوع، بينما الأم ترى بأن الأب أكثر حزما لذا يخاف منه الأبناء عكس الام التي لا يعيرونها أي اهتماما، وما يمكن قوله أن المسؤولية تقع على عاتق الاثنين كل حسب مستواه التعليمي والثقافي.

د/ متابعة تمدرس الأبناء: تتمثل متابعة تمدرس الأبناء من خلال زيارة الوالدين للمؤسسة التعليمية المتمدرسين بها بهدف الاطلاع بصفة مباشرة على مردودهم الدراسي، وليتعرفا من خلالها على أبنائهم في المدرسة وميولهم نحوها ومشكلاتهم إزائها واستعدادهم لها، ومهاراتهم التي اكتسبوها من خلال دروسها، فضلا عن تعرف الوالدين على المستويات التحصيلية لأبنائهم ، هذا ما يساعدهم على التخطيط المناسب للسهر على دراستهم. **(طعيمة، 1998، صفحة 69)**

ولقد أثبتت الدراسات أن حسن التواصل بين الأسرة والمدرسة يؤدي إلى نتائج إيجابية وفاعلة لأن لها بالغ الأثر في نفسية الابن بحيث تجعله يدرك مدى أهمية العلم والمعرفة، كما أن هذه الزيارات تساعد الوالدين في معرفة سلوك أبنائهم ومستواهم لتدارك نقاط الضعف لديهم.

إنّ عدم زيارة الوالدين للمؤسسة التعليمية، والاكتفاء فقط بالزيارة في حالة الاستدعاء المباشر يعدّ تقصيرا وإهمالا في حق أبنائهم المتمدرسين، وهو ما يترك في شعور الابن الإحساس بقلة الاهتمام وانعدام الأهمية، كذلك ضعف المستوى التعليمي للوالدين يؤدي إلى قلة وعيهما بأهمية التعاون والتواصل مع المدرسة ولا يقومون بأدنى متابعة في البيت، يؤدي بهم لعدم اهتمامهم بمستقبل أبنائهم وعليه لا يبدو أي اهتمام بشان تعليمهم سواء في البيت أو في المدرسة، إذ نجدهم يعطون الأولوية لأعمال أخرى أكثر أهمية في نظرهم.

هـ/ الدروس الخصوصية: يجد الكثير من الآباء صعوبة في متابعة ومساعدة أبنائهم في عملية التحصيل والتفوق الدراسي، وخاصة الوالدين ذوي التحصيل العلمي المنخفض وذلك لصعوبة المناهج

وكثافة البرامج وتغير طرائق التدريس" واكتظاظ الأقسام بالتلاميذ وعجز الأساتذة عن الشرح الجيد للدروس وضيق الوقت للتطرق لمجموعة من التمارين وحلّها فتكون الدروس الخصوصية هي الحل هذه الأخيرة كانت مقتصرة في الماضي على مرحلة الشهادات العامة فقط (شهادة التعليم المتوسط وشهادة الباكالوريا) أما في الوقت الحاضر أصبحت في كل المراحل التعليمية ابتداء من المرحلة الابتدائية فيرى الوالدان أن هذه الدروس جد ضرورية لتحسين مستوى أبنائهم والحصول على أعلى الدرجات والفوز بشهادة معينة، وهي دروس يقوم بتدريسها أحد الأساتذة أو المعلمين لتلميذ أو أكثر في مدارس خاصة أو في البيوت، لقاء مبلغ مالي يشكل هاجسا للوالدين لا مفر منه خاصة في الأسر ذوي الدخل المنخفض أو الضعيف، ويبقى الأب يدفع ضريبة ذلك خاصة في وجود عدد كبير من الأبناء المتمدرسين، وتدريس أكثر من مادة علمية للابن الواحد فيرهق هذا ميزانية الأسرة.

4.2- المكانة المهنية للوالدين:

ترتبط المكانة المهنية للوالدين في أغلب الأحيان بالمستوى التعليمي لهما، حيث يكتسب الوالدان الاهتمام بأبنائهم ورعايتهم وخاصة الأم من التعليم، لأنّه السبيل الوحيد لتشكيل الوعي وخاصة حينما يتوجه الوالدان لمطالعة الكتب والمجلات والصحف مما يزيد الثقافة والمعرفة لهما، وتفتّح الوالدين على أفاق المستقبل وتطلّعهم لنجاح أبنائهم والتفوق في دراستهم فكلما كان الوالدان أكثر تعلما كلما كانا أكثر اهتماما بالأبناء في دراستهم.

كما يلاحظ الباحثون وجود ترابط وثيق بين مهنة الأب ومستوى النمو العقلي عند الأبناء ويتمثل القانون الناظم للعلاقة بين المهنة وحاصل الذكاء، هذا الأخير يرتفع تدريجيا كلما تم الصعود في السلم المهني للأب، ومن أهم الدراسات التي أجريت في هذا المجال نجد البحث الذي أشرف عليه "**المجلس الاسكتلندي للبحوث التربوية**"، حيث تناول عينة واسعة قدرت بحوالي سبعين ألف تلميذ، وقد بلغ عدد التلاميذ الذين أظهروا حاصل ذكاء عالي (113 ومافوق)20%من مجموع أفراد العينة، وتم توزيع هؤلاء التلاميذ وفقا للفئات المهنية لآبائهم وقد تبين أن 66% من أبناء أساتذة الجامعة والمهن الحرة ينتمون إلى فئة الأبناء الأذكياء مقابل10% من أبناء العمال المهنيين غير المؤهلين.

(الشهاب، 2004، صفحة 147)

كذلك بينت نتائج دراسة أجريت في فرنسا(1988) أن أبناء الفئات المهنية(أطر عليا ومهن حرة) أكثر التحاقا وتواجدا في الجامعة وخاصة في الفروع الهامة(كالطب والهندسة) من أبناء الفئات المهنية الدنيا(عمال مزارعين)، وتزداد نسبة نجاح التلاميذ كلما توجهنا صعودا في السلم الاجتماعي المهني وهذا ما يبين أهمية الانتماء المهني للأب في تحديد مصير الطلاب على مستوى التفوق العلمي في المدارس وفي الجامعات.

وفي دراسة **فرانكل** توصل إلى أن التلاميذ الأكثر تفوقا كانوا من الأسر ذات مستوى اجتماعي عال، وأنّ آبائهم ذوي ثقافة عالية.

إذا فطموح وتوقع الأبناء يرتبط بطموح وتوقع الوالدين، فالطموح له علاقة بالوضع الطبقي للأسرة، فقد ظهر أن طموح وتوقعات الطبقة الوسطى تفوق تلك التي عند أعضاء الطبقة العاملة مما يؤثر في اختلاف درجات ومعدلات التفوق لدى الأبناء تبعا لذلك، وقد وجدت علاقة سلبية بين المستوى الاقتصادي والاجتماعي ومستويات الطموح، ومن ثم مستويات التفوق الدراسي أي أن مستوى الطموح يرتفع بانخفاض الطبقة الاجتماعية، وكذلك الأمر بالنسبة لمعدلات التفوق الدراسية.

5.2- نوع التعليم والمهنة التي يريدها الأبناء:

يعتبر اختيار نوع التعليم أو الوظيفة الاقتصادية أو المهنة من النقاط التي يختلف عادة حولها الآباء والأبناء " ففي السابق كان الأبناء يمارسون مهن آبائهم ويتلقون أفكارهم إلى حد ما، رغم أن الآباء في كل جيل يشعرون أن أبنائهم ليسوا نسخا مكررة منهم، وما زال الآباء يشعرون بهذا حتى اليوم دون أن يضعوا في حسبانهم في بعض الأحيان، أن الابن الذي يستقبلونه اليوم هو غير الابن الذي يستقبلونه غدا، لأن الأجواء تختلف ومعها متطلباته وبعض أنماط سلوكه.

فقد قال **عمر بن الخطاب رضي الله عنه" لا تعلّموا أطفالكم عاداتكم فإنّهم مخلوقون لزمان غير زمانكم**"، فحينما يجد الوالدان أنفسهما عاجزين عن تحقيق أحلامهم كأن يكونا في الطب أو الهندسة، أو شيء آخر فإنهما يعملان على تهيئة أطفالهم على تحقيقها، فيميل الوالدين إلى أن يختاروا لأبنائهم نوع من التعليم وبالتالي المهنة التي سوف يشغلونها مستقبلا.

6.2- المستوى التعليمي للوالدين وأسلوب الحياة:

أثبتت العديد من الدراسات أنّ للمستوى التعليمي للوالدين تأثير كبير على أسلوب حياتهما ووجود علاقة وطيدة بين التعليم وأسلوب الحياة، ففي دراسة أكدت أنّ غالبية حملة المؤهلات العالية تحصلوا على سكنهم من الدخل العائد من المؤهل العلمي، بعكس حملة المؤهلات العلمية المتوسطة الذين تحصلوا على سكنهم من الميراث، كما بينت الدراسة أيضا أنّ معظم حملة المؤهلات العلمية يهتمون بشراء الجرائد اليومية ويمتلكون مكتبة، بعكس حملة المؤهلات المتوسطة.

وفي دراسة أخرى تبيّن أنّه كلما زاد المستوى التعليمي للفرد فإنّه يؤدي إلى قلة كثافة السكن وذلك نظرا لقلة عدد الأفراد وباعتبار أن التعليم يعد أحد الوسائل المهمة في تنظيم الإنجاب، فكلما زاد المستوى التعليمي للوالدين فإنّهما يسعيان إلى تطوير أسلوب حياتهما على مستويات عديدة منها الثقافي، والسكني والسعي لامتلاك المقتنيات المنزلية منها: السيارة، الهاتف المنزلي، التلفزيون، أجهزة التكييف المنزلي، الهاتف المحمول، الكومبيوتر، الاشتراك في شبكة الإنترنت، امتلاك الاثاث المنزلي...الخ، حيث تؤثر وسائل الرفاهية في البيت على أساليب التنشئة من حيث ضيق واتساع

السكن، فالمنازل الضيقة تجعل الحياة في توتر بين الوالدين والأبناء، فكلما كانت البيئة المنزلية غنية بوسائل الترفيه كان ذلك في صالح نمو ذكاء الأبناء والعكس بالنسبة للبيئة المحرومة من المؤشرات والوسائل الترفيهية، هذه الأخيرة تؤثر في البيت من جهة أخرى على التفوق الدراسي للأبناء، فالوالدين يضمنان لأبنائهم حاجاتهم المادية بشكل جيد من غذاء مسكن وألعاب، ورحلات علمية وامتلاك مختلف الأجهزة التعليمية يؤدي إلى التفوق الدراسي للابن.

(شكري، 1987، صفحة 26)

إذا فالأسرة –الوالدين– توظف بعضا من دخلها في عملية التربية والتعليم، ذلك من شأنه أن يعطي للأبناء الذين ينحدرون من أسر غنية فرص أفضل في متابعة تفوقهم المدرسي والعلمي، وأن انخفاض دخل الأسرة دون إشباع احتياجات أبنائهم الاساسية ينعكس على العلاقات داخل محيط الأسرة ويؤثر على الأبناء في المدارس. **(سليمان، 1996، صفحة 38)**

3- المستوى الثقافي للأسرة والتفوق الدراسي للتلاميذ:

ثقافة الأسرة لها تأثيرا هاما على الأبناء تربويا وتعليميا، فالأبناء هم انعكاس لثقافة الوالدين لذا يعتبر المستوى الثقافي للوالدين أمرا مؤثرا في هويتهم وتفاعلهم مع أفراد المجتمع، فثقافة الأسرة تنتقل من جيل إلى آخر على شكل نظم وتقاليد وعادات وأفكار ومعارف يتوارثها الخلف عن السلف كما أنها تنتقل من وسط اجتماعي إلى آخر.

وثقافة الأسرة متغيرة في العادة، لأنها حصيلة نشاط إنساني عبر الأجيال، حيث يستلم كل جيل (الأبناء) عناصر من ثقافة الجيل الذي يسبقه (الوالدان) ويحور فيها أو يضيف إليها، أو يستبعد منها ويخرجها في بنيان جديد.

فالمستوى الثقافي للأسرة هو مجموعة العناصر التي يحتوي عليها المنزل من مسائل التثقيف والتربية والتعليم مثل: الكتب والمجلات باختلافها وتنوعها وكذلك الجرائد والمذياع والتلفاز والحاسوب واستعمال الشبكة العالمية للتواصل(الأنترنت) ومختلف الوسائل التعليمية والترفيهية.

ويشير المصطلح أيضا إلى مدى إثارة أفراد الأسرة للحوار والمناقشة في شتى المواضيع المتعلقة بالابن والأسرة والمجتمع، والمواضيع العامة والخاصة كالثقافة والعلم والسياسة والأدب والفنون والتاريخ ومدى اهتمام الأسرة بمثل تلك المواضيع المذكورة سابقا وبغيرها من المواضيع، فكلما امتلكت الأسرة جزء كبير من المعارف والمعلومات وكذلك امتلكت جزء كبير من الخبرات(الأبناء والحياة الزوجية) ثم امتلكت جزء من التجارب فهي أسرة مثقفة.

وقد اختلفت رؤى النظر للأسرة المثقفة في المجتمع، فهناك من يرى أنّ الأسرة المثقفة بدلالة أنّ أبنائها متفوقين وهناك من يرى أنّها التي لها برامج السياحة والسفر، في حين نجد من ينظر إليها من ناحية أمور الدين فيجدها متكاملة، ملتزمة، محافظة، مؤدبة...الخ.

إن ثقافة الأسرة والمتمثلة أساسا في ثقافة الوالدين تصبغ ممارسات أفراد وسلوكهم بصفة محددة محافظة أو متحررة، تقليدية أو متقدمة، متسامحة أو متسلطة، لذلك تحدد كثير من الممارسات وفق ما يسود المجتمع من ثقافة، ومن جهة أخرى هناك ثقافة المجتمع المدني، والريفي، والبدوي، وكل له صبغة يصطبغ بها أفكار الآباء والأمهات التي ينقلونها إلى أبنائهم عبر وسائط التربية.

وهكذا تتضح أهمية الثقافة الأسرية في تكوين شخصية الأبناء على أسس سوية، فالأسرة هي التي تضع الأساس الذي يقوم عليه بناء الذات والشخصية للطفل والمستوى التعليمي والثقافي لها يمثل ركيزة أساسية في توجيه الابن وتنشئته تنشئة اجتماعية سوية. **(شريف، 2002، الصفحات 54-55)**

ويتحدد الوسط الثقافي في الأسرة بجملة من المتغيرات الثقافية كالمستوى التعليمي للآباء ونمط العلاقات القائمة بين أفرادها، وجملة التصورات والمفاهيم والعادات والتقاليد السائدة في إطار الوسط الأسري، ويتباين التحديد السوسيولوجي لمفهوم الوسط الثقافي بتباين المتغيرات تواترا في الدراسات السوسيولوجية المعاصرة، كما تعتبر الأدوات الثقافية المتوفرة في المنزل من المؤشرات الهامة أيضا في دراسة المستوى الثقافي للوسط الأسري. **(الشهاب، 2004، صفحة 143)**

وممـــا لا شك فيه أنّ هناك تأثيرا للمستوى الثقافي للأسرة على الأبناء سواءا بالإيجاب أو بالسلب على نتائجه الدراسية، وهذا ما سنبينه من خلال بعض مؤشرات المستوى الثقافي للأسرة وعلاقته بالتفوق الدراسي.

1.3- المستوى الثقافي للوالدين:

أ/ مفهوم المستوى الثقافي للوالدين:

إن المستوى الثقافي للوالدين ليس مرتبطا فقط بما يتعلّمانه من المدرسة أو بالشهادات التي قد تمّ الحصول عليها، وإنّما بكل ما اكتسبه الوالدان من معارف نتيجة بذلهما مجهودا في القراءة والمطالعة ومواظبة التكنولوجيا الحديثة والمشاركة في النشاطات الثقافية، ويرتبط المستوى الثقافي بالنشاطات اليومية التي يقوم بها الوالدان وبطريقة تفكيرهما، فلا شك أن الوالدين إذا حددا قسطا كبيرا من وقتهما للقيام بالنشاطات المذكورة سيكونان أكثر إلماما بالأمور الثقافية من والدين لديهما نفس الشهادة الأكاديمية لكن نشاطاهم ينحصر في مجالات غير بناءة ثقافيا.

وفي هذا الصدد يشير" **بورديو**" إلى أن رأس المال الثقافي يتشكل مما يمنحه التعليم والتدريب من مهارات ومعرفة وامتيازات وتوقعات ومكانة اجتماعية.

ب/ أهمية المستوى الثقافي للوالدين:

لثقافة الوالدين دورا هاما في التفوق الدراسي للأبناء إذ لا بد أن يكونا ملمين بالمبادئ التربوية الأساسية لحاجات أبنائهم وكيفية إشباعها، فإنّ تفهم الوالدين لرغبات وميول أبنائهم يجعل القدرة على الابتكار تنمو لديهم، فعلى قدر الخبرات التي يمر بها الوالدين في حياتهم وما تحصلا عليه من تربية وتعليم وإقبالهم على الاستعانة بالجهات المتخصصة في تربية أبنائهم تتشكل حياة الابن ونموه العقلي والجسمي والوجداني.

ويبذل الكثير من الآباء كل ما يمكنهم من جهد لإعطاء أبنائهم كل ما حرموا منه في طفولتهم ويحاولان قدر المستطاع تجنّب الأخطاء التي استخدمت معهما، ولما كان دافع الآباء نجاح أبنائهم فإنهم يتبعون طريقا وسطا يجمع بين القديم والحديث، حيث يصعب عليهم التخلص من الطرق التربوية التي نشئوا عليها مع محاولتهم انتهاج الطرق الحديثة مع أبنائهم.

ولقد بينت الكثير من الدراسات أهميـــة المستوى الثقـــافي للوالدين على التفوق الدراســـي للأبناء منها:

* **دراسة "بيلي"(1953):** حيث كانت نتائجها أن نمو الذكاء عند الأبناء الذين وصل آبائهم في ذكائهم وثقافتهم إلى مستويات مرتفعة كان أفضل من أقرانهم الآخرين الذين لم يتوفر لآبائهم قسط مناسب من الثقافة.

* **دراسة في دمشق أجريت سنة(1985)** : حول عينة من طلاب الجامعة توصلت إلى أن عدد الطلاب في التعليم العالي يميل إلى التزايد وفقا لتدرج ثقافة الأب الحاصلة، وأنهم يتوزعون في الفروع العلمية الهامة كلما تم التدرج في السلم التعليمي للأب.

فالوسط الثقافي الذي يعيش فيه الابن يعتبر عاملا هاما في تحديد تحصيله الدراسي، فالأسرة المثقفة تهيئ الجو المساعد للابن، فالميل إلى القراءة والمشاركة في الأنشطة الثقافية والمحلية والوطنية وحضور المحاضرات والندوات الفكرية، والمساهمة في المسابقات، وممارسة الحوارات الفكرية داخل الأسرة، ووجود المجلة والكتاب والصحيفة اليومية وانكباب الأسرة عليها كلها عوامل ذات تأثير إيجابي على التفوق الدراسي للابن.

وبهذا الخصوص يعلن كل من "**بيار بوردو وباسرون**" في جل أعمالهما عن الدور الكبير الذي يلعبه المستوى الثقافي للأسرة على مستوى التفوق المدرسي للأبناء.

2.3- التكافؤ الثقافي والتعليمي للوالدين:

يؤثر المستوى الثقافي والتعليمي للأسرة في أساليب التنشئة المستخدم مع الأبناء، فإن التقارب أو التكافؤ العلمي والفكري بين الوالدين ينتج عنه تقارب في الفكر والتطلعات والمهارات، ويكون نموهم الفكري والمعرفي متوازنا مما يحدث الانسجام بينهما، ويؤدي إلى استخدام أساليب سوية في التنشئة المتبعة مع الطفل مثل: أسلوب الحرية والديمقراطية في المعاملة واحترام شخصية الطفل في المنزل مما ينتج عنه في الأخير بيئة مساعدة على التفوق الدراسي .

وإن الاختلاف الواسع في الثقافة والمستوى التعليمي للوالدين وما يترتب عليه من اختلافات في الأفكار والرؤى حول القضايا الخاصة بتنشئة الابن، يجعله يعيش في حالة من الاضطراب الانفعالي نتيجة لتضارب مواقف الوالدين، وبالتالي يضيع تعب الطرفين في تحقيق أي أثر ناجح في تربيتهم.

إن الصراع بين الوالدين يزداد عندما يكون هناك تباين بينهما في المستوى التعليمي ويؤدي غالبا إلى اختلاف في العقليات ووجهات النظر والاتجاهات وطريقة التفكير ذلك راجع لاختلافهما في الثقافة المكتسبة، باعتبار هذا الاختلاف من أهم الأسباب التي تؤدي إلى ظهور الصراع.

كذلك الأم الغير متعلمة لها دور في جهلها التربوي فتؤثر سلبا بتوجيه الأولاد، ولها دور بارز في تربية أبنائها مما قد يؤدي بهم إلى الانحراف، فالابن الذي ينمو في بيئة ينقصه الإشباع العاطفي يختلف عن الابن الذي تحيطه العاطفة الأبوية فتجعل الأول منطويا على نفسه منعزلا يميل للانزعاج وسرعان ما يجرفه الانحراف بعكس الابن الثاني .

هذا ما دلت عليه الكثير من الدراسات التي تناولت العلاقات الاجتماعية السائدة داخل الأسرة، فالجو المشبع عاطفيا له دور في عملية بناء شخصية الابن وخاصة في سن الدراسة، حيث أنّ انعكاس الخلافات الأسرية داخل الأسرة بين الوالدين يؤثر على شخصية التلميذ ومدى رغبته في الاستمرار في الدراسة، فوجود الأمن الاجتماعي والنفسي للابن داخل الأسرة من شأنه أن يؤثر إيجابيا في التفوق المدرسي للابن.

كذلك تؤثر الخلافات الأسرية على العلاقات بين الابن والوالدين، وما تسببه من قلق واضطرابات انفعالية مختلفة، إلى اهتزاز ثقة الابن بأبويه وبنفسه، مما يكون له أثر سيئ على حالته الدراسية، ومن جهة أخرى قد تكون لبعض المشكلات التي يواجهها الابن داخل أسرته دور إيجابي فاعل في ارتفاع التفوق الدراسي له وذلك من خلال رغبته في الهروب من واقع هذه المشاكل والانغماس في الدراسة والتفكير في التفوق.

3.3-المستوى الثقافي للوالدين والتفكير عند الابن:

تؤثر البيئة الثقافية التي ينشأ فيها الأبناء تأثيرا كبيرا في أساليب وأهداف مستويات التفكير لديهم فالمستوى الثقافي للأسرة يزود الأبناء بالخبرات التي تعد المعين الأول للتفكير وتشكّل أنواع الحوافز والمواقف المثيرة لتفكيرهم، إضافة إلى ذلك حاجات ودوافع وميول وعواطف الأبناء تؤثر هي الأخرى في تفكيرهم .

ويعتبر التفكير نشاطا سلوكيا ذهنيا لمواجهة المواقف والمشكلات إلا أنّه يتحدد بالبيئة الثقافية لذا تركز الأسرة على أن يتعلم ويمارس الابن عمليات التفكير ويستطيع حل ما يعترض حياته من مشكلات بعيدا عن أنماط التفكير الخرافية أو التسلطية أو التخبطية.

هذا ما أكده **شيلدون(1968)**، بأنّ هناك علاقة إيجابية بين مستوى تعليم الوالدين ومستوى القدرة على التفكير الابتكاري عند الأبناء، وقد أظهرت **دراسة درويش (1974)** أنّ مرحلة الطفولة تعتبر الأساس في النمو الإبداعي، حيث يكون معدل النمو لوظائف الإبداع خلالها أكبر منه في مراحل العمر المختلفة، فإذا كانت الأسرة التي يعيشها الطفل سمحة ومرنة تحترم حرية الابن في التفكير، ولا تتسرع في إصدار الأحكام على من يفكر ويعبر عن فكره، حتى وإن بدأ على الفكرة الخروج عن المألوف، وتخفف عوامل الكف والضغط على من يفكر، فإنّ ذلك سوف يكمل ذلك الجانب الذي يصعب أن نتوقع ناتجه ابتكارا في غيابه، وهذه الظروف جميعها تشكل أساسا هاما في الناتج الابتكاري مرهونة بالاتجاهات الوالدية وأساليب تنشئة الابن، وظروف العمل، والعوامل الثقافية بصفة عامة.

وتبرز أهمية الاتجاهات الوالدية في إتاحة الفرص لنمو التفكير الابتكاري لدى الأبناء، فقد أظهرت نتائج بعض الدراسات أن آباء الأطفال المبدعين يظهرون احتراما تاما لأطفالهم ويثقون ثقة تامة بقدراتهم على القيام بالأعمال الصحيحة ولهذا يعطونهم استقلالا وحرية في استكشاف العالم من حولهم، وقد توصل "**ماكنتون**" في دراسة لعينة من المهندسين المعماريين المبتكرين، إلى أنّهم كانوا يتمتعون أثناء تنشئتهم الاجتماعية بقدر كبير من الحرية في اتخاذ القرارات واكتشاف بيئتهم، وأنّهم لم يتعرضوا لحماية زائدة أو استبعاد من الوالدين.

ولا شك أنّ دور المدرسة مكمّل لدور الآباء في تحسين التفوق الدراسي وتنمية التفكير الابتكاري لدى التلاميذ، حيث تساعد المدرسة التلاميذ ذوي التفكير الابتكاري في كشف إمكانياتهم العقلية وتنمية فرديتهم، وإتاحة لهم فرصة التعبير عن آرائهم وتزويدهم بالمهارات التي تزيد من ثقتهم بأنفسهم والإفصاح عن آرائهم حتى ولو كانت مخالفة لآراء الآخرين، وتعليمهم أساليب التفكير السليم.

4.3-المكتبة المنزلية:

وجود المكتبة المنزلية مهمة في البيت فهي تساهم في تعليم الأبناء وتربيتهم وتثقيفهم وتعويدهم على حب القراءة والاطلاع من خلال ما تحتويه من كتب وقصص وموسوعات ومجلات وقواميس ويختار الوالدين الكتب لأبنائهم بما يلائمهم عمريا وبيئيا وثقافيا وتعليميا وفنيا وتربويا، حيث تصل مجتمعة بالابن لأهداف القراءة، ويحاول الوالدان غرس حب الكتاب في نفوس أبنائهم لينشؤوا على تقديره، وهذا معناه أن تصبح القراءة نشاطا أساسيا في حياتهم.

ويؤكد التربويون على دور المكتبة الفعال في بناء وتربية الابن ثقافيا وعلميا واجتماعيا وفكريا وذلك من خلال توجيه الابن كيف يعلّم ويثقف نفسه واكتساب الابن للمهارات التي تمكّنه من استمراره في تثقيف نفسه، ليكون التعلم والتثقيف خبرة مستمرة متجددة مدى الحياة وإشباع حاجة الابن إلى الاستكشاف والاستطلاع والبحث، واستثارة دافعية الأبناء إلى القراءة بهدف الحصول على المتعة والاستزادة من المعرفة، وكذلك تنمية الألفة بالكتاب، وتنمية ملكة التعبير، وتنمية الذوق والمهارات الفنية واللغوية، فضلا عن دور المكتبة في غرس عادة القراءة وتعويد الابن على المطالعة وإيجاد الصلة بينه وبين الكتاب منذ نعومة أظافره. **(سالم، 1997، صفحة 14)**

وللمكتبة المنزلية دورا هاما في التفوق الدراسي للأبناء حيث يقول "**فرانسير(1969)** أن تعلم الوالدين ووجود مكتبة في المنزل وعادة القراءة عند الآباء ترتبط ارتباطا موجبا مع التفوق عند الأبناء ويتفق معه "**مجيو بانكس**" في ذلك حيث توصل إلى أنّه توجد علاقة إيجابية بين وجود الوسائل الثقافية في المنزل من كتب ومجلات...الخ وبين التفوق الدراسي، **ويشير**"**بركنل كيلمر**"**(1970)** بأنّ حوالي20% من المتفوقين الذين يعانون صعوبات تعليمية كانت المؤثرات الثقافية في منازلهم أدنى من المتوسط.

ويعتبر وجود مكتبة منزلية في البيت من أهم صور المساعدة الوالدية التي يقدمها لأبنائهم حيث تتوفر فيها جميع الشروط التي تساعدهم على المذاكرة والمراجعة والمطالعة، وإنجاز الواجبات المنزلية كما تحفزهم على حب القراءة والمطالعة، وتنمي التعلم الذاتي والتعلم المستمر لديهم.

ومع التطور التكنولوجي أصبحت المكتبة الإلكترونية تتوفر على الحاسوب والأنترنت كوسائل تقنية حديثة في تطوير العمليات التربوية وتعليم الأبناء بشكل خاص، حيث يحتاج الطفل إلى ما يجذبه إلى عالم المعرفة ويحببه في المادة الدراسية، وذلك من خلال الحقيبة الإلكترونية والرقمية، أفلام وأقراص وشرائح تعليمية تتناسب مع السن والمستوى الدراسي للتلميذ.

كما يساعد الحاسوب المزود بشبكة الأنترنت الوالدين على معرفة طرق التعامل مع أبنائهم الموهوبين وبخصائصهم السلوكية والمعرفية والذكائية والاجتماعية وغيرها، لأنه يعتبر مصدر ثقافة بيته وموجه مهني وتربوي للآباء في البيت، الأمر الذي يوفر الجهد والمال والزمن والمحاضرات والندوات والمؤتمرات اللازمة لتدريب الآباء على تربية أبنائهم.

وترجع أهمية استخدام الأنترنت بالنسبة للابن إلى أنها تمكنّه من التعرف على استخدام التقنيات الحديثة والإطلاع على أكبر قدر من المعلومات فضلا عن الاستفادة من أوقات الفراغ.

(حلاوة، 2001، صفحة 165)

5.3- مطالعة الوالدين:

لقد بينت أغلب الدراسات أن حوالي70% من المعلومات التي يتعلمها الإنسان تأتي عن طريق المطالعة، والباقي يتعلمها بالبحث والسؤال والتأمل والاستماع والربط والاستنتاج واستنباط المعرفة والتجربة، وغيرها من المواقف الحياتية المختلفة، فالمطالعة عبارة عن عملية فكرية يتفاعل القارئ معها فيقرأ بشكل سليم، ويفهم ما يقرأ وينتقده في حل ما يواجهه من مشكلات، وينتفع في مواقف حياته.

والمطالعة هي أحد قنوات تحصيل العلم، حيث يفهم الآباء أن المطالعة هي القراءة من أجل فهم الدروس وحل التمارين والواجبات المدرسية، وتطبيق محتوى المنهاج والبرنامج الدراسي، وتنتهي بانتهاء السنة الدراسية، أما البعض الآخر فيفهم المطالعة على أنّها القراءة الحرة، قراءة الكتب والقصص والموضوعات التي يختارها الطفل بنفسه، من غير أن يجبره أحد على قراءتها ولا مانع أن تكون تحت إشراف والديه، فالوالدين المثقفين لهما دور كبير في ثقافة أبنائهم وذلك عن طريق المطالعة،" إذ أنّ الكثير من أهداف التعليم لا تتحقق إلاّ عن طريق المادة المقروءة، منذ المراحل الأولى لتعامل الطفل مع هذه الوسيلة المعرفية، إذ يجد إفادة عظمى فيها".

(البكري، 1999، صفحة 111)

وقد أثبتت دراسات مختلفة أن آباء المتفوقين من الأذكياء والمبتكرين يتميزون بثقافة واسعة، وأنّ أكثرهم يعمل في وظائف تعليمية أكاديمية، ولدى أسرهم مكتبات خاصة، فيكتسب الابن مخزونا من المعارف والمعلومات والألفاظ من البيئة المحيطة به يوظفها في مراحل التعليم المختلفة، حيث ترى الباحثة "**ماريون مونرو**" أن من الأمور المسلم بها أن الجهود التي يبذلها الأبناء ليتعلموا القراءة لا تتم بين جدران المدرسة، بل إن الغالبية العظمى منهم قد خبروا المادة القرائية في مرحلة مبكرة من طفولتهم الأولى. **(البجة، 2002، صفحة 167)**

فالوالدين المثقفين يشجعا أبنائهم ويشتركا معهم في القراءة ويكثرا بدورهما من المطالعة، حتى يقلدوهما ويحذو حذوهما أبنائهم، فإذا شاهد الأبناء أمهم تقرأ لمدة ربع ساعة يوميا على الأقل فإنّهم بشكل أو بآخر سيقدّرون أهمية القراءة ويحاولون تقليدها، حيث تعتبر القدوة الحسنة من أهم الوسائل التربوية وأكثرها تأثيرا في الأبناء، فهي ترتبط بالميل الطبيعي لدى الطفل للتعلم والاكتساب عن طريق التقليد بمن يرتبط بهم، فهو يقلد كل ما يقع عليه بصره من مظاهر السلوك الحسن والقبيح، فالأبناء يقلدون الآباء والتلاميذ يقلدون المعلمين".

6.3-استغلال الأسرة لوقت الفراغ :

وقت الفراغ هو الوقت الحر الخالي من أعباء العمل والارتباطات وهو الوقت الثالث في معادلة الحياة الشخصية، حيث يرى **صلاح عبد المتعال** أن " المقصود من الفراغ هو التحرر من العمل ولكن ذلك يمكن من خلاله إشباع حاجات حيوية ونفسية واجتماعية، وقد لا يستطيع أن يحققها العمل عادة" وأنّ تدريب وتطوير الذات أعظم استثمار لأوقات الفراغ. **(المتعال، 2008، صفحة 62)**

ولقد حث الإسلام على ضرورة الوعي بالزمن واستثماره بصالح الأعمال فقد قال **رسول الله صلى الله عليه وسلم:**" **نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس الصحة والفراغ**".

إن أهمية استغلال وقت الفراغ في الأسرة مسؤولية الوالدين المثقفين بالدرجة الأولى، خاصة في العطل المدرسية بما يعود بالنفع على الأبناء في مشوارهم الدراسي وحياتهم العامة، هذا الوقت الحر هو لتنمية الهويات على اختلافها وإلى اكتساب مهارات تعزز التمكن الذاتي والوجودي، وتجعل الحياة مليئة بالجهد والفرح والراحة، والارتقاء بالقدرات المختلفة.

فبعد اجتهاد وعمل دراسي كامل يتوق الأبناء إلى العطلة كي يرتاحوا ويلعبوا أو يقومون بنشاطات أخرى، ويدرك الوالدين المثقفين أن أبنائهم قد خاضوا مرحلة ضغط نفسي كبير خلال فترة الفروض والامتحانات مما يرهقهم نفسيا وجسديا بعد نهايتها، فالوالدين المثقفين يستغلا وقت الفراغ في العطل المدرسية للترويح عن أطفالهم بالأمور النافعة كالسفر والسياحة وممارسة الرياضة، وقراءة القصص الهادفة والأشغال اليدوية، وحضور الملتقيات والندوات، والمشاركة في المخيمات والدورات والأنشطة الثقافية المختلفة.

وما ينبغي الإشارة إليه في هذا المجال، أن غالبية الأسر الجزائرية وخاصة المحافظة منها تلجأ لاستغلال العطل وخاصة عطلة الصيف لطول مدتها لتحفيظ القرآن الكريم لأطفالها، حيث تعتبره الأسرة الجزائرية المعين الأول للأدب والتعلم.

أ/ حفظ القرآن الكريم:

إن الحياة اليومية للأسرة العربية بصفة عامة والأسرة الجزائرية بصفة خاصة الدين دائما له وجوده بالنسبة لمختلف السلوك بمعنى خلط الدين بالسلوكات الاجتماعية لأفراد الأسرة في مختلف مجالات الحياة اليومية، حتى تحل البركة أو تجلب الخير وتبعد الشر، حيث يظهر ذلك في حفاظ الأسرة على القرآن والسنة النبوية باعتبارهما أهم النصوص التي تنبثق منها التوجهات القيمية في الإسلام، هذه القيم تنتقل من السلف إلى الخلف، ويتوارثها الأجيال وتنقلها الأسرة بواسطة القدوة والتعليم المباشر، "حيث تمر بعملية تنقية من خلال الآباء متخذة طريقها إلى الأبناء، بصورة مصفاة وأكثر خصوصية"، وذلك حسب المستوى الثقافي للوالدين والمستوى الاجتماعي والاقتصادي للأسرة وجنس الأبناء، ويتجسد ذلك من خلال الاهتمام باكتساب الابن أكبر رصيد من الأخلاق والانضباط والنجاح المدرسي، فتلجأ الأسرة إلى إقحام الدين في سلوكيات عديدة.

فتحرص الأسرة الجزائرية على تحفيظ القرآن الكريم للأطفال وخاصة في العطلة الصيفية، كما تحرص كذلك على أدائهم للفرائض مثل الصلاة والاستفتاح بالبسملة للمباركة في طلب العلم والحمد والدعاء، والأذكار...الخ، لأن مظاهر الحب والإخلاص والوطنية سائرة في عروقها فهي تجاهد رغم كل شيء في طلب العلم، إذ يطمح الأب الجزائري إلى تعليم ابنه وإدخاله المدرسة القرآنية منذ الصغر لتعلم وحفظ القرآن الكريم، وفي هذا الصدد يقول **ابن خلدون**: "... لكل مصر وجهة في تعليمه للوالدان فأهل المغرب يقتصرون على تعليم القرآن وحملة القرآن فيه لا يخلطون ذلك بسواء، لا بحديث ولا بفقه ولا شعر..."، ولأن الثقافة الدينية هي "جزء لا يتجزأ من المخزون الثقافي للكثيرين فالدين يمثل قيما أخلاقية وروحية تتأصل في الذات الإنسانية، وتظهر تجلياتها، بشكل واضح في سلوكيات الأفراد وأنماط تفكيرهم . **(صادق، 2000، صفحة 22)**

ب/ الهوايات والأنشطة الثقافية:

تقوم الأسرة المثقفة بدور مهم في تنشئة أبنائها وتشكيل شخصيتهم وتحديد مستقبلهم التعليمي والنفسي والاجتماعي الذي يتضح من خلال التحصيل الدراسي وتفوق الأبناء أو تأخرهم، حيث يرى "**براون**" أن الأنشطة الثقافية من المجالات المهمة التي يشارك فيها الوالدان أبنائهما وتدر عليهم فوائد كثيرة، حيث ترفع تقدير الذات والتفوق الدراسي لدى الأبناء، وتقوية علاقتهم بالوالدين، وتعمل على تكوين اتجاه إيجابي لدى الأطفال نحو المدرسة والعملية التعليمية.

(patricia, 1989, p. 193)

ويرى **بيار بورديو** كما تطرقنا في الفصول السابقة أن رأس المال الثقافي للأسرة يمثل إمبريقيا في أشكال مادية مثل الكتب والأعمال الفنية والأدبية والشهادات العلمية وفي مجموعة من الممارسات

الثقافية مثل زيارة المتاحف وارتياد المسارح، وحضور الندوات وغير ذلك من ممارسات مختلفة في مجال الثقافة، حيث توجه الأسرة المثقفة اهتمامها إلى توفير سبل الراحة والترفيه لأطفالها مثل:

* **السفر والسياحة:** للتعرف على مدن وبلدان أخرى أو التوجه للتخييم في الغابات وشواطئ البحار للاستجمام ولاستعادة النشاط والحيوية واستثمار طاقة الأبناء وتجديدها، ودفعهم للتعلم الذاتي واكتشافهم لكثير من الأمور التي يشاهدونها في الرحلة، وتوسيع مداركهم وتقوية ثقتهم بأنفسهم.

* **ارتياد المكتبات العامة:** يقوم الوالدان المثقفان بتهيئة الأجواء الثقافية لأبنائهم من خلال اصطحابهم إلى المكتبة العامة لاستعارة الكتب ومطالعة المجلات، وعمل الأبحاث المدرسية "إذ تعد أهمية المكتبات العامة من المؤسسات التربوية المهمة التي يمكن أن تساهم في تعليم التلاميذ وتربيتهم وتثقيفهم، وتعويدهم على حب القراءة والاطلاع"، حيث تتيح المكتبات العامة للتلميذ إمكانية متابعة كل جديد في عالم الكتب وقراءة أكبر عدد منها وتشجعه لاقتناء مكتبة منزلية، وترغبه بالاطلاع على أكبر قدر من الكتب، مما يوفر للتلميذ قاعدة معرفية عريضة.

كما يمكن الإشارة إلى أن المكتبات العامة تتنوع نشاطاتها ما بين ثقافية وتربوية وفنية وتقدم عادة لتوسيع نطاق الإفادة من خدمات المكتبة واكتساب التلاميذ خبرات متنوعة ومن أمثلة تلك النشاطات المسرحيات، الندوات، المعارض، فنون تعلم الرسم، والخط العربي، ألعاب الخفة والتسلية، الغرض والهدف منها إمتاع الأطفال وتسليتهم وتكوين الضمير لديهم.

* **اصطحابهم للمعارض:** يصطحب الوالدان المثقفان أطفالهم لزيارة المعارض ويخصصان لهما مبالغ مالية لشراء بعض الكتب التي يحبونها، كما تحرص الأسرة على حضور المواسم الثقافية والأيام المفتوحة والمناسبات التربوية، والمشاركة في دورات تدريبية لتطوير مهارات أطفالهم خاصة في مجال تربية الأبناء أو في مجال التميز الدراسي.

* **ارتياد المسارح:** خاصة مسرح الأطفال حيث يعتبر جزءا من أدب الأطفال ويساهم مساهمة فعالة في تنشئتهم وتثقيفهم عبر الدراما المسرحية، ويعتبر" أحد الوسائل التعليمية والتربوية الذي يدخل في نطاق التربية الجمالية والتربية الخلقية فضلا عن مساهمته في التنمية العقلية إلى جانب اهتمامه بالتعليم الفني للنشء منذ مراحل تكوينهم الأولى داخل المدرسة وخارجها.

(كنعان أ.، 2011، صفحة 90)

4: استراتيجيات الأسرة في نقل الرأسمال الثقافي للأبناء:

إنّ ثقافة الأسرة تتضمن اللغة، الرموز، المعايير، القيم، الدين والمعتقدات، ومن أجل بقاء هذه الثقافة فإنه يتطلب تداولها عبر الأجيال، وتعليمهم إيّاها بواسطة التعليم والتلقين، وهذا لا يتحقق إلاّ بواسطة التفاعل الاجتماعي فمن خلال التفاعل بين الأبناء والأسرة، يتم نقل الأسرة لتراثها الثقافي وتحقق عملية التطبيع الاجتماعي المنطوي على إكساب الأبناء السلوك الاجتماعي المتبع في المجتمع الذي يتضمن المسموح والممنوع والحلال والحرام واللغة والرموز ومعانيها الاجتماعية، وعلى رأي **دوركايم** فالنشأة هي عملية إقامة الكائن الاجتماعي في الكائن البيولوجي، وهذا الكائن الاجتماعي هو ما يجمع المجتمع ككل والأوساط الخاصة كل حدة، ويصبح القول بأنّه عن طريق التنشئة يجري استدخال ما هو اجتماعي من قبل الفرد، من جهة ثم استخراج هذا الاجتماعي من جهة أخرى بصورة سلوك ومواقف ومعارف ولغة من قبل الفرد. **(العمر، 2004، صفحة 54)**

هذا ما نحصل عليه في آخر المطاف نتيجة نقل الثقافة، التربية أو التنشئة الاجتماعية للأفراد يسميه بورديو **L'HABITUS** (الطبع) هذا الأخير يتكون نتيجة التنشئة هو الذي يسمح لنا بأن نتوقع من فرد ما في مجتمع معين استعمال لغة معينة، وأن يسلك سلوكا معينا وأن يؤمن بقيم معينة، وأن يلبس و أن يتزوج وأن يبني بيتا وأن ينتقل ... بطريقة معينة، وما يصح على المجتمع ككل يصح على الجماعات الفرعية فيه أو الأوساط الخاصة والحاملة لثقافات فرعية تخصها وتميزها عن غيرها.

فالرأسمال الثقافي للأسرة ينتقل بطريقة مباشرة أو غير مباشرة من الآباء إلى الأبناء، وحتى في غياب كل الجهود وكل فعل مقصود، لأن الطالب الذي نشأ في وسط ثقافي ميسور، وتتوفر وسائل ثقافية متنوعة– كتب، لعب تربوية، قصص، ...الخ

إلى جانب المهارات والتعاملات مع الناس فإنّه بدون شعور تنتقل إليهم هذه الثقافة حيث يتعلمون لغة الوالدين واتجاهاتهم لأنهم في تفاعل دائم بأعضاء الأسرة وبجوها الثقافي، وبالتالي يكتسب الفرد رصيدا علميا وثقافيا، يستفيد منه في تجاربه اللاحقة، وتقوم الأسرة بإعادة إنتاج نفسها والمحافظة على مكانتها من خلال الأبناء ويتم ذلك بطريقة مباشرة أو غير مباشرة، حيث يرى **بورديو** أنّ الأسرة تلعب دورا حاسما في الحفاظ على النظام الاجتماعية، إنّها أحد الأمكنة الممتازة لتراكم رأس المال في أنواعه المختلفة، ونقله بين الأجيال، إنّها الذات الرئيسية لاستراتيجيات إعادة الانتاج.

إنّ الأسرة تستعمل استراتيجيات تربوية تتمثل في طريقة استثمارية في الأبناء سواء بطريقة واعية أو غير واعية، فمثلا حتى اختيار المدرسة أو التخصص تعتبر من استراتيجيات الأسرة، كما تعتبر المراقبة والمتابعة للمسار الدراسي للأبناء من طرف الأولياء من بين الاستراتيجيات، فالأسرة تستثمر في التعليم لبلوغ أهدافها، وقد تغيّرت وظيفة الأسرة من وظيفتها التقليدية إلى وظيفتها

المعاصرة، إذ لم تعد تقوم بعملية التنشئة الاجتماعية لجميع أفرادها بصيغة جماعية، وتوفر لهم جميع احتياجاتهم المختلة بل تغيرت وأصبحت تهتم أكثر بالأشخاص، إذ تكمن وظيفتها في المنافسة الاجتماعية من أجل كسب المكانات الإجتماعية ضمن الحقل الاجتماعي.

5: الرأسمال الثقافي للأسرة ومتابعة الأبناء دراسيا:

الكثير من الدراسات تجزم بأن المستوى التعليمي للوالدين وباقي أفراد الأسرة من أهم مؤشرات قياس رأس المال الثقافي للأبناء، كذلك هناك علاقة بين المستوى الثقافي للأسرة ونوع المتابعة الدراسية للأبناء، حيث أنّه إذا كان أولياء التلميذ أو الطالب مثقفين ولديهم مستوى دراسي لا بأس به فإنّ ذلك يمنح لأبنائهم فرص الاستفادة من خبراتهم ومساعداتهم في الميدان الدراسي، كذلك تصرفاتهم من الناحية التربوية، إذ يتابعون الأعمال الدراسية لأبنائهم و يراقبون سلوكاتهم في المدرسة، ولكن هذا لا ينطبق على كلّ الأولياء المثقفين إذ أنّ هناك فئة منهم غير مهتمين بمتابعة أبنائهم دراسيا، فعادة ما يكون الأولياء غير مثقفين هم الذين يضعون ثقة كاملة في المؤسسة التعليمية ليس لأنهم واعيين بذلك، وإنّما يؤمنون بالعقاب المدرسي، والشهادة في نظر هذه الفئة من الأولياء تعتبر الحفظ الوحيد للترقية الاجتماعية ولا يمكن الحصول عليها بالجهد والعمل، أما فئة الأولياء المتعلمين فهم واعيين بأنّ المدرسة تنافسها عوامل اجتماعية ولا يمكن الحصول عليها بالجهد والعمل، ، وأنّ الحكم الذي تصدره المدرسة ما هو في الحقيقة إلا حكم نسبي. **(Avanzin، 1997، صفحة 5)**

فالمتابعة الدراسية ضرورية لترقية التلميذ اجتماعيا، وتكون هذه المتابعة الدراسية من طرف الأولياء من خلال مسايرتهم للعمل الدراسي الخاص بالتلميذ ومساعدتهم له على مواجهة الصعوبات التي قد يتلقاها خلال دراسته، كما تتمثل المتابعة في مراقبة علاقة التلميذ مع المعلم في القسم وذلك بالتوجه إلى المدرسة والسؤال عنه بطريقة منتظمة وحضور الاجتماعات التي تدعو فيها المدرسة الأولياء للحضور والمساهمة في حل المشاكل التي تواجهها.

ولقد أكدت الكثير من الدراسات أنه كلما كان الرأسمال الثقافي للأسرة عال كلما كانت درجة الإدراك والاهتمام بدراسة الأبناء كبيرة، وبما أن المتابعة من طرف الأسرة تتأثر إلى حد كبير خاصة بالمستوى التعليمي للوالدين وبممارستهم الثقافية والتربوية تجاه أبنائهم، فالوسط الأسري يؤثر إلى حد كبير على ميولات الأبناء خاصة إذا كان الأولياء المثقفون يحفزونهم على المطالعة والقراءات العلمية هذا ما يعمل على تنمية درجة ذكائهم وحسهم المعرفي ويصبحون منضبطين في الدراسة، وفي مراجعاتهم وواجباتهم المنزلية، وهذا ما ينعكس إيجابيا على نتائجهم الدراسية وهذا ما أكده كل من "**بيار بورديو وباسرون**" في جل أعمالهما عن الدور الكبير الذي يلعبه العامل الثقافي على مستوى

التحصيل الدراسي للأبناء، فنجد العائلات المهنية العليا تهتم اهتماما متزايدا بمتابعة تقدم دراسة أبنائهم، بينما نجد أغلب آباء العائلات العمالية لا يهتمون بمتابعة دراسة أبنائهم.

(الحسن، 2005، صفحة 171)

كما نجد العوائل المهنية العليا تسارع إلى تهيئة الجو الدراسي الملائم لأبنائهم وتوفير ما يحتاجون إليه من لوازم ومتطلبات دراسية كتوفير الكتب، وتخصيص الغرف الخاصة في بيتها للمطالعة والدراسة، والمحافظة على هدوء وسكينة البيت لمساعدة الأبناء على السعي والاجتهاد المتواصل.

إذن ووفق هذا النموذج التربوي فالأولياء المثقفون يعملون على توريث ثقافتهم العلمية لأبنائهم المتمدرسين قصد الوصول إلى أعلى حظوظ النجاح، على خلاف ذلك كلما نقص الرأسمال الثقافي البسيط للأولياء تنقص درجة اهتمامهم بأبنائهم دراسيا.

ثانيا- الطبقات الاجتماعية والتعليم:

1- الطبقات الاجتماعية في الفكر الاجتماعي:

كثيرا ما يستعمل علماء الاجتماع كلمة "الطبقة" للتأكيد على عدم وجود مساواة وفوارق اقتصادية واجتماعية وقانونية بين الناس، وانقسام المجتمعات إلى شرائح او طبقات اجتماعية ليس من صنع الطبيعة وليس نظاما طبيعيا تسيره قوانين ثابتة لا تتغير، ولكن هو نتاج لممارسات وتفاعلات الناس في علاقاتهم ببعضهم البعض.

ووصفها عالم الاقتصاد الفرنسي "**سيميان**":" أنّه ما من مجتمع إنساني إلاّ توجد به جماعات وفئات اجتماعية لا تقوم على روابط الدم كالأسرة، أو روابط مهنية كالنقابات، أو روابط الجوار المكاني كأهل القرية والمدينة، بل قوامها الأساسي هو التقارب أو التشابه في المرتبة والمنزلة، وتتميز هذه الجماعات وتلك فئات عادة بالطواعية والمرونة، إذ لا توجد بينهما حدود قطعية ثابتة أو جامدة، كما أنّها تمتد من الأب إلى زوجته، وبنيه، وهي مستقرة نسبيا، وقد تمتد عبر أزمنة طويلة وقد تتغير، كما أنّها تورث من جيل إلى آخر والطبقة سابقة لوجود الفرد. **(الزيات، 2003، صفحة 18)**

ويعرف علماء الاجتماع الطبقة على أنّها " مجموعة كبيرة من النّاس يميّزهم وضعهم في نظام الانتاج الاجتماعي وبالتالي الطرق التي يحصلون بواسطته على نصيبهم من الثروة الاجتماعية ومقدار الثروة التي يملكونها".

ويعرفها" **فوساير**" أنّها " موجودة كطبقة، إذا كان عدد أفرادها كافيا لجعلها مرددة غير شخصية وبصورة ما أتوماتيكية، ومستقلة عن الخصوصيات الفردية لهؤلاء الذين يكونونها، أما "**ماكس فيبر**"

فيرى بأنّها كل مجموعة من الأفراد هم في الوضعية الطبقية نفسها، والوضعية الطبقية هي درجة الاستخدام التي يستطيع الفرد الاستحواذ على الممتلكات أو الخدمات في سبيل الحصول على مداخيل"، **(لوميل، 2008، صفحة 15)** فالطبقات الاجتماعية هي حقائق اجتماعية تقوم في كل مجتمع، بالرغم من أن بعض النظريات تحاول إنكارها.

فمسألة عدم المساواة التي هي نتيجة تقسيم المجتمع إلى طبقات تطرق لها العديد من علماء الاجتماع، وكلّ حلّلها وفقا لتصوراته ومنطقه، فابتداء من:

"**كارل ماركس**" فبالنسبة له هي مجموعة من الأفراد تتميز عن غيرها بأساليب معايشة واجتماعية وثقافية مشابهة لها أهميتها في تماسكها، ووحدتها وتكثيف نضالها ضد الطبقات الأخرى خصوصا إذا كانت معرضة للظلم والتعسف والقهر الطبقي ويعرفها أيضا" أنّها مجموع العاملين المتواجدين في نفس الشروط داخل العملية الانتاجية". **(Boodon, 2005, p. 32)**

في حين يعرفها "**جوستاف شمولر**": تقسيم المجتمع إلى عدد معين من جماعات كبيرة تضم الأفراد أو الأسرة التي لها ظروف واحدة متشابهة، وهي جماعات مغلقة إلى حد ما تتكون لا بحسب روابط القرابة أو الإقامة، وإنما بحسب المهنة، ونوع العمل والثقافة وليس ذلك للاشتراك معا في مزاولة عمل واحد، وإنما لاكتساب الشعور بجماعتهم بصورة جدية وإقامة علاقات اجتماعية فيما بينهم والسعي إلى تحقيق مصالح مشتركة" .

أما "**ماكس فيبر**" فقد فرّق وميّز بين الطبقة ومجموعة المكانة، فيعرف الطبقة " مجموعة من الأفراد يشغلون نفس الوضعية، أي نفس وضعية السوق، وبالتالي لهم نفس الحظوظ في سوق الحاجيات والعمل، ونفس التجارب الفردية وظروف العيش أما مجموعة المكانة فهي مجموعة الأفراد معرفة حسب وضعيتهم في سلم الهيئة والشرف، فكل ملامح أو طرق التعبير لدى جماعة المكانة تنتج من النظام الرمزي، سواء تخص نمط الحياة أو مميزات شرفية". **(بدوي، 1985، صفحة 205)**

ويميز "**جون جاك روسو**" في كتابه "أصل التفاوت بين الناس" نوعين من التفاوت في الجنس البشري: النوع الأول الذي دعاه طبيعي (اختلاف الأعمار، الصحة، صفات، قوة البدن...).
والنوع الثاني هو التفاوت الأدبي أو السياسي ويتألف هذا النوع من التفاوت من مختلف الامتيازات التي يتمتع بها بعضهم كأن يكون هؤلاء أكثر ثراء أو إكراما أو قوة".

وبالإضافة إلى مختلف التعريفات والتحديدات الخاصة بالطبقات الاجتماعية حسب تصورات وايديولوجية العلماء، نجد علماء إجتماع آخرون وبعض الإحصائيين يضعون علاقة بين الفئة السوسيومهنية مؤشر للإنتماء الطبقي لكن هذا الأخير لا يأخذ بعين الاعتبار فقط الوضعية التي

يشغلها الفرد في العلاقات الاجتماعية لأنه يمكن للأفراد إشغال وضعيتين في نفس الوقت، مثل أن يكون إطار عالي في المؤسسة ومساهم، فوضعية الأفراد داخل العلاقات الاجتماعية للتبادل والإنتاج غير معروفة، مثلا لا يمكن تصور أن النساء غير العاملات ليس لهن أي صلة بنسق الطبقات الاجتماعية، فانتماؤهم الطبقي يخضع للوحدات الاقتصادية التي تكوّن الأسرة".

(عودة، ب.ت، صفحة 203)

وتكمن "علاقة العائلة بالطبقة الاجتماعية، أن العائلة تشكل وحدة اقتصادية اجتماعية، وأن الأفراد أو الجماعات يرثون انتماءهم الطبقي في العائلة التي نادرا ما تخسر مواقعها ومكانتها في ظل النظام القائم، ومن هنا أهمية النسب في عملية التمايز الطبقي". **(بركات، 1986، صفحة 219)**

وبالتالي "فإذا كان يعبر عن التميز الطبقي بالتفاوت في المنزلة فإنّ أولى الأسئلة التي تطرح هي تلك التي تتعلق بمعرفة كيفية ظهور التفاوت وكيفية تفسيره، فكيف نعرف مثلا فيما إذا كان فرد معين ينتمي إلى هذه الطبقة لا إلى تلك؟، وتعود الإجابة على هذا إلى تضافر عناصر متعددة تختلف أهمية كل عنصر منها حسب الظروف، ويمكن حصر تلك العناصر بما يلي:

1- الدور الذي يلعبه في المجتمع أي المركز الذي يشغله في الحياة العامة.
2- أسلوب المعيشة وهذا بدوره يرتبط بدخل الفرد والثروة الفردية والعائلية وطراز السكن، اللباس شكل التغذية، والأهم أسلوب التربية ودرجة ثقافة الفرد.
3- السلوك النفسي والشعور الجماعي، ويترجم في طرق التفكير واستجابات نفسية مشتركة تجاه بعض المشكلات، والمفاهيم الخلقية والاجتماعية، وخرافات اجتماعية وتقاليد مشتركة".

(لاروك، 1986، الصفحات 11-12)

كما نجد أن بعض التحاليل الاجتماعية و السوسيولوجية تعطي اسم الطبقة لمجموعة من الفئات السوسيومهنية .

- " الطبقة العليا المسيطرة: تشمل المهن الحرة، الاطارات العليا، الصناعيين، التجار الكبار.
- الطبقات المتوسطة او الوسطى: اطارات متوسطة، الحرفيين، التجار، الموظفين.
- الطبقات الشعبية: فلاحين، عمال، عمال خدمات".

كما لا يمكن اعتبار المعنى الذي أعطى للاختلافات بين الفئات السوسيومهنية شيئا بديهيا بل لا بد من توفر عدد كبير من المعطيات حول المميزات لكل فئة:(الأصل الاجتماعي، الأصل الجغرافي، المستوى التعليمي، مهنة رب الأسرة وزوجة رب الأسرة، المداخيل العمر...)، لإعطاء معنى الاختلافات بين الفئات السوسيومهنية، ومن جهة أخرى فإن " العنصر الأساسي المحدد للطبقة الاجتماعية هو " **الملكية**" وقد تبلورت فكرة الطبقات بصورة قوية في أطروحة "**كارل ماكس**" معتبرا أن الطبقة الرأسمالية تضم من يملكون رأس المال ووسائل الإنتاج وأن الطبقة العاملة تضم من لا يملكون

إلا قوة سواعدهم، يبيعونها (القوة) إلى الطبقة الرأسمالية التي تشغلهم، فتعطيهم أتعابا بقيمة تساوي أقل من قيمة ما يعطونه كقوة عمل، وينتج عن ذلك "قيمة مضافة" تغذي رأس المال، وتقوم الرأسمالية إبان استغلالها للطبقة العاملة بنشر ايديولوجيا "تعمي البصر" الطبقة العاملة أو تمنعها من رؤية الاستغلال الذي تعرض له والإيديولوجيا في هذه الحالة هي وعي مقلوب للأمور(بالنسبة للطبقة العاملة) والمطلوب بحسب البرنامج السياسي الماركسي تزويد العمال بالوعي الطبقي اللازم لها من أجل الثورة على الرأسماليين هكذا تكون " الإيديولوجيا" الرأسمالية في الأطروحة الماركسية هي مادة التنشئة الاجتماعية، أي أن المدرسة هي أداة الطبقة الرأسمالية في المحافظة على الوضع الطبقي والاستغلال والسوسيولوجيا الفرنسية البنيوية" التي ذاعت في النصف الثاني من القرن الماضي(ويمثلها بورديو وباسرون) أهملت جانبي الاستغلال والصراع (الاقتصادي والسياسي) في العلاقة بين الطبقات واستبقت جانب السلطة والهيمنة فيها (الجانب الاجتماعية)، وقللت من استعمال مصطلح ايديولوجيا وتبنت مكانه مصطلح الثقافة، ثمة طبقة مهيمنة ذات ثقافة مهيمنة، الأطروحة الثالثة في النظر إلى الطبقات الاجتماعية تهمل جانب العلاقة بين الطبقات وطابع الهيمنة فيها، وتنظر إلى الطبقات باعتبارها تراتبية اجتماعية، وتشيع هذه الأطروحة في الولايات المتحدة الأمريكية، ونجد أصداء لها في فرنسا من خلال أعمال علماء اجتماع فرنسيين أمثال" **ريمون بودون**".

(الأمين، 2005، الصفحات 56-57)

ويضيف هذا الاتجاه فكرة الحراك الاجتماعي حيث أن " التعليم يزود مرتاديه بمعارف قيم ولغة ويصبح بدوره ملكية مكتسبة قابلة للتشغيل مثل الملكية الاقتصادية (رأس المال) أو الاستخدام كرصيد لممارسة المهنة وللتنافس في المجتمع، بما في ذلك الصعود على سلم السلطة السياسية، أو على سلم التراتبية الاجتماعية".

2- واقع التعليم وعلاقته بالطبقات الاجتماعية:

اهتمت الكثير من الدراسات والبحوث في علم اجتماع التربية المعاصر بدراسة العلاقة بين التعليم والبنية الطبقية في المجتمعات المعاصرة، وقد انقسمت إلى اتجاهين نظريين في معالجة هذه المسألة فيرى" **الاتجاه الأول:**

أن مشكلة التفاوت الطبقي هي مشكلة اجتماعية في الأساس الأول ولا دخل للنظام التعليمي في إحداثها أو استمرارها وأن النظام التعليمي لا يملك بالتالي شيئا إزائها ومن ثم فحل مشكلة التفاوت الطبقي إنما يكمن أساسا في وضع الحلول الاجتماعية التي تزيل هذه المشكلة من المجتمع، وانطلاقا من هذا الاتجاه النظري تمت أبحاث " **كولمانColeman**" ويؤكد أصحاب هذا الاتجاه التغيرات التي تحدث في المدخلات التعليمية (تحسن الظروف المادية، زيادة الإنفاق على التلميذ، التدريب المتاح لكل مدرس...الخ) لا تؤدي بالضرورة إلى تحسين في أداء التلاميذ داخل المدرسة، ولا يعالج مسألة

استمرارهم داخل المدرسة من عدمه، أكثر من ذلك فإنّ الدراسات قد بيّنت أنّ الاختلافات في الخلفية الاجتماعية للطلاب هي العوامل الأساسية التي تؤدي إلى حدوث اختلافات في الأداء الاكاديمي للطلاب داخل المدرسة". **(البيلاوي، صفحة 140)**

أما **الاتجاه الثاني في علم اجتماع التربية:** فإنّه يرى أن اللامساواة في المجتمع، هي نتاج اللامساواة التي تحدث داخل النظام التربوي، فالنظام التربوي ينتج لا مساواة اجتماعية من خلال المؤسسة التربوية القومية، وأنّ عملية " الانتقاء الاجتماعي" إنّما تتم داخل هذه المؤسسات من خلال ما تخلقه من مستويات وأنواع ذات تدرج هرمي أكاديمي، ولكل مستوى ونوع من التعليم داخل البناء الهرمي الأكاديمي مكانته وتعزيزاته الخاصة به .

إنّ هذه الدراسات رغم أهميتها في كشف وتوضيح ما يدور داخل النظام التربوي، إلاّ أنّها تلعب دورا خطيرا في إخفاء حقيقة هامة وهي أن اللامساواة، سواء كانت لا مساواة تربوية داخل النظام التربوي أو مساواة اجتماعية في المجتمع خارج النظام التربوي، إنما تكمن أسبابها في المجتمع نفسه.

وينظر كثير من الباحثين اليوم، إلى ثقافة المدرسة بوصفها انعكاسا لثقافة الطبقة التي تهيمن وتسود اجتماعيا، ويعد كل من **{ بودلوBaudelot و استابليهEstablet وبيار بورديو Bourdieu Pierre باسرون Passeron برنشتاين Bernstien }** من أبرز ممثلي ذلك الاتجاه في علم الاجتماع التربوي المعاصر، ويذهب أصحاب هذا الاتجاه، في جملة ما يذهبون إليه، إلى أنّ الطبقة البرجوازية هي التي تقوم بتحديد معايير وسمات الثقافة المدرسية بما ينسجم مع ضرورات الهيمنة البرجوازية على المستوى الاجتماعي والثقافي. **(الشهاب، 2004، صفحة 164)**

كما ينظر " بيار بورديو"Bourdieu في كتابه" إعادة الإنتاج La Reproduction إلى التباين الثقافي بين الفئات الاجتماعية، وفقا لمفهوم التباين في رأس المال الثقافي"، ويرى أنّ رأس المال الثقافي يعيد إنتاج نفسه ويتراكم وفقا لمبدأ الربح الاقتصادي، وفي الوقت الذي يستحوذ فيه أبناء الطبقات البرجوازية على النصيب الأكبر من رأس المال الثقافي المتاح لهم في أوساطهم الاجتماعية فإنّ أرباحهم الثقافية ستكون مضاعفة على مستوى النجاح والتفوق المدرسيين".

وانطلاقا من هذه المناقشة يمكن أن نؤكد أن نظرية رأس المال الثقافي تستطيع أن توجه البحث التربوي وجهة جديدة لدراسة مشكلة التفاوت الاجتماعي في المجتمعات الحديثة والكشف عن أسبابها سواء داخل النظام التربوي أو خارجه في المجتمع الكبير ذلك انها ترى ان فهم مشكلة التفاوت إنما يتم من خلال فهم ذلك التفاعل المتبادل بين بنية النظام التربوي وبنية العلاقات الاجتماعية في المجتمع.

وفي معرض التمييز بين تأثير التباين الثقافي للأبناء في مستوى التفوق الدراسي يقول **جورج سنيدر Snyder** أنّ أطفال الفئات البرجوازية يجدون في ثقافة المدرسة استمرارا لثقافتهم، وفي الحياة المدرسية استمرارا لحياتهم العائلية، أمّا أطفال الفئات العمالية فإنّهم يجدون في ثقافة المدرسة غزوا لهويتهم الثقافية، وتجديدا لهويتهم الاجتماعية.. وهم يتابعون عملية تفوقهم المدرسي بدرجة عليا من التوتر والانفعالية والجهد، لأن المدرسة لا تعدو أن تكون بالنسبة لهم إلاّ نوعا من التطبيع الاجتماعي أو الهيمنة الثقافية".

وهذا ما يؤكده " بورديو" أن "امتلاك الثقافة يؤدي إلى مزيد من الثقافة وينجح أبناء الصفوة في امتلاك المزيد من الثقافة المدرسية، بما يملكونه من ثقافة سابقة قبل حضورهم إلى المدرسة، مشابهة لثقافة المدرسة .

وبنفس الطريقة يفشل أبناء العمال والطبقات الدنيا في امتلاك الثقافة، فالمدرسة بهذه الطريقة هي عامل طرد لهم، وتتم المأساة حين يطلب المجتمع (الطبقة المسيطرة) من الجميع وبموضوعية زائفة أن يتدرج الناس وفقا لما يمتلكونه من رأس مال ثقافي، وهكذا يصبح التفاوت في امتلاك رأس المال الثقافي غطاء وتعمية للتفاوت في رأس المال الاقتصادي، وهكذا تمارس الطبقات المسيطرة عنفا ثقافيا عن طريق المدرسة تحقق من خلاله الإبقاء على مصالحها، والمحافظة على استمرار نفسها كطبقة مسيطرة".

وهكذا يقر بورديو "أن وضعية مختلف الطبقات بالنسبة للنظام التعليمي هي حسب الرأسمال الثقافي لها " ويرتبط النجاح التعليمي _الاجتماعي بالأصل الاجتماعي". **(passeron**, p. 110)

إذن فالتعليم بالنسبة لأبناء الصفوة ليس وسيلة ضيقة من أجل الحصول على وظيفة أو تحسين لمستقبل اجتماعي، وليست الدراسة بالنسبة لهم ضربا من التلمذة القاسية أو المعاناة، والعكس في ذلك تماما، فالتعليم أمامهم عملية ممتعة، تحمل قيمتها في ذاتها، وهو بالنسبة لهم كمن يلعب مباراة، أما أبناء الطبقات الدنيا فليس أمامهم، من خيار سوى بذل جهود والمعاناة، والعمل بانتظام لتخطي آليات استبعادهم عن تلك الحقيقة القاسية التي تجعل من التعليم ضرورة إعداد لمهنة وتحسين لمستقبل.

3- التعليم والحراك الاجتماعي:

يشير مفهوم الحراك الاجتماعي إلى "انتقال الفرد أو الجماعة من وضع إلى آخر، إما داخل مستوى اقتصادي اجتماعي أو طبقة معينة أو من مستوى اقتصادي اجتماعي أو طبقة اجتماعية معينة إلى مستوى اقتصادي اجتماعي أو طبقة اجتماعية أخرى". **(الشخيبي، 2002، صفحة 189)**

وقد كان " **بيتريم سوروكين**" أول منظر للحراك الاجتماعي واستخدام مصطلحات لأول مرة: "الحراك الأفقي والحراك الرأسي، وهذا المصطلح الأخير يشير إلى التغير في المراتب بينما يشير مفهوم الحراك الأفقي إلى التغيير في الوظيفة ذاتها". **(الزيات ك.، ب.ت، صفحة 221)**

وللتفصيل أكثر فإن "الحراك الاجتماعي الأفقي يقصد به انتقال الفرد أو الجماعة من وضع اجتماعي معين، ومثال ذلك انتقال عامل من قسم إلى قسم آخر داخل الشركة أو المؤسسة التي يعمل بها دون ان يصحبه التغير في راتبه أو مكانته الاجتماعية".

أما الحراك الاجتماعي الرأسي فيشير إلى "انتقال الفرد أو الجماعة من وضع في طبقة اجتماعية معينة إلى وضع في طبقة اجتماعية أو مستوى اجتماعي آخر داخل البناء الطبقي للمجتمع وقد يكون هذا الانتقال من الأدنى إلى الأعلى ويطلق عليه الحراك الاجتماعي الصاعد، ومثال ذلك عندما يبدأ الشخص ما حياته العملية عاملا أو موظفا في مؤسسة معينة، ومع مرور الوقت واكتساب الخبرة أو مشاركة الانتخابات كمرشح او الحصول على شهادة دراسية أو درجات علمية أثناء الخدمة ينتقل هذا العامل أو الموظف على أثرها إلى وظيفة رئيس قسم أو عضو مجلس إدارة...الخ

ويصاحب هذه الترقية زيادة في الراتب والمكانة الاجتماعية داخل المؤسسة وخارجها مع التغيير في نوعية العمل الذي يقوم به"، وفي نفس الوقت قد يشير الحراك الاجتماعي الرأسي إلى "انتقال الفرد من وضع في مستوى اقتصادي اجتماعي أو طبقة اجتماعية أعلى إلى وضع في مستوى اقتصادي أو طبقة اجتماعية أدنى أو في البناء الطبقي للمجتمع، وهو ما يطلق عليه الحراك الاجتماعي الهابط والذي غالبا ما يصحبه ضعف في الراتب او الوظيفة والمكانة الاجتماعية، والأمثلة على ذلك كثيرة، منها إفلاس أحد كبار التجار وضياع معظم ثروته، أو تنحية صاحب إحدى الوظائف العليا الاختيارية و عودته إلى الوظيفة الأولى".

ويوجد تقسيم آخر للحراك الاجتماعي الرأسي اتفق عليه المهتمون ويتمثل في الآتي:

أ- **الحراك الاجتماعي داخل الجيل الواحد:** ويشير إلى انتقال الفرد نفسه من وضع اجتماعي إلى آخر سواء إلى أعلى أو إلى أسفل خلال حياته ومقارنة وضعه سابقا بوضعه لاحقا، من حيث الدخل والوظيفة و المكانة الاجتماعية.

ب- **الحراك الاجتماعي بين الأجيال:** ويشير إلى مقارنة الوضع الاجتماعي للآباء بالوضع الاجتماعي للأبناء أو الأحفاد من حيث الوظيفة أو الدخل أو المكانة الاجتماعية"

ويعتبر التعليم هو المحدد الرئيسي لوظائف الأفراد، نظرا لاعتقاد الكثير من الناس أن الالتحاق بالتعليم كان لغرض الحصول على وظيفة عالية ذات الدخل المرتفع ومكانة اجتماعية مرموقة".

وبهذا المعنى نفهم أن حقيقة التعليم يؤثر على الحراك الاجتماعي، ومن بين العوامل التي تؤثر على الحراك الاجتماعي إلى جانب التعليم، نجد المكانات المتوارثة والمكتسبة، وتشير المكانة المتوارثة إلى تلك المكانة التي يولد الطفل مزودا بها، وليس له دخل فيها مثل: اللون، الجنس، العمر، العنصر والعقيدة، كالطفل الذي يولد ذكرا أو أنثى أبيض أو أسود، مثل هذه المكانات لا يستطيع هو وأسرته أو أي شخص أن يتدخل فيها ".

أما المكانة المكتسبة أو المنجزة فتشير إلى المكانة التي يحصل عليها الفرد خلال حياته العملية معتمدا على قدراته وميوله وسمات شخصيته وجهده الذاتي".

"وإذا كانت المكانة المكتسبة تلعب الدور الأهم في الحراك الاجتماعي للأفراد، فإن هذا لا يعني أنّ المكانات المتوارثة معدومة الأهمية ولكنّها تلعب دورا يساعده في الحراك الاجتماعي للمكانات المكتسبة".

معنى هذا الأصل الاجتماعي للفرد يساعده في كسب مكانة اجتماعية، لكن لا ننسى بأنّه يمكن لأبناء الأسر الميسورة اجتماعيا أن لا يستطيعون المحافظة على المكانة التي ورثوها عن آبائهم، في حين يستطيع بعض أبناء الأسر غير المحظوظة والفقيرة أن يحصلوا على وظائف ومكانات اجتماعية عالية، بمعنى أن "المكانات المتوارثة ماهي إلا عوامل مساعدة للحصول على المكانة المكتسبة".

وبعد انتهاج معظم الدول لسياسة تكافؤ الفرص ومجانية التعليم زاد الطلب الاجتماعي على المدرسة وطبقا لمبدأ تكافؤ الفرص التعليمية، فالتعليم يعتبر الوسيلة الأساسية لارتقاء الفرد اجتماعيا فعملية اختيار وتصنيف الأفراد على المناصب القيادية تعتمد أساسا على قدرات الفرد واستعداده وانجازاته الشخصية.

ويشير هذا المبدأ إلى حق كل مواطن في الالتحاق بالتعليم و الانتفاع بخدماته والاستمرار فيه قدر ما تؤهله قدراته وامكانياته العقلية وميوله الشخصية بغض النظر عن أي عمل خارجي يتمثل كانتمائه الطبقي أو العرقي، وأن يحصل على الوظيفة التي تتناسب مع المستوى التعليمي الذي وصل إليه".

وطبقا لهذا التعريف توجد أربع افتراضات أو شروط أساسية يجب أن تسعى الدولة عبر مؤسساتها التعليمية إلى تحقيقها:

1-" أن تعطي نفس الفرص للاستفادة من خدمات التعليم وشغل الوظيفة التي تتناسب مع المستوى التعليمي للفرد.

2-أن تساعد الفرد على الحصول على حقوقه في التعليم وبلوغ أهدافه لخدمة الجميع.

3-تكوين واندماج الفرد في الحياة المهنية بعد حصوله على شهادة علمية.

4-أن تعتمد في توزيع الأفراد على أنواع التعليم المختلفة على اعتبار الكفاءة والاستحقاق وليس أساس الإنتماء الاقتصادي."

إذا نجحت المدرسة في تحقيق هذه الشروط، فإنها المؤسسة الأولى التي تساعد حراك أبناء الأسر الفقيرة خاصة إلى الأعلى، ومن بين الوسائل والأساليب التي يمكن للمدرسة أن تستخدمها لتحقيق مبدأ تكافؤ الفرص الذي يعتبر بدوره القناة التي من خلالها تتم عملية الحراك الاجتماعي نجد:

" مجانية التعليم التي من خلالها يتم تقليص الفروق الطبقية بين أبناء المجتمع، وبالتالي تكفلت الدولة بالتعليم بطريقة مجانية لإعطاء الفرص للجميع للالتحاق بسلك التعليم، وذلك من خلال توزيع الطلبة على أنواع التعليم ومستوياته المختلفة، إضافة إلى التقويم الموضوعي لأداء الطلاب، حيث أن من المتفق عليه انه كلما كان محتوى الاختبارات متنوعا وبعيدا عن التحيز لفئة أو طبقة معينة، كلما كان محتوى الاختبارات متنوعا وبعيدا عن التحيز، أو طبقة معينة، كلما كان أقرب إلى الوعي والصواب، كما تعتبر المساواة والعدالة في معاملة الطلبة من أهم ركائز مبدأ تكافؤ الفرص، وتكون العدالة على أساس الطبقة أو الأسرة أو الجنس أو المنطقة التي ينتمي إليها".

(فراح، 2018/2017، صفحة 125)

انطلاقا من هذا التحليل يمكن أن نتساءل عن ما إذا نجحت المدرسة والنظام التعليمي فعلا في تحقيق مبدأ تكافؤ الفرص، وإلى أي مدى يمكن القول بأن التعليم قد حقق دوره كوسيلة للحراك الاجتماعي؟

إن تعقد هذه الظاهرة وصعوبة قياسها لم تتوصل الدراسات والبحوث إلى نتائج واحدة لهذا الطرح، لكنها اختلفت أكثر مما اتفقت في نتائجها، فالبعض يرى أن المدرسة لديها وظيفة أساسية والمتمثلة في تحقيق الحراك الاجتماعي خاصة لأبناء الأسر الفقيرة، بينما حسب البعض الآخر فالمدرسة مازالت أداة تستخدمها الفئة أو الطبقة المسيطرة لتحقيق الثبات الاجتماعي ونقل اللامساواة الطبقية من جيل لآخر، وبالتالي الحراك الاجتماعي يكون فقط للفئة الميسورة، ومن جانب آخر فلمعرفة هل المدرسة تؤثر ايجابيا على كسب الفرد مكانة اجتماعية تليق به، أم الأصل الاجتماعي هو الذي يؤثر في كسب مكانة اجتماعية للفرد أم المستوى التعليمي له علما أنّ كل هذه المتغيرات الثلاثة تؤدي إلى الحراك الاجتماعي.

ونجد بعض الدراسات في ميدان علم الاجتماع التربية كدراسة " **شركاوي**" أكدت أن هناك علاقة بين هذه المتغيرات، حيث أن مثلا المستوى التعليمي للفرد يؤثر على مكانته الاجتماعية وهذا المستوى يمكن أن يتأثر بدوره بالمكانة الاجتماعية للأب، وهذه الأخيرة هي التي تحدد بقوة المستوى التعليمي للإبن، وهذا يؤثر بطريقة آلية على المكانة الاجتماعية للإبن".

4- تصنيف الطبقات الاجتماعية:

اختلف العلماء في تقسيماتهم للطبقات الاجتماعية تبعا لمؤشرات معينة، فمنهم من قسمها الى طبقتين، طبقة للأغنياء وأخرى للفقراء، ومنهم من قسمها إلى ثلاث طبقات هي العليا والوسطى والدنيا...الخ، وفيما يلي سنورد بعض النماذج لتقسيمات طبقية لبعض العلماء:

1/ التصنيف الطبقي لدى كارل ماركس: نقطة الانطلاق في التحليل بالنسبة **لماركس** هي البنية التحتية، أي القاعدة الاقتصادية، قوى وعلاقات الإنتاج، حيث ميز **ماركس** في التاريخ البشري بين أربعة أنماط انتاج متمايزة، أربعة نماذج من البنية التحتية: ثلاثة أنماط انتاج هي القديم والإقطاعي والبورجوازي التي توالت في تاريخ الغرب، ثم نمط الإنتاج الأسيوي، الذي قليلا ما أشار إليه **ماركس،** فنمط الإنتاج القديم يتصف بالعبودية ويقابل بين العبيد ومالكي العبيد، الإقطاعية بالقنانة ويعارض بين الأقنان والأسياد الاقطاعيون، بينما يتصف نمط الإنتاج البورجوازي بالعمل المأجور ويعارض بين المأجورين البروليتاريين والمستخدمين الرأسماليين. وبذلك تتشكل كل المجتمعات الطبقية عبر التاريخ من طبقتين هما: الأسياد والعبيد في المجتمع العبودي، ملاك الأراضي والإقطاعيين والأقنان في المجتمع الإقطاعي، الفلاحون والجهاز السياسي في المجتمع الأسيوي، والبروليتاريا والبورجوازية في المجتمع الرأسمالي.

2/ التصنيف الطبقي لدى ماكس فيبر : يحدد **فيبر** نسق التدرج الطبقي للرأسمالية الحديثة بقوله إنه يتكون من ثلاث طبقات، هي الطبقة العاملة وطبقة صغار البورجوازية، أو طبقة المثقفين ،Intelligentsia وهي طبقة تفتقر إلى الملكية المستقلة، ولكن يتوقف وضعهم الاجتماعي على التدريب الفني المتخصص ويتمثل ذلك في المهندسين، والموظفين البيروقراطيين وغيرهم من عمال الياقة البيضاء، ثم أخيرا الطبقة التي تشغل أوضاعا لها امتيازات خاصة من خلال الملكية والتعليم معا.

3/ التصنيف الطبقي لدى ايريك اولن رايت :وضع عالم الاجتماع **الأمريكي ايريك** نظرية حاول الجمع فيها بين المقاربتين الماركسية والفيبرية، وذلك لوجود ثلاثة أنواع من السيطرة على الموارد الاقتصادية في الإنتاج الرأسمالي الحديث: السيطرة على رؤوس الأموال، السيطرة على وسائل الإنتاج المادية، والسيطرة على قوة العمل، وأفراد الطبقة الرأسمالية يسيطرون على الأبعاد الثلاثة في النظام الإنتاجي، بينما لا يسيطر أفراد الطبقة العاملة على أي منها .

4/ التصنيف الطبقي لدى بيير بورديو :يبين **بيير بورديو** في دراسته للطبقات الاجتماعية الذي يرتكز فيه على العاملين الاقتصادي والثقافي معا وما يترتب عنهما من هابتوس طبقي، إلى أنه

قد تبرز بنيتان من التوزع التناظري والمقلوب، حيث تنتظم ضمن الطبقة المسيطرة ،"بنيتين بوجهين" أو " بنيتين مقلوبتين"، حيث يبدو أن بعض الصناعيون والتجار يمتلكون رساميل اقتصادية ونسبيا كمية أقل من الرساميل الثقافية، بينما الآخرون، يمتلكون رساميل ثقافية ونسبيا كمية أقل من الرساميل الاقتصادية، هذه البنية المقلوبة تتحدد داخل الطبقات الوسطى، حيث تتميز بعض شرائحها بمستوى أعلى من التحصيل الثقافي عن شرائح أخرى مالكة أكثر للرساميل الاقتصادية. وأن هاذين الأساسيين لعملية التراتب يحددان بسلبية " الطبقات الشعبية" التي لا تملك رأسمالا اقتصاديا ، ولا تحوز إلا على رأسمال ثقافي ضعيف، و**يمكن التفصيل في ترسيمة بورديو للطبقات الاجتماعية حسب ما يلي:**

– **الطبقة المسيطرة:** تشمل الأساتذة والكوادر الإدارية العليا المزودة برأسمال ثقافي وليس برأسمال اقتصادي مكونة ما يمكن تسميته بـ" الطبقة المسيطرة الثقافية" و بـ "المهن الحرة" و" الصناعية" التي يمكن تسميتها بـ" الطبقة المسيطة الاقتصادية –"البورجوازية الصغيرة: وتشمل المدرسين والتقنيين ومستخدمي المكاتب والتجار الصغار والحرفيين، وتتمايز داخليا إلى فئات على أساس الحجم الإجمالي لرأس المال، وكذلك على أساس مستقبل الفئة صعودا أو نزولا، ونشير إلى أن **بورديو** يتحدث عن "بورجوازية صغيرة" وليس عن "طبقات وسطى"، ذلك أن الفترة التي صاغ فيها تصنيفه، لم يكن الجدل حول الطبقات الوسطى في المجتمع الفرنسي، متطورا جدا.

–**الطبقات الشعبية:** تضم العمال، وتتحدد بنوع خاص من قلة الموارد في كافة الأنواع، ويعزل **بورديو** المزارعين عن غيرهم من الطبقات الشعبية.

6 – التصنيف الطبقي وتوزيع رأس المال الثقافي:

نلاحظ أن بورديو يلح على المؤشرات الثقافية كأهم محدد لمواقع الأفراد في حقولهم وفضاءاتهم الاجتماعية، وفي هذا الصدد يرى أن إرث الثقافية الذي نما وتراكم عبر العصور إنما يخص أولئك الذين امتلكوا وسائل استخلاصه لأنفسهم، فامتلاك الخبرات الثقافية أو الرمزية يعتبر متاحا فقط لأولئك الذين يمتلكون المفاتيح والأدوات التي تمكنهم من استخلاصها وامتلاكها، وبما أن الثقافة هي رأسمال وإن رأس المال الثقافي لا يقدر على استخلاصه أو امتلاكه إلا هؤلاء الذين يملكون بالفعل رأس المال الثقافي، ويصيغ بورديو القانون الذي يحكم إعادة إنتاج الثقافة وتوزيعها بين طبقات المجتمع الواحد فيقول: " إن رأس المال الثقافي إنما يضاف إلى رأس المال الثقافي، ولا يمتلك رأس المال الثقافي إلا هؤلاء الذين يمتلكون رأس مال ثقافي".

إن المؤشرات الثقافية إذن يعتبرها **بورديو** من أهم محددات مواقع الأفراد في حقولهم وفضاءاتهم الاجتماعية، ويترتب على ذلك قبولهم بتلك الفروق الموضوعية التي تتجلى في الثروات المادية والثقافية وما تدره من فوائد معترف بها في التمثلات السائدة بين الأعضاء، أي إلى رأسمال رمزي يجعل هؤلاء الأفراد يتجاهلون الأسس الفعلية للفروق وأسباب استمراره، ولا يدركون أن حقولهم المختلفة

هي ميادين للصراع والمنافسة بين مجموعات متعارضة المصالح، فتمارس عليهم سلطة رمزية لا تفرض نفسها من خلال الأوامر فحسب، وإنما بممارسة تبدو طبيعية تمس اللغة وأنماط السلوك وأسلوب العيش، وتمتد حتى إلى عالم الأشياء المادية كطبيعة السكن وحي الإقامة واللوحات والأثاث والسيارات ... الخ.

إذن فتوليد السلطة الرمزية لطبقة معينة، يمر عبر تحويل اجتماعي للثروات المختلفة إلى شكل من أشكال الرساميل التي تتضمن مزايا اجتماعية ورمزية لصالح تلك الطبقة، محاولة بذلك فرض أنماط رؤيتها للأشياء، وأحكامها الثقافية، واستخلاص ما يناسبها ونبذ غير ذلك، بطريقة هادئة وسلمية، لتكريس اختلافات الفضاء الاجتماعي، وشرعنة ممارستها للسلطة وهيمنتها على الطبقات الأخرى. **(داود، 2011-2012، صفحة 2015)**

والاختلافات ذاتها تعيد إنتاج هذه الأحكام التي تبدو طبيعية للآخرين، وتولدها عبر مختلف الطاقات الاجتماعية وتحويل الرساميل إلى الرأسمال الرمزي الذي يسمح بممارسة السلطة الرمزية التي ترتهن نجاعتها بما يسميه **بورديو** بـ "دائرة الشرعية" المكونة من حلقات ثلاث محددة بالطقوس الرمزية وبشرعية المنفذ وتواطؤ المهيمن عليهم، وقد استدل **بورديو** في ذلك بالخطاب السلطوي كنوع من أنواع الطقوس الرمزية:" تكمن خصوصية الخطاب السلطوي (كدرس الأستاذ وخطبة الواعظ) في أنه لا يكتف بأن يكون مفهوما و مستوعبا وهو لا يفعل فعله الخاص، إلا شريطة أن يعترف به كخطاب نفوذ وسلطان."

خلاصة:

بيننا في هذا الفصل دور الأسرة في تشكيل المسار التعليمي للأبناء، من خلال ما تملكه من مستويات تعليمية وثقافية مختلفة، وقد تبين لنا أن التفوق الدراسي يرتبط ارتباطا وثيقا بالموارد الثقافية والرمزية التي توفرها الأسرة لأبنائها.

كذلك بيننا أن التعليم يتأثر بالبنية الطبقية السائدة، بحيث تساهم الفوارق الطبقية في تكريس تفاوت الفرص التعليمية وتؤثر في إمكانية الحراك الاجتماعي، ومن خلال تحليلنا للطبقات الاجتماعية وتصنيفاتها بيننا آليات إعادة إنتاج اللامساواة الاجتماعية عبر المؤسسة التعليمية وذلك من خلال التوزيع غير المتكافـــئ لرأس المال الثقافـــي.

الفصـــــل الخـــامس

الفصل الخامس:
الإجراءات المنهجية الدراسة

تمهيد:

أولا: مجالات الدراسة

1- المجال المكاني

2- المجال البشري

3- المجال الزمني

4- عينة الدراسة وخصائصها

ثانيا: منهج الدراسة

ثالثا: أدوات جمع بيانات الدراسة

رابعا: الإجراءات التطبيقية للدراسة الأساسية

خلاصة

تمهيد:

البحث السوسيولوجي كغيره من البحوث العلمية يعتمد على إجراءات منهجية أساسية من شأنها أن تصل بالباحث إلى نتائج منطقية وموضوعية.

فبعد انتهائنا من الدراسة النظرية، ومرحلة جمع المعلومات عن موضوع الدراسة الحالية ننتقل إلى هذا الفصل والذي يتمثل في الدراسة الميدانية التي تعد نقطة الانطلاق لأي تحقيق ميداني سواء كان كمي أو كيفي، فهي من أهم الوسائل الضرورية في جمع البيانات عن أي واقع إجتماعي بطريقة ممنهجة ، وهي بذلك أساس البحث العلمي الذي يبنى عليه لأنها تستهدف الإجابة عن التساؤلات التي طرحت في الدراسة النظرية.

وعليه فإننا سنتحدث في هذا الفصل على الجانب الميداني الذي يساعدنا في الوصول للغرض المحدد سابقا لهذه الدراسة، والمتمثل في الكشف عن دور رأس المال الثقافي للأسرة في تحقيق التفوق الدراسي للتلاميذ المتمدرسين في مرحلة التعليم المتوسط، بدءا بمجالات الدراسة، ثم العينة وأسلوب اختيارها، لنعرج إلى المنهج وأدوات جمع بيانات الدراسة، ونختم بالإجراءات التطبيقية للدراسة الأساسية.

أولا: مجالات الدراسة:

يعتبر مجال الدراسة من بين الخطوات الهامة والأساسية في البناء المنهجي وذلك لأنه يساعد على تحديد مدى تحقق المعارف النظرية في الميدان، ولقد اتفق الكثير من القائمين على مجال البحث الاجتماعي على أن لكل دراسة ثلاث مجالات رئيسية (المجال المكاني، و المجال الزمني، و المجال البشري) وتتمثل فـــــي:

1/ المجال المكاني:

أجريت الدراسة الميدانية **بمدينة الوادي**،[1]عاصمة **ولاية وادي سوف**، وهي من الولايات التي تقع في الجنوب الجزائـــــري، تقع في شمال شرق الصحراء الجزائرية، تبعد عن الجزائر العاصمة حوالى **630 كلم**، يحدها من الشرق الجمهورية التونسية، ومن الشمال الشرقي ولاية تبسة، وشمالا ولاية خنشلة، ومن الشمال الغربي ولاية بسكرة، ومن الغرب ولاية المغير، وولاية تقرت من الجنوب.

تم ترقية **الوادي** إلى مصاف الولايات عام **1984**، حيث أصبحت تحمل رقم **(39)** وتتربع على مساحة قدرها **44586.80كم^2**، تشتهر باسم مدينة الألف قبة وقبة، كما تعرف أيضا بعاصمة الرمال الذهبية.

ويعتبر تحديد الباحث لمكان الدراسة إجراءا منهجيا مهما للتأكد من الحقائق النظرية التي وجب اختبارها على أرض الواقع من خلال إجراء دراسة ميدانية طبقت على إحدى مؤسسات التعليم المتوسط بمدينة الوادي حيث أجريت بأربع **(4)** مؤسسات تربوية موجودة بمدينة الوادي تم اختيارها عشوائيا عن طريق القصاصات الورقية التي تحوي عدة مؤسسات وعند السحب العشوائي وقع الاختيـــار على المؤسسات التربوية التاليـــــة:

أ- متوسطة زغيب محمد الطاهر.
ب- متوسطة زبيدي عبد القادر.
ج- متوسطة الأمير عبد القادر.
د- متوسطة عبد الحميد بن باديس.

[*] المصدر ولاية الوادي **http://ar.wikipedia.org/wiki/**

2/ المجال الزمني:

استنادا إلى الرأي القائل بأن المجال الزمني لدراسة ما، يبدأ من فترة اختيار الموضوع وتسجيله، وينتهي بانتهائه، أي مرحلة تفريغ البيانات واستخلاص النتائج، **(ناصف، 1997، صفحة 41)** وكتابة تقرير البحث وطباعته، ويتحكم في المجال الزمني نوعية موضوع الدراسة وأهميته، فيمكن أن يقصر أو يمتد لفترة طويلة، وقد قمنا بتطبيق الدراسة عبر المراحل التالية:

1- المرحلة الأولى:

حيث تم بناء تصور عن الموضوع، وتحديد أبعاده وطرح إشكاليته وإعداد ما يطلق عليه بمشروع الدراسة حيث يوضح الباحث من خلاله فكرة مبدئية حول دراسته، مبرزا أهدافها، وأهميتها ومبرراتها، والتصور لما سيقوم به في المستقبل، **(الهادي، 2006، صفحة 273)** هذا ما قمنا به حيث تم تقديم هذا المشروع وفقا الخطة المعمول بها، وكذلك تم بناء الاستمارة مع مراعاة كل الإجراءات المتبعة من طرف الأستاذ المشرف وعدد من الأساتذة المحكمين، وبعد الموافقة كانت بداية الدراسة الاستطلاعية.

2- المرحلة الثانية:

تعتبر الدراسة الاستطلاعية من الخطوات المهمة في البحث العلمي، وذلك لما تقدمه للباحث من معطيات تساعده على الاستمرار في معالجة مشكلة بحثه بطريقة تستند إلى أدوات علمية وموضوعية، كما تساعد على التحديد الجيد لمشكلة البحث، كما تعتبر مرحلة أولية سابقة التطبيق لأدوات البحث المستهدف وتهدف إلى جمع المعلومات حول الموضوع.

وقد كانت بداية دراستنا بالاتصال بمديرية التربية لولاية الوادي وذلك لغرض تزويدنا بالمعلومات اللازمة حول المؤسسات سالفة الذكر، وكذلك للحصول على الموافقة لإجراء الدراسة الاستطلاعية فيها، والهدف من هذه الدراسة الاستطلاعية ما يلي:

- جمع كل المعلومات الضرورية للدراسة.
- إعطاء نظرة أولية حول المتغيرات التي نريد دراستها.
- تحديد الشكل النهائي لأداة البحث، اختبار صلاحيتها، وتجريبها.
- التفاعل مع عينة الدراسة.

كما سعينا لتحديد العقبات التي قد نواجهها، وذلك بهدف تلافيها في الدراسة الأساسية.

وقد بدأت الزيارة الاستطلاعية لمديرية التربية قصد الحصول على ترخيص للدخول المؤسسات التربوية سالفة الذكر، ولتزويدنا أيضا ببعض المعلومات اللازمة حول هذه المؤسسات من حيث المجال

المكاني والمجال البشري والذي يضم عدد التلاميذ بمختلف أطوارهم وجنسهم، كذلك الاطلاع على السجلات الخاصة بالتلاميذ المتفوقين (كشوف النقاط).

بعد منحنا ترخيص الدخول للمؤسسات التربوية (المتوسطات) بمدينة الوادي من خلال الاستطلاع والتعرف على أماكن تواجد المؤسسات (الموقع الميدانـي لدراستنا)، وإزالة الغموض على بعض النقاط، كذلك تقديم الشرح لموضوع دراستنا والهدف منها، قمنا بإجراء مقابلة مع مديري المؤسسات المستهدفة بالدراسة للتعرف أكثر على المجال المكاني والبشري، وقد تم هذا من نصف شهر نوفمبر حتى ديسمبر 2024، ثم كانت العطلة الشتوية فتعذر النزول للميدان مباشرة.

كما تم في هذه المرحلة إجراء مقابلات مع بعض الأساتذة.

3- المرحلة الثالثة:

تم في هذه المرحلة النزول إلى الميدان وتطبيق أداة جمع البيانات الممثلة في الاستمارة على مفردات البحث، حيث وزعت على مختلف المؤسسات المختارة، مع تقديم بعض الشروحات حول طبيعة الموضوع.

تلي هذه المرحلة، مرحلة جمع الاستمارات، وهذه العملية أخذت وقتا طويلا ولاحظنا أن الكثير من الاستمارات لم ترد، وقد امتدت هذه المرحلة من نصف جانفي 2025 إلى غاية نصف فيفري 2025، وهو تاريخ نهاية صلاحية التصريح المقدم لنا من مديرية التربية لولاية الوادي.

3/ المجال البشري:

عندما يختار الباحث ظاهرة ما للدراسة، فإن اختياره هذا قد حدد ما يسمى بعالم البحث، أو ما يسمى بمجتمع البحث الذي يمكن تعريفه بأنه: " مجموعة من الأفراد أو الأشياء، أو هو مجموعة من الوحدات الأساسية التي يجري عليها التحليل". **(جرادي، 2012، صفحة 133)**

ويعرف **موريس انجرس** مجتمع البحث بأنه "مجموعة عناصر لها خاصية أو عدة خصائص مشتركة تميزها عن غيرها من العناصر الأخرى والتي يجري عليها البحث والتقصي".

(أنجرس، 2006، صفحة 298)

ويمثل مجتمع البحث في هذه الدراسة، جميع تلاميذ التعليم المتوسط المتفوقين دراسيا بالمتوسطات المختارة بمدينة الوادي، أي أولئك الذين حققوا معدلا في الفصل الأول يساوي أو يفوق 16 من 20 خلال السنة الدراسية 2025/2024، وذلك بغض النظر عن مستواهم الدراسي داخل الطور المتوسط (السنة الأولى، الثانية، الثالثة، الرابعة).

ويعد هذا المجتمع هو المجال البشري الذي تسعى الدراسة إلى تعميم نتائجها عليه، لما يمثله من فئة مميزة على الصعيد الدراسي تستحق الدراسة والتحليل من منظور سوسيولوجي، خاصة في ظل الاهتمام المتزايد بالعوامل الاجتماعية والثقافية التي تساهم في صناعة التفوق الدراسي.

جدول رقم (01):

يوضح أسماء المؤسسات التي شملها المجال المكاني والبشري للدراسة:

السنة الدراسية / المؤسسة	السنة أولى متوسط		السنة الثانية متوسط		السنة الثالثة متوسط		السنة الرابعة متوسط		المجموع
	ذ	إ	ذ	إ	ذ	إ	ذ	إ	
عبد الحميد بن باديس	143	91	117	84	108	103	100	83	829
الأمير عبد القادر	81	87	73	69	51	77	85	85	608
زوبيدي عبد القادر	100	84	64	65	53	61	65	79	571
زغيب محمد الطاهر	140	109	70	89	68	87	85	93	741
المجموع	464	371	324	307	280	328	335	340	2749

المصدر: البطاقة الفنية لكل ثانوية

4-عينة الدراسة وخصائصها:

بعد قيامنا بتحديد مشكلة البحث وتساؤلاته وقبل تحديد أداة القياس أو جمع المعلومات، يجب علينا تحديد مجتمع الدراسة Population Study، وإذا استطاع الباحث إجراء دراسته على جميع أفراد المجتمع، فإن دراسته تكون ذات نتائج أقرب للواقع وأكثر دقة، ولكن الباحث قد يجد صعوبة في التعامل مع كل مشاهدة من مشاهدات المجتمع لعدة أسباب، مما سيضطره لإجراء الدراسة على مجموعة جزئية من مجتمع الدراسة، وهذه المجموعة نسميها عينة الدراسة. وعادة ما نستخدم العينة في مجال البحوث والدراسات الاجتماعية

وهو اختيار يفضله الباحثون لما له من فائدة في توفير الوقت والمال والجهد المبذول، والتحديد الواضح لمجتمع الدراسة يساعد في تحديد الأسلوب العلمي الأمثل لدراسة هذا المجتمع، خاصة و أن بعض المشكلات المدروسة أحيانا تغطي مجتمعات كبيرة يصعب دراسة كل عنصر أو حالة فيها، كذلك قد يترتب على دراسة كل عنصر تكاليف باهظة يتعذر معها تطبيق الدراسة ، وقد تكون دراسة كل عناصر المجتمع غير مجدية خصوصا إذا كانت هذه العناصر متجانسة نسبيا.

إن اختيار العينة بشكل دقيق يعطي نتائج مشابهة إلى حد كبير للنتائج التي يمكن الحصول عليه عند دراسة كامل مجتمع الدراسة، وبشكل عام كلما كان حجم العينة أكبر كلما زاد تمثيله الخصائص المجتمع موضوع الدراسة، لذلك يمكن تعميم النتائج التي يتم التوصل إليها من خلال دراسة العينة على مجتمع الدراسة الأصلي، وقد اعتمدنا أسلوب العينة في هذه الدراسة والتي تم اختيارها مرورا بمراحل تمثلت المرحلة الأولى في اختيار متوسطات بلدية الوادي والتي قدرت ب 04 متوسطات من مجموع 32 متوسطة أي بنسبة 12%.

أما المرحلة التالية فقد قمنا فيها بتحديد العينة المعنية بالدراسة والتي اقتصرت على التلاميذ المتفوقين دراسيا داخل كل متوسطة مختارة، أي كل التلاميذ الذين بلغ معدلهم في الفصل الاول 16 فما فوق في العام الدراسي 2025/2024، وذلك بغض النظر عن الجنس أو المستوى الدراسي داخل الطور المتوسط.

وبفضل المساعدة التي قدمت لنا من طرف أعضاء إدارة المؤسسات التي توجهنا إليها لتطبيق مقياس الدراسة قمنا باختيار عينة البحث بطريقة قصدية وهي **عينة** غير عشوائية، وهذه العينة تعتبر أساسا متينا للبحث العلمي.

وفي مرحلة أخرى اعتمدت الباحثة العينة العشوائية البسيطة في أخذ 440 تلميذ متفوق من المجتمع الأصلي والمقدر ب 1100 تلميذ متفوق أي بنسبة 40%.

$$\%100 \text{ ــــــ } 1100$$
$$X \text{ ــــــ } 440$$

$$X = \frac{440 \times 100}{1100} = 40\ \%$$

جدول رقم (02):

يوضح عدد التلاميذ المتفوقين حسب توزيعهم على المؤسسات

الجنس / المؤسسة	ذكور	إناث	المجموع	
	ت	ت	ت	%
عبد الحميد بن باديس	126	220	346	31.45
الأمير عبد القادر	95	135	230	20.90
زوبيدي عبد القادر	76	98	174	15.81
زغيب محمد الطاهر	155	195	350	31.81
المجموع	452	648	1100	%100

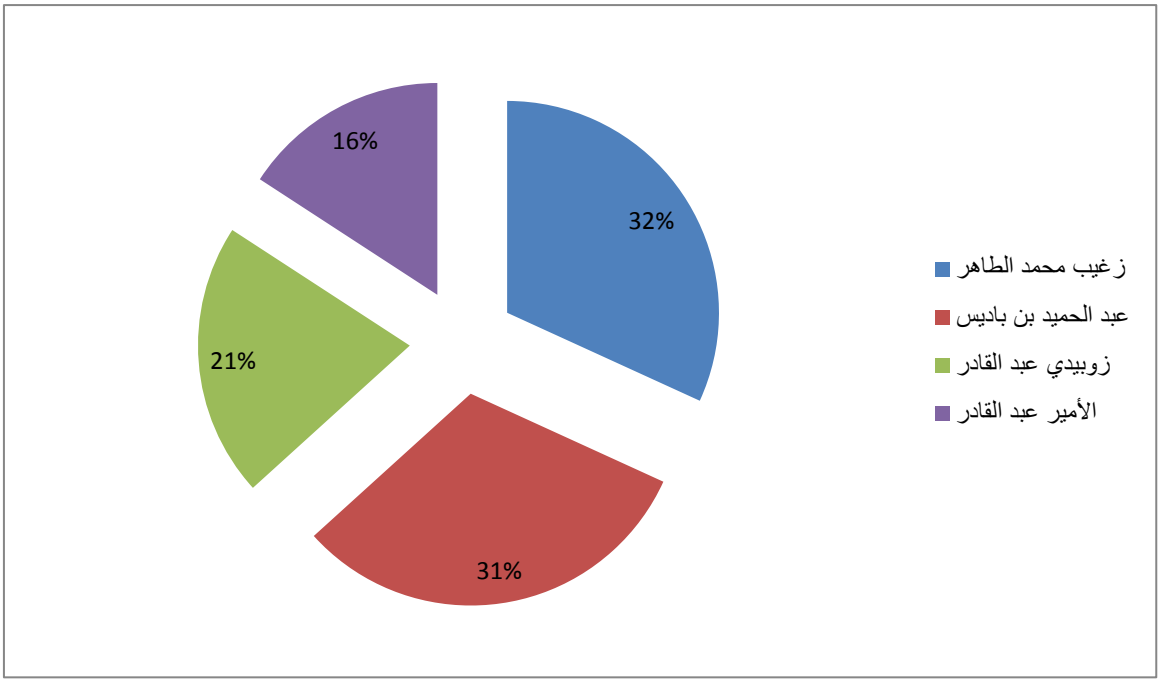

الشكل رقم (1): يمثل توزيع التلاميذ المتفوقين على المؤسسات

كما قلنا سابقا أن الدراسة طبقت على مستوى (4) متوسطات بمدينة الوادي، تشمل 1100 تلميذ وتلميذ متفوق (ة)، وقد تم توزيع 440 استمارة بحث على المؤسسات المذكورة، وتم استرجاع 410 استمارة منها، كما يشير الجدول التالـــــي:

جدول رقم (03):

يبين مسار توزيع الاستبيان في مؤسسات البحث الميدانـــــي

المؤسسة	الاستمارات المسلمة	الاستمارات المسترجعة	الاستمارات المفقودة
عبد الحميد بن باديس	125	120	5
الأمير عبد القادر	89	80	9
زوبيدي عبد القادر	72	63	9
زغيب محمد الطاهر	154	147	7
المجموع	440	410	30
النسبة المئوية	%100	%93.18	%6.81

ثانيا: منهج الدراسة:

تختلف المناهج في العلوم الاجتماعية باختلاف المجالات والمواضيع وطبيعة الدراسة، ولكل منهج خصائص تميزه عن الآخر، وبالنسبة لموضوع بحثنا المتعلق، بدور رأس المال الثقافي للأسرة في تحقيق التفوق الدراسي للتلاميذ، فهو يسعى للوصف لهذا الأثر كما هو موجود في الواقع، والتحليل والتفسير بشكل علمي، قصد الوصول من خلال ذلك إلى الإجابة عن تساؤلات الدراسة.

ومن بين تعريفات المنهج هو الطريق أو المسلك ويعني طريقة استعمال المعلومات ووضعها الصحيح أو هو أسلوب منظم لا غنـــى للباحث عنه ولا انفكاك سواء فيما يتعلق بتنمية مواهبه وقدراته الذهنية أو فيما يتعلق بتنمية مواهبه وقدراته الذهنية أو فيما يتعلق بالتعبير عنها.

(إبراهيم، 2000، صفحة 68)

ونظرا لطبيعة دراستنا، فإننا اعتمدنا المنهج الوصفي بأسلوبه الاستكشافي المناسب لهذه الدراسة والذي يعرف بأنه كل استقصاء ينصب على ظاهرة من الظواهر التعليميةكذلك باعتباره الأنسب لطبيعة

الموضوع وأهداف البحث. فالمنهج الوصفي يهدف إلى دراسة الظواهر الاجتماعية كما هي في الواقع ووصفها وصفا دقيقا وتحليل مكوناتها وعلاقاتها دون التدخل في تعديلها أو التأثير عليها.

وبما أن موضوع البحث يتمثل في دراسة "**دور رأس المال الثقافي للأسرة في تحقيق التفوق الدراسي لدى تلاميذ التعليم المتوسط**"، فإن الأسلوب الاستكشافي من المنهج الوصفي يعد الأنسب لأنه يسمح باستكشاف خصائص الرأسمال الثقافي في بيئتهم الأسرية والتعرف إلى أبعاده المختلفة (المدمج، المادي، والمؤسسي)، ووصف أشكاله وتجلياته كما يدركها التلاميذ أنفسهم، كما يتيح هذا الأسلوب جمع بيانات مفصلة حول الممارسات الثقافية والموارد التعليمية والدعم الأسر يومن ثم تحليلها لاستخلاص السمات والأنماط المشتركة التي قد تسهم في تحقيق التفوق الدراسي لديهم.

ويقوم المنهج الوصفي الاستكشافي هنا على جمع المعلومات من التلاميذ المتفوقين أنفسهم عبر استبيان مبني على أسس علمية دقيقة، ثم تحليلها إحصائيا وصفا وتفسيرا للوصول إلى نتائج علمية تساعد في فهم الظاهرة المدروسة في سياقها الاجتماعي والتربوي.

ثالثا- أدوات جمع بيانات الدراسة:

تعتبر أدوات جمع البيانات في البحث السوسيوتربوي أهم المصادر الرئيسية والمهمة للحصول على البيانات والمعلومات اللازمة، والأفكار المتعلقة بالظاهرة التربوية المدروسة، ضف إلى ذلك فهي تعد وسيلة تواصل بين الباحث والمبحوث، وترتبط بين الجانبين النظري والتطبيقي من البحث، ومن أشكالها (الملاحظة بأنواعها، المقابلة والاستمارة ....)، وبما أن موضوعنا حول دور الرأسمال الثقافي للأسرة في تحقيق التفوق الدراسي للتلاميذ يندرج ضمن الدراسات الوصفية، وميدانه المؤسسات التربوية فقد اعتمدنا على أدوات مناسبة لجمع البيانات أهمها:

1- الملاحظة:

من أهم الأدوات الرئيسية في البحث العلمي التي يعتمد عليها في الحصول على المعلومات المتعلقة بالظاهرة المدروسة، وتعرف الملاحظة " بأنها آداة من أدوات البحث العلمي يتم جمع المعلومات بواسطتها مما يمكن الباحث من الإجابة عن أسئلة البحث، فهي تعني الانتباه المقصود والموجه نحو سلوك فردي أو جماعي قصد متابعته، لتمكين الباحث من وصف السلوك فقط أو وصفه أو تحليله أو وصفه وتقويمه". **(.عبد المؤمن،2008،ص227)**

وقد صنف العلماء الملاحظة إلى صنفين: الملاحظة البسيطة، والملاحظة المنظمة واعتمدت الباحثة في هذه الدراسة الملاحظة المباشرة دون مشاركة لما لها من علاقة بالموضوع والمنهج

المستخدم، ولأن هذا النوع من الملاحظة يرتبط كثيرا بالدراسات الوصفية التي يقوم الباحث فيها بالملاحظة دون أن يشارك في نشاط الجماعة موضوع الملاحظة، ومن أهم مميزات هذه الملاحظة أنها تسمح للباحث بملاحظة السلوك الفعلي للفرد أو الجماعة بصورة طبيعية.

فقد أفدتنا الملاحظة في اكتشاف ما يلي: الطريقة التي يتعامل بها الأساتذة مع التلاميذ المتفوقين كذلك في كيفية التعامل مع التلاميذ المتفوقين وغيرهم من زملائهم في المؤسسة التعليمية.

كذلك أفادتنا في التأكد من مدى صحة ما أدلى به أفراد البحث من معلومات وبين ما هو موجود حقيقة في الواقع من خلال استجواب بعض التلاميذ المتفوقين" على أساس اعتبار الملاحظة محكا خارجيا يمكن الاحتكام إليه في مدى التثبت من مدى صدق البيانات.

2- الاستبيان:

اعتمدت الدراسة على استبيان من إعداد الباحثة، ويهدف هذا الاستبيان إلى جمع بيانات علمية دقيقة وممنهجة حول خصائص الرأسمال الثقافي للأسر التي ينتمي إليها التلاميذ المتفوقون في التعليم المتوسط، وذلك بغرض وصف وتحليل أبعاد هذا الرأسمال وفهم دوره المحتمل في تحقيق التفوق الدراسي.

فمن خلال هذه الأداة، نسعى إلى التعرف على أشكال الرأسمال الثقافي المدمج (كعادات القراءة والممارسات الثقافية المنزلية)، والرأسمال الثقافي المادي (مثل توفر الكتب والوسائل التعليمية والموارد الثقافية في البيئة المنزلية)، والرأسمال الثقافي المؤسسي (المتمثل في المستوى التعليمي للوالدين) إضافة إلى أشكال الدعم والتشجيع التي تقدمها الأسرة لأبنائها المتفوقين.

ويسمح هذا الاستبيان بتكوين صورة شاملة عن البيئة الأسرية والثقافية التي ينشأ فيها التلميذ المتفوق، واستكشاف السمات المشتركة التي قد تساهم في نجاحه الدراسي، بما يساعد الباحثة على الإجابة عن تساؤلات الدراسة وتحقيق أهدافها العلمية، كما يمكن من بناء قاعدة معرفية يمكن الاستناد إليها في وضع تصورات تربوية واجتماعية تساهم في دعم التفوق الدراسي لدى التلاميذ.

وتم البناء وفق المراحل التالية:

1/ **مصادر بناء الاستبيان:**

تم بناء هذا الاستبيان استنادا إلى الأسس النظرية لمفهوم الرأسمال الثقافي كما طوره بيير بورديو في أعماله الكلاسيكية، حيث قسم الرأسمال الثقافي إلى ثلاثة أبعاد رئيسية هي: الرأسمال الثقافي المدمج (المتجسد في العادات والقيم والممارسات الثقافية المكتسبة داخل الأسرة)، والرأسمال الثقافي المادي (المتمثل في الموارد والأدوات والوسائل الثقافية المتوفرة في البيئة الأسرية)، والرأسمال الثقافي

المؤسسي (المتمثل في الشهادات والمؤهلات التعليمية التي يمتلكها الوالدان)، كما تم الاسترشاد بعدد من الدراسات السوسيولوجية والتربوية السابقة التي تناولت العلاقة بين الرأسمال الثقافي والتحصيل أو التفوق الدراسي، وذلك للاستفادة من المؤشرات والأبعاد التي اعتمدتها تلك الدراسات في بناء أدواتها.

وقد جرى كذلك الرجوع إلى الأدبيات المنهجية في تصميم أدوات البحث التربوي والاجتماعي لضبط صياغة البنود وضمان وضوحها وملاءمتها للفئة المستهدفة (تلاميذ التعليم المتوسط)، مع مراعاة الطابع الوصفي الاستكشافي للدراسة.

2/ صياغة الصورة الأولية للاستبيان:

تم العمل على صياغة الصورة الأولية للاستبيان وفق خطوات علمية دقيقة تراعي الأهداف العامة والفرعية للدراسة وتساؤلاتها، وذلك لضمان اتساق الأداة مع الإطار النظري والمفاهيمي للبحث ففي البداية، جرى تحليل الأدبيات والدراسات السابقة التي تناولت موضوع الرأسمال الثقافي وعلاقته بالتحصيل أو التفوق الدراسي، لاستخلاص أبرز الأبعاد والمؤشرات التي ينبغي تضمينها في أداة القياس.

كما تم الاعتماد على التصور النظري الذي قدمه بيير بورديو للرأسمال الثقافي بأبعاده الثلاثة (المدمج، المادي، والمؤسسي) بوصفه الإطار المرجعي لبناء الاستبيان.

و بناءا على ذلك، تمت صياغة مجموعة من البنود تغطي كل بعد من هذه الأبعاد، مع الحرص على أن تكون العبارات واضحة ومبسطة ومناسبة للفئة المستهدفة (تلاميذ التعليم المتوسط المتفوقين) وأن تعبر عن محتوى المتغيرات تعبيرا دقيقا وقابلا للقياس.

كما روعي في هذه المرحلة التنوع في صياغة البنود بين أسئلة مغلقة وفق مقياس "**ليكرت**" الخماسي وأسئلة مفتوحة تسمح للتلاميذ بالتعبير الحر عن آرائهم وتجاربهم، وذلك لجمع بيانات كمية وكيفية تدعم الطابع الوصفي الاستكشافي للدراسة.

وقد شملت الصورة الأولية للاستبيان جميع الأقسام الأساسية: البيانات العامة، الرأسمال الثقافي المدمج، الرأسمال الثقافي المادي، الرأسمال الثقافي المؤسسي، ودعم الأسرة، بالإضافة إلى أسئلة مفتوحة، والجدول الموالي يوضح تقسيم الاستبيان في صورته الأولية:

جدول رقم(04):

يوضح توزيع البنود على أقسام الاستبيان في الصورة الأولية

رقم القسم	اسم القسم	رقم البنود في الاستبيان
1	بيانات عامة	1-9
2	الرأسمال الثقافي المدمج	10-19
3	الرأسمال الثقافي المادي	20-28
4	الرأسمال الثقافي المؤسسي	29-30
5	دعم الأسرة وتوقعاتها	31-35
6	الأسئلة المفتوحة	36-38

3/ الصدق الظاهري: عرض الاستبيان في صورته الأولية (أنظر الملحق (01)) على 07 محكمين من جامعات مختلفة (أنظر الملحق(02))، وطلب منهم تحكيم المقياس في الجوانب التالية:

- مدى ملائمة العبارات لقياس ما وضعت لقياسه.
- مدى ارتباط العبارات بالمجال والبعد الذي تنتمي إليه.
- مدى سلامة الصياغة اللغوية للعبارات ومدى تناسبها مع المجيب.
- مدى ملائمة البدائل.
- اقتراح ما ترونه مناسبا من حذف وإضافة وتعديل.

وبعد جمع الاستمارات (07) تم أخذ ملاحظات المحكمين بعين الاعتبار وهي كما يلي:

أولا: ملاحظات تتعلق بالصياغة اللغوية والبناء الشكلي:

* ضرورة تبسيط صياغة بعض البنود أكثر لتكون مفهومة لجميع تلاميذ التعليم المتوسط، خاصة البنود التي تحتوي على مفردات قد لا تكون مألوفة لهم (مثل "منصات تعليمية" أو "مخطط دراسي").
* اقتراح إعادة صياغة بعض البنود بصيغة إيجابية وواضحة لتقليل احتمالية التفسير الخاطئ.
* التأكيد على أن تكون جميع البنود جملة واحدة قصيرة ومباشرة دون تعقيد لغوي.
* ملاحظة تتعلق بـ توحيد أسلوب الإجابة في كل قسم (مثلا استخدام مقياس ليكرت في جميع البنود المغلقة بدلا من وجود تفاوت في الأسلوب داخل القسم الواحد).

ثانيا: ملاحظات تخص المحتوى والملاءمة العلمية:

* ضرورة إضافة بعض البنود التي تقيس أبعادا فرعية دقيقة داخل الرأسمال الثقافي المدمج، مثل عادة زيارة المكتبات أو حضور أنشطة ثقافية خارج المدرسة.
* الإشارة إلى أن بعض البنود قد تتداخل في معناها، مثل البندين (13 و14)، ويمكن دمجهما أو إعادة صياغتهما لتوضيح الفرق.
* اقتراح فصل بند "المشاركة في الأنشطة اللاصفية" إلى بندين :أحدهما عن المشاركة الفعلية، والآخر عن دعم الأسرة لهذه المشاركة.
* ملاحظة حول القسم الثالث (الرأسمال الثقافي المادي): اقتراح إضافة بند حول توفر مساحة مخصصة للمذاكرة باعتبارها مؤشرا مهما للرأسمال الثقافي المنزلي.

ثالثا: ملاحظات حول الترتيب والمنهجية:

* اقتراح تعديل ترتيب بعض البنود لتسير من العام إلى الخاص داخل كل بعد، ما يساعد المستجيب على الانتقال بسلاسة في الإجابة.
* التأكيد على ضرورة إدراج تعريف مبسط لرأس المال الثقافي في بداية الاستبيان حتى يفهم المجيب السياق العام للأسئلة.
* ملاحظة حول ضرورة توضيح الغرض من الأسئلة المفتوحة (أنها لا توجد فيها إجابة صحيحة أو خاطئة وأنها تساعد الباحثة في فهم وجهات نظرهم).

وبعد الاطلاع على الملاحظات جيدا توصلت الى مايلي:

* إضافة بند (20) في البعد المدمج حول زيارة المكتبات.
* أضيف بند (30) في البعد المادي حول (ركن المذاكرة).
* أعيدت صياغة بعض البنود لتكون أوضح للتلاميذ (مثل بند 13 و14).
* تم توسيع الأسئلة المفتوحة بإضافة سؤال (39) حول مقترحات التلاميذ.
*رتبت البنود من العام إلى الخاص داخل كل بعد، ووحدت صيغ الإجابة.

4/ صياغة الصورة النهائية للاستبيان:

الجدول الموالي يوضح تقسيم الاستبيان في صورته النهائية:

جدول رقم (05):

يوضح توزيع البنود على أقسام الاستبيان في الصورة النهائية:

رقم القسم	اسم القسم	رقم البنود في الاستبيان
1	بيانات عامة	9-1
2	الرأسمال الثقافي المدمج	20-10
3	الرأسمال الثقافي المادي	29-21
4	الرأسمال الثقافي المؤسسي	31-30
5	دعم الأسرة وتوقعاتها	36-32
6	الأسئلة المفتوحة	40-37

والملحق رقم (01) يوضح الصورة النهائية لاستبيان رأس المال الثقافي لدى التلاميذ

1- مفتاح تصحيح الاستبيان:

يستخدم مفتاح التصحيح لتحويل إجابات التلاميذ إلى درجات كمية قابلة للتحليل الإحصائي، ويساعد في حساب المؤشرات الفرعية والكلية للرأسمال الثقافي، وقد تم إعداد هذا المفتاح وفق نوع البنود وطبيعة كل قسم من أقسام الاستبيان كما يلي:

القسم الثاني: الرأسمال الثقافي المدمج (بنود 10 – 20):

- جميع البنود تقوم باستخدام **مقياس ليكرت الخماسي:**

الاستجابة	أبدا	نادرا	أحيانا	غالبا	دائما
الدرجة	1	2	3	4	5

- عدد البنود: 11
- مجموع الدرجات الممكنة:
  - الحد الأدنى11.
- الحد الأقصى55

- **تصنيف مستوى الرأسمال الثقافي المدمج:**

المتوسط	التفسير
1 – 2.33	منخفض
2.34 – 3.66	متوسط
3.67 – 5	مرتفع

القسم الثالث: الرأسمال الثقافي المادي (بنود 21 – 29):

- هذه البنود ثنائية (نعم / لا)، وترمز كالآتي:

الإجابة	نعم	لا
الدرجة	1	0

- عدد البنود: 9

- مجموع الدرجات الممكنة:
  - الحد الأدنى0
  - الحد الأقصى9
- **تصنيف مستوى الرأسمال الثقافي المادي:**

المجموع	التفسير
0 – 3	منخفض
4 – 6	متوسط
7 – 9	مرتفع

القسم الرابع: الرأسمال الثقافي المؤسسي (بنود 30 – 31):

- ترميز المستوى التعليمي لكل من الأب والأم:

المستوى	الترميز
ابتدائي	1
متوسط	2
ثانوي	3
جامعي	4
دراسات عليا	5

- حساب المتوسط العام للمستوى التعليمي للوالدين:

المتوسط	التفسير
1 – 2	منخفض
2.1 – 3.5	متوسط
3.6 – 5	مرتفع

القسم الخامس: دعم الأسرة وتوقعاتها (بنود 32 – 36):

- جميع البنود تقوم باستخدام مقياس ليكرت الخماسي:

الاستجابة	أبدا	نادرا	أحيانا	غالبا	دائما
الدرجة	1	2	3	4	5

- عدد البنود: 5
- مجموع الدرجات الممكنة:
  - الحد الأدنى5
  - الحد الأقصى25
- تصنيف مستوى دعم الأسرة:

المتوسط	التفسير
1 – 2.33	منخفض
2.34 – 3.66	متوسط
3.67 – 5	مرتفع

القسم السادس: الأسئلة المفتوحة (بنود 37 – 40):

- هذه البنود لا تعطى درجات كمية مباشرة، بل تحلل نوعيا باستخدام التحليل الموضوعي (Thematic Analysis)، وذلك عبر الخطوات التالية:

1. قراءة جميع الإجابات بعناية واستخراج المفاهيم المفتاحية.
2. ترميز المفاهيم إلى فئات (مثل: دعم مادي – دعم معنوي – تشجيع – بيئة تعليمية...).
3. تحديد الأنماط المتكررة والموضوعات الرئيسة التي تظهر من إجابات التلاميذ.
4. تفسير النتائج النوعية في ضوء الأبعاد النظرية للدراسة ودمجها مع النتائج الكمية.

حساب المؤشر الكلي للرأسمال الثقافي:

لحساب المؤشر العام للرأسمال الثقافي، نجمع الدرجات الكلية للأبعاد الثلاثة:

- المدمج(55 – 11)
- المادي(9 – 0)
- المؤسسي (1 – 5 لكل والد)

بعد توحيد الدرجات لنطاق واحد من 0 – 100 من خلال المعادلة التالية لكل بعد:

$$\textbf{الدرجة الموحدة} = \frac{\textbf{الحد الأدنى} - \textbf{الدرجة الفعلية}}{\textbf{الحد الأدنى} - \textbf{الحد الأقصى}} \times \mathbf{100}$$

يمكن حساب المتوسط العام وتصنيفه كالآتي:

النسبة	التفسير
≤ 33%	رأسمال ثقافي منخفض
34% – 66%	رأسمال ثقافي متوسط
≥ 67%	رأسمال ثقافي مرتفع

رابعا: الإجراءات التطبيقية للدراسة الأساسية:

كما قلنا سابقا بعد ما تم التواصل مع إدارات المتوسطات المعنية لغرض أهداف الدراسة والحصول على الموافقة الرسمية لتطبيق الاستبيان، كما تم التنسيق مع الأساتذة ومستشاري التربية لتحديد التلاميذ المتفوقين وفق المعدلات السنوية المعتمدة.

ومن ثم تم توزيع الاستبيان ورقيا داخل المؤسسات في أوقات محددة بالتنسيق مع الإدارة التربوية حيث تمت الإجابة عليه بشكل جماعي داخل القاعات الدراسية في جو من الهدوء والشفافية، مع تقديم توضيحات للتلاميذ حول طريقة الإجابة دون التأثير على آرائهم، وقد استغرق تطبيق الاستبيان ما بين (30 – 40 دقيقة) في المتوسط لكل مؤسسة.

و بعد استرجاع الاستبيانات، تم حسابها ومراجعتها للتأكد من اكتمال البيانات وصحة الإجابات، وكما قلنا سابقا قد سجلنا فقدان 30 استبيان، و بلغ عدد الاستبيانات المسترجعة والقابلة للتحليل الإحصائي (410) استبيانا.

بعد ذلك جرى إدخال البيانات إلى برنامج التحليل الإحصائي(SPSS) ، حيث استخدمت الأساليب الإحصائية المناسبة لطبيعة الدراسة وأهدافها، كالإحصاءات الوصفية (النسب المئوية، المتوسطات الحسابية، الانحرافات المعيارية) لتحليل مستوى كل بعد من أبعاد الرأسمال الثقافي، بالإضافة إلى المؤشرات التركيبية لقياس العلاقة بين أبعاد الرأسمال الثقافي والتفوق الدراسي.

خلاصة:

من خـــلال هذه الإجراءات التطبيقية تمكنا من جمع بيانات ميدانية دقيقة وموثوقة تعبّر عن واقع الرأسمال الثقافي الأسري ودوره في تحقيق التفوق الدراسي لدى تلاميذ التعليم المتوسط بمدينة الوادي، مما مكّننا من الإجابة على تساؤلات الدراسة الفرعية والعامة، نقف على تفاصيلها في الفصل الموالـــــــــي.

الفصـــــل الســادس

الفصل السادس:
عرض وتحليل ومناقشة نتائج الدراسة

تمهيد

1- عرض وتحليل ومناقشة البيانات الأولية لعينة الدراسة.

2- عرض وتحليل ومناقشة نتيجة التساؤل الفرعي الأول للدراسة.

3- عرض وتحليل ومناقشة نتيجة التساؤل الفرعي الثاني للدراسة.

4- عرض وتحليل ومناقشة نتيجة التساؤل الفرعي الثالث للدراسة.

5- عرض وتحليل ومناقشة نتيجة التساؤل الفرعي الرابع للدراسة.

6- عرض وتحليل ومناقشة نتيجة التساؤل الفرعي الخامس للدراسة.

7- عرض وتحليل ومناقشة نتيجة التساؤل العام للدراسة.

الخلاصة العامة لنتائج الدراسة

مقترحات الدراسة

تمهيد:

من أهم مميزات العلوم الإجتماعية نسبيتها فهي لا تقبل التعميم المطلق أو الإسقاط المباشر محترمة بذلك المسافات التي تحيط بخصوصية الذات الإجتماعية، والبحوث أو الدراسات ذات الخلفيات النظرية كفيلة بأن تصنع من خلال مداخلها المنهجية الكبرى أنساق معرفية تؤدي إلى الإقتراب النظري أو المفاهيمي من الظاهرة الإجتماعية محل الدراسة لمساءلتها ومحاولة فهمها أو تتبع أثرها خدمة للأهداف العامة الموجهة للبحث، وتأتي الدراسات الإمبريقية لا لإثبات فيزيائية الظاهرة الإجتماعية ودقتها أو العمل على تعميمها بل تستهدف تماما كما الإقتراب النظري الإقتراب الميداني من الظاهرة المدروسة في حيز زماني ومكاني وبشري محدد.

وفي هذا الفصل، نقدم النتائج التي أسفرت عنها تطبيقات الدراسة الأساسية، وذلك استنادا إلى المعالجات الإحصائية التي أجريت على البيانات المجمعة والمحللة، حيث سنعرض التساؤلات ونسعى لتفسير ومناقشة هذه النتائج، وتعتبر هذه المرحلة من المراحل الجوهرية في البحث العلمي، حيث يستخلص الباحث الأدلة والمؤشرات العلمية، سواء كانت كمية أو كيفية، التي تجيب عن الأسئلة المطروحة.

1/ عرض وتحليل ومناقشة البيانات الأولية لعينة الدراسة:

1.1/ المستوى الدراسي و الجنس:

جدول (06):يوضح توزيع الجنس بدلالة المستوى الدراسي لدى عينة الدراسة:

الجنس / المستوى	إناث		ذكور		المجموع	
	العدد	%	العدد	%	العدد	%
أولى	63	**57.27%**	47	**42.73%**	110	**26.83%**
ثانية	50	**52.08%**	46	**47.92%**	96	**23.41%**
ثالثة	50	**50.51%**	49	**49.49%**	99	**24.14%**
رابعة	55	**52.38%**	50	**47.62%**	105	**25.61%**
المجموع	**218**	**53.17%**	**192**	**46.83%**	**410**	**100%**

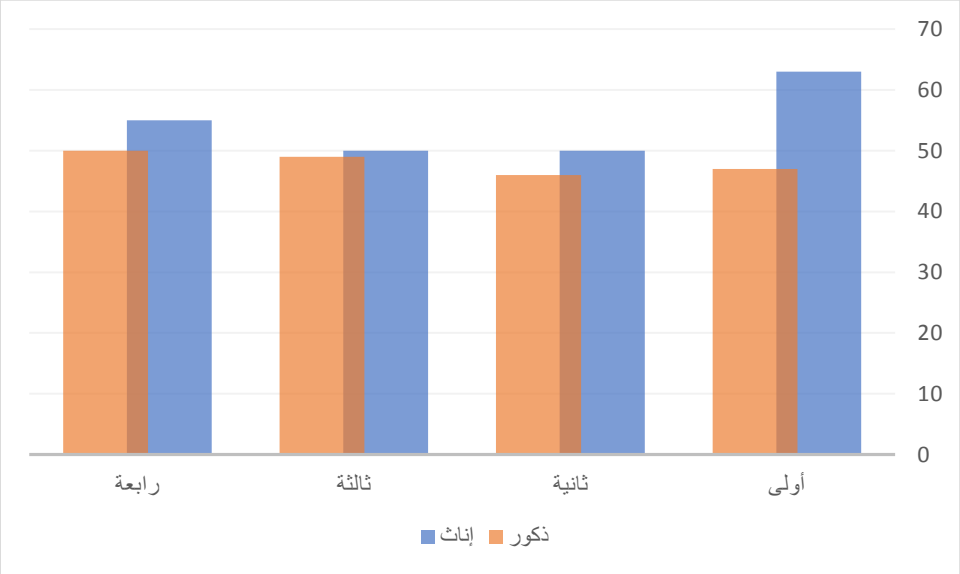

شكل (02):يوضح توزيع الجنس بدلالة المستوى الدراسي لدى عينة الدراسة

يظهر توزيع التلاميذ حسب الجنس في هذه الدراسة نوعا من التوازن النسبي بين الذكور والإناث عبر المستويات الدراسية المختلفة، مع تفوق عددي بسيط لصالح الإناث، فالأرقام تشير إلى وجود حضور أكبر للفتيات في جميع المستويات تقريبا، وخاصة في السنة الثالثة متوسطة، حيث بلغ عددهن 58 مقارنة بـ44 من الذكور.

هذا التفوق العددي يعكس في ظاهره ميلا عاما نحو استقرار المسار الدراسي للإناث بشكل أكبر، وهو ما تؤكده بعض الدراسات التربوية التي تربط بين الانضباط الشخصي الأعلى لدى الفتيات وبين انتظامهن في الإنجاز الدراسي، فقد أوضحت دراسة **(دكوورث وسليغمان & Duckworth Seligman, 2006**،أن الفتيات يتميزن بمستويات أعلى من ضبط الذات مقارنة بالذكور، وهو ما ينعكس غالبا في نتائجهن وفي انتظام حضورهن المدرسي.

ويمكن تفسير هذا التفوق النسبي لصالح الإناث من منظور الرأسمال الثقافي لبورديو، إذ أن الأسرة، بوصفها الفضاء الأول لتشكيل ممارسات التلاميذ التعليمية، تساهم في تعزيز قدرات أبنائها وبناتها بطرق غير مباشرة. فغالبا ما تقضي الإناث وقتا أطول في المنزل مقارنة بالذكور، وهو ما يسمح لهن بالتعرض لمصادر ثقافية متنوعة، سواء من خلال القراءة أو المتابعة الدراسية، أو الانخراط في أنشطة تعليمية منزلية تساهم في تنمية رأسمالهن الثقافي المجسد، كما يسميه **بورديو(Bourdieu, 1986)**،وبالمقابل، يحتمل أن ينخرط الذكور في أنشطة خارجية أكثر، مما يحد أحيانا من الوقت المخصص للدراسة ويؤثر في انتظام مسارهم الدراسي، وهو ما يفسر جزئيا تراجع عددهم في بعض المستويات مثل الثانية والثالثة.

ومن الملاحظ كذلك أن المستويين الأول والرابع عرفا درجة عالية من التوازن بين الجنسين، إذ كانت الأعداد متقاربة جدا، وهو ما يشير إلى استقرار تدفق التلاميذ عبر مسار التعليم المتوسط دون وجود انحرافات كبيرة ترتبط بالجنس، وهذا التوازن يتماشى مع نتائج الدراسات مثل تقارير PISA التي أشارت إلى أن الفروق الجندرية في التحصيل الدراسي لم تعد كبيرة في العديد من النظم التعليمية خاصة في المواد العلمية، مع استمرار تفوق الفتيات في مجالات معينة كالقراءة**(OECD, 2019)** ويفهم من ذلك أن المؤسسة التعليمية قيد الدراسة توفر بيئة مدرسية متوازنة في الفرص بين الجنسين وأن الرأسمال الثقافي الأسري يدعم بشكل متقارب كلا الفئتين.

وتعكس هذه النتائج في مجموعها أن البنية الاجتماعية والثقافية للعينة لا تظهر تمييزا واضحا بين الذكور والإناث من حيث إمكانية الوصول إلى المدرسة أو الاستمرار في الدراسة، بل إن التفوق النسبي للإناث قد يشير إلى تغيرات اجتماعية إيجابية متعلقة بدور الأسرة في دعم تعليم البنات.

وفي هذا السياق، تتقاطع هذه النتائج مع أطروحة بورديو حول العلاقة بين الرأسمال الثقافي والتحصيل المدرسي، حيث يشكل الدعم الأسري والبيئة الثقافية المحيطة أساسا لتفسير الفوارق البسيطة بين الجنسين، مما يعزز القول إن التفوق الدراسي ليس نتيجة عوامل فردية فقط، وإنما هو نتاج تفاعل معقد بين الهياكل الأسرية والثقافية والمدرسية.

2.1/ السن:

جدول (07):يوضح توزيع عينة الدراسة تبعا لمتغير السن:

السن	التكرار	% النسبة
11	69	16.83%
12	104	25.37%
13	113	27.56%
14	84	20.49%
15	40	9.76%
المجموع	**410**	**100%**

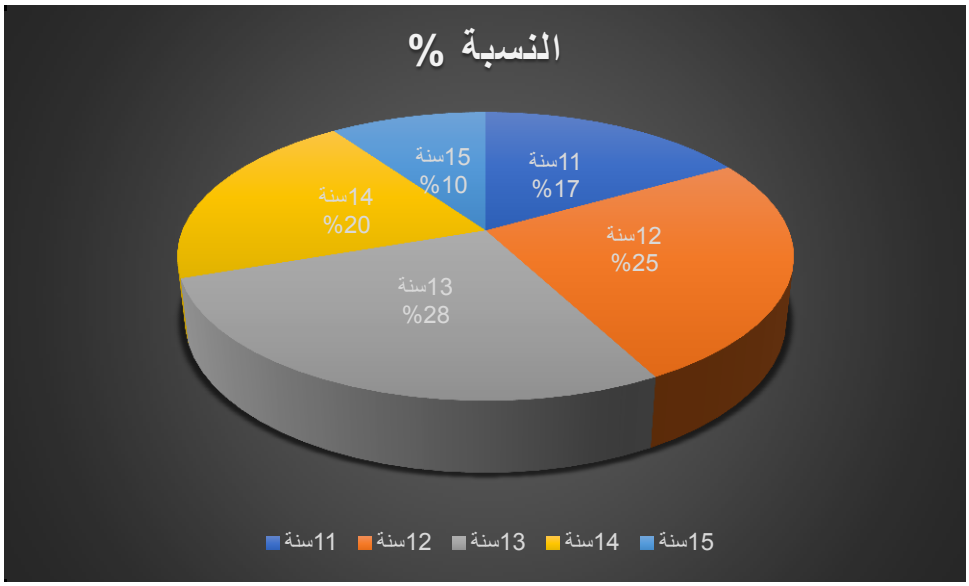

شكل (03):يوضح توزيع عينة الدراسة تبعا لمتغير السن

يمثل التوزيع العمري الوارد فيما سبق صورة واقعية للبنية العمرية المعتادة في مرحلة التعليم المتوسط، حيث يتركز أغلب التلاميذ في الفئات العمرية الوسطى بين 12 و14 سنة، بينما تتراجع الأعداد في الطرفين الأدنى والأعلى، ويبدو لافتا أن الفئة الأكثر حضورا هي فئة 13 سنة، تليها فئة 12 سنة، وهو ما يعكس نمطا تعليميا مستقرا يخلو من ظواهر غير عادية مثل ارتفاع معدلات الإعادة إذ أن أغلب التلاميذ يوجدون في السن المتوقع تربويا لمرحلتهم الدراسية، ويشير هذا الانتظام إلى أن المؤسسة المدرسية قادرة على المحافظة على انسجام البنية العمرية، كما يدل على أن انتقال التلاميذ بين المستويات يسير بوتيرة طبيعية.

ويمكن تفسير هذا التوزيع من خلال الأدبيات التربوية التي تربط بين النضج المعرفي والعمر البيولوجي، حيث توضح أعمال سانتروك (**Santrock,2018**)أن الفئة العمرية بين 12 و14 سنة تشهد نموا ملحوظا في القدرات الإدراكية، خاصة ما يتعلق بالتفكير المجرد والقدرة على التنظيم الذاتي مما يجعلها الأكثر انسجاما مع متطلبات التعليم المتوسط، ويظهر ذلك في تمركز أغلبية التلاميذ ضمن هذه الفئات العمرية لأنها تتوافق مع متطلبات المناهج الدراسية التي تستند إلى مهارات التفكير العليا.

ويكشف الحضور الضعيف لفئة 15 سنة عن محدودية ظاهرة التأخر الدراسي داخل العينة وهو مؤشر إيجابي على مستوى التسيير المدرسي وعلى فاعلية المتابعة التربوية داخل المؤسسة، كما أن انخفاض نسبة الفئة الأصغر سنا (11 سنة) يؤكد أن القفز الدراسي أو الالتحاق المبكر بالمستوى المتوسط ليس ممارسة شائعة، ما يعزز الاتساق الزمني بين عمر التلميذ والمستوى الدراسي الذي ينتمي إليه من منظور الرأسمال الثقافي، ويمكن اعتبار انتظام البنية العمرية انعكاسا لدور الأسرة في توفير بيئة داعمة تساعد أبناءها على المواصلة دون تعثر، إذ يرى بورديو أن استقرار المسار الدراسي يعد وجها من وجوه تراكم الرأسمال الثقافي الأسري الذي يعزز فرص التلاميذ في الاستمرار والتحصيل الجيد. (**Bourdieu,1986**)

وتشير النتائج إجمالا إلى أن العينة تتصف ببنية عمرية تربوية سليمة، لا تشكو من اضطرابات بارزة في مسار التلاميذ، وهو ما يعزز مصداقية النتائج اللاحقة الخاصة بمتغيرات التفوق الدراسي لأن استقرار العمر الدراسي يعد أحد الشروط البنيوية الضرورية لتفسير العلاقة بين الرأسمال الثقافي والتحصيل.

3.1/ عدد أفراد الأسرة و الترتيب بين الإخوة:

جدول (08):يوضح توزيع ترتيب التلاميذ المتفوقين بين إخوتهم بدلالة عدد أفراد أسرهم:

الترتيب / عدد أفراد الأسرة	الترتيب الأول		الترتيب الثاني		الترتيب الثالث		الترتيب الرابع فأكثر		المجموع	
	العدد	%	العدد	%	العدد	%	العدد	%	العدد	%
3أفراد	20	**39.22%**	17	**33.33%**	10	**19.61%**	4	**7.84%**	51	12.44%
4أفراد	29	**37.66%**	24	**31.17%**	16	**20.78%**	8	**10.39%**	77	18.78%
5أفراد	49	**43.36%**	28	**24.78%**	15	**13.27%**	21	**18.58%**	113	27.56%
6أفراد	40	**38.10%**	35	**33.33%**	23	**21.90%**	7	**6.67%**	105	25.61%
7أفراد	23	**50.00%**	12	**26.09%**	6	**13.04%**	5	**10.87%**	46	11.22%
8أفراد	5	**27.78%**	5	**27.78%**	6	**33.33%**	2	**11.11%**	18	4.39%
المجموع	**166**	**40.49%**	**121**	**29.51%**	**76**	**18.54%**	**47**	**11.46%**	**410**	**100%**

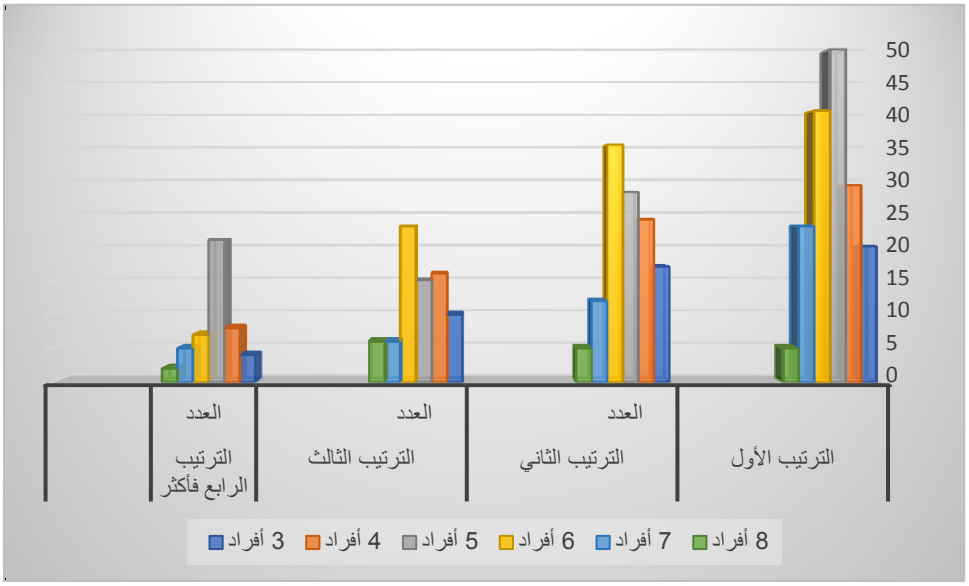

شكل (04): يوضح توزيع ترتيب التلاميذ المتفوقين بين اخوتهم بدلالة عدد أفراد أسرهم

يتضح من الجدول والشكل السابقين أن التلاميذ البكور يمثلون الفئة الأكبر داخل معظم أحجام الأسر، وخاصة في الأسر التي تضم خمسة أو ستة أفراد، حيث يبلغ عدد الأبناء البكور فيها 49 و40 على التوالي، مقابل انخفاض تدريجي للترتيبات اللاحقة كلما زاد حجم الأسرة، وهذا النمط يعكس البنية التقليدية للأسر العربية التي تمنح الابن الأكبر موقعا محوريا داخل الأسرة من حيث المسؤولية وتمثيل العائلة، وهو ما يؤدي غالبا إلى توفير مستويات أعلى من الرعاية والمتابعة التعليمية له.

ولذلك يظهر الأبناء البكور في موقع الصدارة عبر جميع أحجام الأسر تقريبا، بينما يتراجع حضور الترتيب الثالث والرابع تبعا لتزايد عدد أفراد الأسرة واتساع توزيع الاهتمام والموارد بينهم.

ويشير التوزيع أيضا إلى أن الأسر متوسطة الحجم، وخاصة ذات الخمسة أو الستة أفراد، تشهد تنوعا أكبر في ترتيبات الإخوة، وهو ما يعكس اتساقا معطيات سكانية شائعة في المجتمعات العربية، ففي هذه الفئات المتوسطة، يلاحظ ارتفاع عدد الأبناء في الترتيب الثاني والثالث مقارنة بالأسر الصغيرة، مما يعكس بنية أسرية أكثر انتشارا، ويؤثر بالتالي في كمية الرأسمال الثقافي المتوفر لكل طفل، فمع تزايد عدد الإخوة، تتوزع الموارد التعليمية — كالوقت والإشراف والمتابعة— على عدد أكبر من الأبناء، وهو ما قد يؤثر في طبيعة الدعم الذي يتلقاه كل طفل حسب موقعه في ترتيب الإخوة.

ويمكن تفسير هذه النتائج بالعودة إلى الأدبيات التي درست أثر ترتيب الميلاد على التحصيل الدراسي، والتي تؤكد أن الأبناء البكور غالبا ما يحظون بمستويات أعلى من الدعم الأسري نتيجة استقلاليتهم المبكرة وقربهم الزمني من الوالدين لحظة اكتمال طاقتهم التربوية، وتشير دراسة **بوث وكي(Booth & Kee, 2009)**،إلى أن ترتيب الميلاد يشكل عاملا مؤثرا في الأداء الأكاديمي، وأن الأبناء البكور يتمتعون بميزة تحصيلية مقارنة بإخوتهم الأصغر، وهو ما ينسجم مع هذا الجدول الذي يبين تفوقا عدديا ملحوظا للابن الأكبر داخل جميع أحجام الأسر، حتى في تلك الكبيرة منها.

ومن منظور الرأسمال الثقافي لبورديو، يمكن القول أن حجم الأسرة وترتيب الإخوة يتفاعلان معا لتحديد مقدار الرأسمال الذي يمكن أن يحصل عليه كل فرد من الأبناء، فكلما كبر حجم الأسرة، ازداد ضغط توزيع الرأسمال الثقافي والتربوي على الوالدين، مما يؤدي إلى اختلاف كمية الدعم المقدمة لكل طفل وفق ترتيبه في الأسرة .**(Bourdieu, 1986)**، وبالنظر إلى أن فئات الأسر المتوسطة هي الأكثر عددا في العينة، فإن الأبناء داخل هذه الأسر ينشؤون غالبا في سياق تتوزع فيه الموارد التعليمية بنسب متفاوتة، حيث يستفيد البكر غالبا من النصيب الأكبر بينما تتضاءل الفرص تدريجيا لدى الإخوة الأصغر، خاصة في الأسر الأوسع عددا.

وتكشف هذه البيانات المركبة في مجملها عن علاقة وثيقة بين حجم الأسرة وترتيب الإخوة، وهي علاقة تؤثر مباشرة في الرعاية التعليمية التي يتلقاها التلميذ، ومن ثم في مساره الدراسي وتحصيله، وتقدم هذه النتائج دعما إضافيا لفكرة أن التفوق الدراسي لا يرتبط فقط بخصائص الفرد، بل يتأثر أيضا بالبنى الأسرية التي تنتج أنماطا مختلفة من توزيع الدعم والاهتمام.

4.1/ الأنترنت ،دروس الدعم ومادة التفوق:

جدول (09):يوضح توزيع التلاميذ المتفوقين الذين لديهم انترنات في منزلهم بدلالة تلقيهم دروس دعم خصوصية:

الدعم / الإنترنت	لا		نعم		المجموع	
	العدد	%	العدد	%	العدد	%
لا	27	42.19%	37	57.81%	64	15.61%
نعم	159	45.95%	187	54.05%	346	84.39%
المجموع	186	45.36%	224	54.63%	410	100%

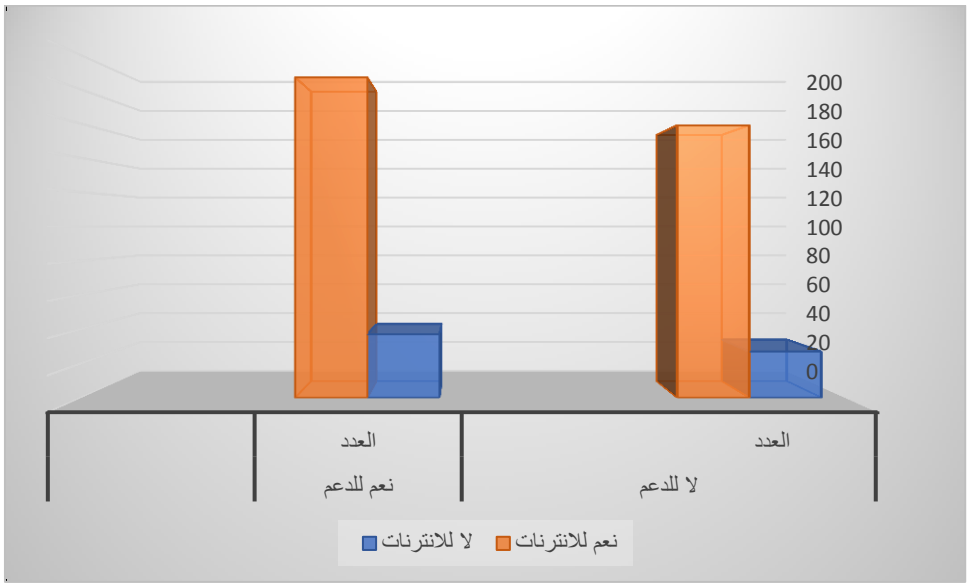

شكل (05):يوضح توزيع التلاميذ المتفوقين الذين لديهم انترنات في منزلهم بدلالة تلقيهم دروس دعم خصوصية

جدول (10):يوضح توزيع مادة التفوق لدى عينة الدراسة بدلالة وجود انترنات في منزلهم:

مادة التفوق / الإنترنت	إنجليزية		رياضيات		علوم		فرنسية		لغة عربية		المجموع	
	العدد	%	العدد	%	العدد	%	العدد	%	العدد	%	العدد	%
لا	15	21.74%	14	20.29%	15	21.74%	9	13.04%	11	15.94%	64	15.61%
نعم	69	19.94%	75	21.68%	71	20.52%	55	15.90%	76	21.96%	346	84.39%
المجموع	84	20.49%	89	21.70%	86	20.98%	64	15.61%	87	21.22%	410	100%

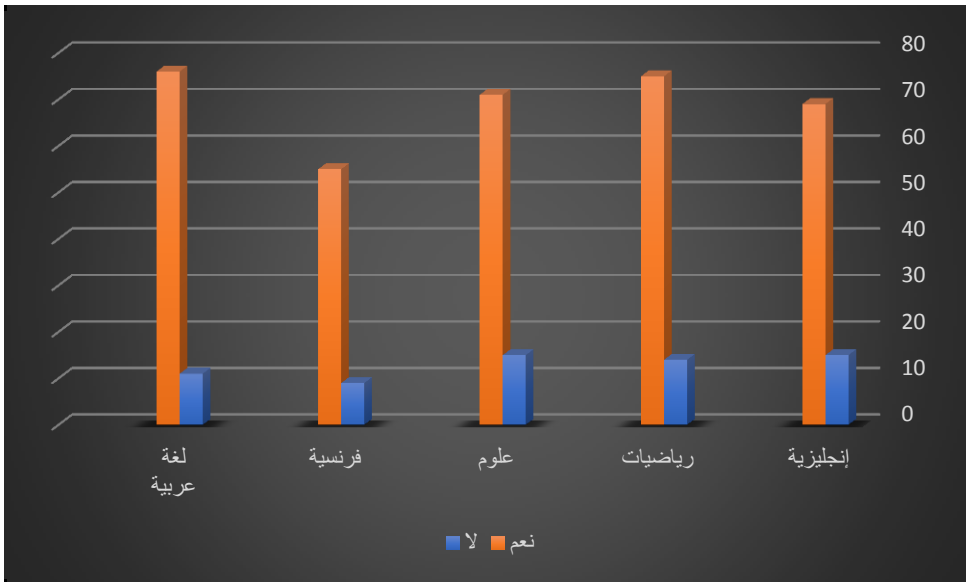

شكل (06): يوضح توزيع مادة التفوق لدى عينة الدراسة بدلالة وجود انترنات في منزلهم

5.1/ دروس الدعم والمادة المتفوق فيها

جدول (11):يوضح توزيع مادة التفوق لدى عينة الدراسة بدلالة تلقي دروس الدعم الخصوصية:

مادة التفوق / دروس الدعم	إنجليزية		رياضيات		علوم		فرنسية		لغة عربية		المجموع	
	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%
لا	34	18.58%	54	29.51%	35	19.13%	27	14.75%	36	19.67%	186	45.36%
نعم	50	22.32%	35	15.63%	51	22.77%	37	16.52%	51	22.77%	224	54.63%
المجموع	**84**	**20.49%**	**89**	**21.70%**	**86**	**20.98%**	**64**	**15.61%**	**87**	**21.22%**	**410**	**100%**

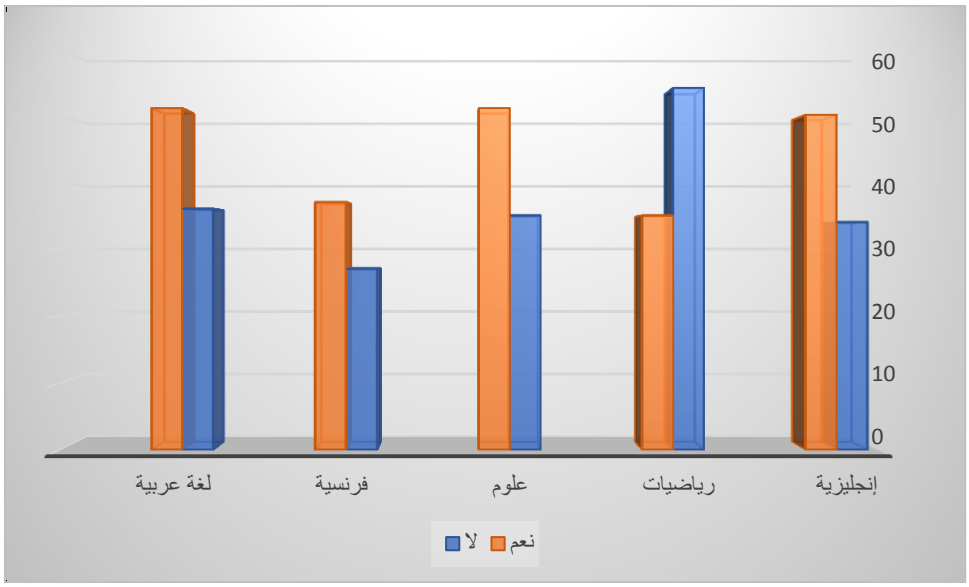

شكل (07):يوضح توزيع مادة التفوق لدى عينة الدراسة بدلالة تلقي دروس الدعم الخصوصية

يكشف الجدول الأول عن علاقة وثيقة بين توفر الإنترنت في المنزل وحضور دروس الدعم، حيث يظهر أن أغلب التلاميذ الذين يملكون اتصالا بالإنترنت قد حضروا دروس الدعم مقارنة بمن لا يملكونه. ويمكن تفسير هذه النتيجة في ضوء الدور المتصاعد للتكنولوجيا المنزلية في تعزيز التعلم، إذ إن وجود الإنترنت يوفر للتلميذ قدرة أكبر على الوصول إلى الموارد التعليمية الرقمية، مما يزيد وعيه ووعي أسرته بالحاجة إلى الاستفادة من الدروس الإضافية، وربما يتيح أيضا متابعة الأفواج الافتراضية للدعم. وتؤكد تقارير منظمة التعاون الاقتصادي والتنمية أن توفر التكنولوجيا الرقمية في المنزل يرتبط ارتباطا وثيقا باستخدام استراتيجيات تعليمية أكثر تنوعا، بما في ذلك الدروس الإضافية والتعلم الذاتي **(OECD, 2020)** .

وتوضح الجداول المتعلقة بتفاعل الإنترنت ودروس الدعم مع المواد التي يتفوق فيها التلاميذ أن التفوق في المواد العلمية مثل الرياضيات والعلوم يرتبط بشكل واضح بتوفر الإنترنت، حيث تظهر الأعداد الأكبر للتلاميذ المتفوقين في هذه المواد بين أولئك الذين يمتلكون اتصالا منزليا بالشبكة، ويبدو هذا الارتباط منطقيا بالنظر إلى أن المواد العلمية تعتمد بشكل كبير على الحلول التطبيقية والتمارين الإضافية، وهي موارد أصبح الوصول إليها اليوم يتم بشكل أساسي عبر المنصات الرقمية.

كما أن التلاميذ المزودين بالإنترنت غالبا ما يستعملون تطبيقات تعليمية أو منصات فيديو تقدم شروحات إضافية، مما يعزز فرص التفوق في هذه المواد، وقد أشارت دراسات عدة إلى أن توفر البنية الرقمية في محيط التلميذ يشكل شكلا من أشكال الرأسمال الثقافي التكنولوجي الذي يدعم قدراته الأكاديمية ويزيد من فرص التحصيل العالي . **(Ritzhaupt et al., 2013.)**

وتتضح العلاقة أيضا في الجدول المركب بين دروس الدعم والمواد التي يتفوق فيها التلاميذ، إذ يظهر أن التلاميذ الذين يحصلون على دعم خصوصي يميلون إلى التفوق بشكل أكبر في المواد العلمية، لا سيما العلوم واللغة العربية والإنجليزية، ويمكن تفسير ذلك بأن دروس الدعم توفر بيئة أكثر تركيزا وتمكن التلميذ من معالجة النقاط التي يعجز عن فهمها داخل القسم، إضافة إلى منح فرص أوسع للمراجعة المنظمة، وهو ما يعزز قدرته على التحسن في المواد التي تحتاج جهدا إضافيا. وتشير الأدبيات التربوية إلى أن الدروس الخصوصية تعمل على تعزيز الرأسمال الثقافي المتجسد لدى المتعلم، وتمنحه مهارات تعلم إضافية تزيد من دافعيته وتعزز استقلاليته. **(Bray, 2013)**

وتعكس هذه النتائج في مجموعها تأثيرا تكامليا بين توفر الإنترنت وحضور دروس الدعم في تشكيل أداء التلميذ وتوجيه تفوقه نحو مواد معينة، فالتلاميذ الذين يجمعون بين الإنترنت والدعم الخصوصي يتوفر لهم مخزون أعلى من الرأسمال الثقافي الرقمي والتربوي، مما يؤثر إيجابيا في تحصيلهم الدراسي.

ويشير بورديو إلى أن أشكال الرأسمال المختلفة —الثقافي، والاجتماعي، والتكنولوجي في السياقات الحديثة— لا تعمل بشكل منفصل، بل تتشابك لتنتج أنماطا من عدم التوازن في الأداء الدراسي بين الفئات المختلفة من التلاميذ، وتؤكد البيانات هنا هذه الفرضية، إذ يبدو أن توافر موارد الدعم الأسرية والتكنولوجية يخلق فوارق واضحة في التفوق المدرسي عبر المواد.

1. عرض وتحليل ومناقشة نتيجة الإجابة عن التساؤل الفرعي الأول للدراسة:

بغرض الإجابة عن التساؤل الفرعي الأول للدراسة الذي ينصعلى ما يلي: ما هو مستوى الرأسمال الثقافي المدمج لدى أسر التلاميذ المتفوقين ؟، وبالرجوع الى المتوسط الحسابي والانحراف المعياري توصلنا الى النتائج التالية:

جدول (12): يوضح استجابات عينة الدراسة حول مستوى الرأسمال الثقافي المدمج لدى أسرهم:

العبارات	المتوسط	الانحراف المعياري	درجة التقييم	الترتيب
أقرأ في المنزل كتبا أو قصصا خارج المقررات الدراسية	3.92	0.88	3	مرتفع
أقضي يوميا 30 دقيقة على الأقل في القراءة	3.45	0.96	6	متوسط
لدينا في المنزل أوقات مخصصة للمذاكرة دون مشتتات	3.80	0.90	4	مرتفع
نتحدث في المنزل عن دراستي ونتائج الاختبارات	4.12	0.81	1	مرتفع
نتناقش كأسرة حول مواضيع ثقافية أو علمية أو أخبار	3.70	0.92	5	مرتفع
يشارك أحد الوالدين في	3.20	1.02	7	متوسط

مساعدتي على التخطيط الدراسي				
يتوقع والداي مني أن أواصل دراستي الجامعية	4.05	0.78	2	مرتفع
أحصل على تشجيع ودعم عندما أبذل جهدا في الدراسة	3.95	0.87	3	مرتفع
أشارك في نشاطات مدرسية أو خارجية بدعم من أسرتي (نواد – مسابقات)	3.30	1.04	8	متوسط
أبحث بمبادرة ذاتية عن مصادر تعلم إضافية (كتب، منصات...) بدعم من أسرتي	3.65	0.98	5	مرتفع
نزور أحيانا مكتبات أو معارض كتب كعائلة	3.10	1.05	9	متوسط
البعد كاملا	**3.66**	—	**متوسط يميل إلى المرتفع**	

أظهرت نتائج الدراسة أن المتوسط الحسابي العام لمستوى الرأسمال الثقافي المدمج لدى أسر التلاميذ المتفوقين بلغ مستوى متوسطا يميل إلى الارتفاع، ما يعكس أن غالبية هذه الأسر توفر بيئة ثقافية وتربوية داعمة لأبنائها، تتجلى في ممارسات مثل :تشجيع القراءة، النقاشات الثقافية داخل الأسرة، الاهتمام بالدراسة ومتابعة التحصيل الدراسي، وتوقع مواصلة التعليم الجامعي، كما أظهرت

النتائج ارتفاع المتوسطات في البنود المرتبطة بـ التواصل الأسري حول الدراسة وتشجيع الأبناء وتقديم الدعم لهم، في حين جاءت البنود المتعلقة بـ زيارة المكتبات والمشاركة في النشاطات اللاصفية بمستويات أقل نسبيا.

تتفق هذه النتائج مع ما ذهب إليه بيير بورديو **(Bourdieu, 1986)**في نظريته حول الرأسمال الثقافي، التي تعد من أهم الإسهامات السوسيولوجية في تفسير التفاوتات التعليمية والاجتماعية، فيرى بورديو أن الرأسمال الثقافي ليس مجرد امتلاك للمعرفة أو الكتب، بل هو مجموعة من المهارات والقيم والرموز والممارسات الثقافية التي تكتسب داخل الأسرة وتنتقل عبر التنشئة الاجتماعية، وتصبح جزءا من شخصية الفرد وسلوكه اليومي، وهذا ما يسميه بـ الرأسمال الثقافي المدمج **(incorporated or embodied cultural capital)**.

ويؤكد بورديو أن هذا الشكل من الرأسمال يتكون عبر الزمن من خلال عملية التنشئة الطويلة، حيث يكتسب الطفل أنماط التفكير وأساليب الحديث والتعامل مع المعرفة والتعلم التي تتطابق مع ما تتطلبه المدرسة كمؤسسة تعليمية. وهذا التطابق – أو ما يسميه بورديو «الانسجام الثقافي» بين الأسرة والمدرسة – هو ما يجعل أبناء الأسر ذات الرأسمال الثقافي المرتفع أكثر قدرة على فهم الخطاب المدرسي، والتفاعل مع المحتوى التعليمي، والنجاح في الامتحانات مقارنة بأبناء الأسر التي تفتقر إلى هذا الرأسمال، فعلى سبيل المثال، الطفل الذي ينشأ في أسرة تشجع على القراءة، وتخصص وقتا للمذاكرة، وتفتح النقاشات حول القضايا الثقافية والعلمية، يطور ما يسميه بورديو بـ "الذوق الثقافي" و"الاستعداد العقلي**(habitus)**" الذي يجعله أكثر انسجاما مع ثقافة المدرسة، وبالتالي أكثر قدرة على تحقيق التفوق الدراسي. في المقابل، فإن الأطفال الذين ينشؤون في أسر لا توفر مثل هذه البيئة الثقافية يجدون أنفسهم في مواجهة «رأسمال ثقافي مدرسي» غريب عنهم، مما يجعل تكيفهم مع النظام التعليمي أكثر صعوبة ويؤثر سلبا في تحصيلهم الدراسي.

كما يشير بورديو إلى أن الرأسمال الثقافي لا يعمل بمعزل عن غيره من أشكال الرأسمال (كالاقتصادي والاجتماعي)، لكنه يعد أكثرها تأثيرا في المجال التربوي، إذ يحدد بشكل مباشر النجاح أو الإخفاق الدراسي.

وبذلك فإن النتائج التي توصلت إليها هذه الدراسة – والمتعلقة بارتفاع مستوى الممارسات الثقافية داخل الأسرة وارتباطها بتفوق الأبناء – تأتي مؤيدة تماما للفرضية البورديوية القائلة بأن المدرسة تكافئ من يمتلك الرأسمال الثقافي الذي يشبه ثقافتها، وتعاقب من لا يمتلكه، ما يؤدي إلى إعادة إنتاج الفوارق الاجتماعية عبر النظام التعليمي.

وتظهر نتائج هذه الدراسة أن العديد من الأسر في ولاية الوادي تمارس أشكالا متعددة من الرأسمال الثقافي المدمج، كتشجيع الأبناء على القراءة، وفتح نقاشات ثقافية داخل المنزل، وتحديد توقعات أكاديمية عالية، وكلها ممارسات تدعم ما أكده بورديو من أن الرأسمال الثقافي المدمج ليس شيئا يشترى أو يكتسب بسرعة، بل هو عملية تراكمية تبدأ من الطفولة وتشكل أساس النجاح الأكاديمي لاحقا . **(Bourdieu, 1986)**

كما تتوافق هذه النتائج مع ما توصلت إليه **Sullivan (2001)** في دراستها ببريطانيا، حيث أكدت أن الممارسات الثقافية داخل الأسرة مثل القراءة والنقاش حول الموضوعات الثقافية والعلمية تساهم بفعالية في تحسين الأداء الدراسي وزيادة فرص مواصلة تعليمهم، وهذا ما يظهر بوضوح في عينة هذه الدراسة، إذ تبين أن الأسر التي تشجع أبناءها على القراءة وتوفر لهم الدعم المعنوي تملك أبناء أكثر قدرة على التفوق الدراسي.

وتدعم نتائج هذه الدراسة أيضا ما أشارت إليه **Lareau (2011)**، التي لاحظت أن الأسر ذات الرأسمال الثقافي المرتفع تمارس ما سمته "التنشئة الموجهة"، من خلال التفاعل الثقافي والنقاشات الأسرية وتنظيم الوقت الدراسي، وهي ممارسات تساعد الأبناء على النجاح الأكاديمي، في المقابل فإن الأسر التي تفتقر إلى هذه الممارسات تميل إلى "التنشئة الطبيعية" التي لا تعزز تفوق الأبناء.

وتتطابق هذه النتائج مع ما توصلت إليه دراسة **Frontiers (2024)** التي أظهرت أن التلاميذ الذين يتمتعون برأسمال ثقافي مرتفع يحققون أداء أفضل في المواد الدراسية الأساسية مثل اللغة والرياضيات، حتى بعد التحكم في العوامل الاقتصادية،وهذا يعكس أن العادات والممارسات الثقافية تمثل عاملا مستقلا ومؤثرا في التحصيل الدراسي، وقد جاءت نتائج هذه الدراسة متوافقة مع ما توصلت إليه **مقاتل وحسني(2021)** في الجزائر، والتي أكدت وجود علاقة إيجابية قوية بين الممارسات الثقافية داخل الأسرة ومستوى التفوق الدراسي للتلاميذ، كما وجدت دراسة **الحارثي(2021)**في السعودية أن تعليم الوالدين وعادات القراءة الأسرية لهما تأثير كبير في الأداء الأكاديمي لطلاب الجامعة، وهو ما يظهر أيضا في هذه الدراسة من خلال دور الأسرة في توجيه الأبناء وتشجيعهم ومتابعة تقدمهم الدراسي.

كذلك تشير نتائج هذه الدراسة إلى ما خلص إليه **عطوب(2018)** ، الذي أوضح أن افتقار الأسرة إلى الرأسمال الثقافي يجعل التلميذ أكثر عرضة للشعور بالاغتراب داخل المدرسة، بينما يساهم توفر هذا الرأسمال في تعزيز التكيف والاندماج داخل الوسط الدراسي، وهذا ما يفسر المستوى الجيد

للرأسمال الثقافي المدمج لدى أسر التلاميذ المتفوقين، إذ يساهم في شعورهم بالانتماء والانسجام مع البيئة التعليمية، ما ينعكس إيجابا على أدائهم.

يتضح من النتائج أن الرأسمال الثقافي المدمج يشكل ركيزة أساسية في تفسير تفوق التلاميذ دراسيا، حيث يلعب دورا مزدوجا يتمثل في:

- تهيئة بيئة ثقافية منزلية محفزة للنمو المعرفي عبر القراءة والنقاش والتشجيع.
- بناء توقعات أكاديمية عالية تدفع الأبناء نحو المثابرة والإنجاز.

وتؤكد هذه النتائج ما أجمع عليه الأدب السوسيولوجي حول أهمية العادات والممارسات الثقافية المكتسبة داخل الأسرة بوصفها شكلا من أشكال الرأسمال غير المادي الذي يترجم مباشرة في تحسين فرص النجاح والتفوق الدراسي.

2. عرض وتحليل ومناقشة نتيجة الإجابة عن التساؤل الفرعي الثاني للدراسة:

بغرض الإجابة عن التساؤل الفرعي الثاني للدراسة الذي ينص على ما يلي: ما مدى توفر الرأسمال الثقافي المادي لدى أسر التلاميذ المتفوقين؟، تم تحليل استجابات أفراد العينة للبنود (21 – 29) المتعلقة بتوفر الموارد الثقافية والتعليمية داخل الأسرة. يوضح الجدول الآتي توزيع نسب توفر هذه الموارد:

جدول (13): يوضح استجابات عينة الدراسة حول مدى توفر الرأسمال الثقافي المادي لدى أسرهم:

العبارات	نسبة التوفر (%)	الترتيب
مكتبة منزلية تحتوي على كتب متنوعة	78.4	2
قواميس أو موسوعات في المنزل	65.2	5
حاسوب مكتبي أو محمول مخصص للدراسة	83.1	1
جهاز لوحي أو هاتف ذكي مخصص للتعلم	76.8	3
اتصال إنترنت منزلي	74.5	4
طابعة في المنزل	58.7	6
اشتراك في صحف أو مجلات أو منصات تعليمية	42.3	8

أدوات علمية أو فنية أو مخبرية أو آلات موسيقية	47.9	7
يوجد في المنزل ركن مخصص للمذاكرة والدراسة	73.0	5
المتوسط العام	**66.7%**	

تظهر النتائج أن مستوى توفر الرأسمال الثقافي المادي لدى أسر التلاميذ المتفوقين متوسط يميل إلى الارتفاع(66.7%) ، ما يدل على أن أغلب الأسر توفر لأبنائها موارد ثقافية أساسية مثل الحواسيب والأجهزة الذكية والمكتبات المنزلية واتصال الإنترنت، وهي عوامل تسهم في تهيئة بيئة تعليمية مناسبة تدعم التفوق الدراسي.

وقد تصدر الحاسوب المنزلي المرتبة الأولى بنسبة (83.1%)، ما يعكس إدراك الأسر لأهميته في البحث وإنجاز الواجبات والوصول إلى الموارد التعليمية الرقمية، كما جاءت المكتبة المنزلية والأجهزة الذكية في مراتب متقدمة، مما يشير إلى أن الأسرة تساهم في تعزيز القراءة الذاتية وتوسيع المدارك الثقافية.

في المقابل، لوحظ أن بعض الموارد مثل الاشتراك في الصحف أو المنصات التعليمية واقتناء أدوات علمية أو فنية كانت أقل توفرا، ما يدل على أن بعض أشكال الرأسمال المادي الأكثر تخصصا لم تحظ بالاهتمام نفسه مقارنة بالموارد التقليدية.

تتوافق هذه النتائج مع ما ذهب إليه بيير بورديو **(Bourdieu, 1986)** في حديثه عن الرأسمال الثقافي الموضوعي **(Objectified Cultural Capital)**، وهو أحد الأشكال الثلاثة التي ميزها في نظريته إلى جانب الرأسمال الثقافي المدمج والمؤسسي، ويقصد به تلك الموارد المادية ذات القيمة الثقافية والمعرفية التي تملكها الأسرة وتضعها في متناول أفرادها، مثل الكتب والمكتبات المنزلية، والأجهزة التكنولوجية، والأدوات التعليمية والعلمية، والمجلات والمنصات الثقافية، هذه الموارد ليست مجرد مقتنيات مادية جامدة، بل تحمل في طياتها قدرة على نقل الثقافة والمعرفة وإعادة إنتاجها داخل الوسط الأسري، ومن ثم تحويلها إلى رأسمال معرفي داعم لمسار النجاح الدراسي.

ويرى بورديو أن هذه الموارد الموضوعية تؤدي وظيفة سوسيولوجية عميقة، إذ تمثل ما يسميه «جسرا ثقافيا» يصل بين الثقافة المنزلية والثقافة المدرسية، فحين ينشأ الطفل في بيئة منزلية تتوفر فيها الكتب والقواميس والأجهزة التعليمية، فإنه يكون أكثر استعدادا لفهم واستيعاب الخطاب الأكاديمي الذي تقدمه المدرسة، لأن هذا الخطاب لن يكون غريبا عنه، بل هو امتداد طبيعي للمعارف والممارسات التي تشكل جزءا من حياته اليومية، ومن هنا تصبح المدرسة بالنسبة له بيئة مألوفة وليست غريبة مما يعزز قدرته على الاندماج في الوسط التعليمي والتفاعل الإيجابي مع متطلباته.

ويضيف بورديو أن هذه الموارد المادية ليست ذات قيمة في ذاتها فحسب، بل تكتسب أهميتها من خلال قدرة الأسرة على توظيفها وتحويلها إلى أدوات للتعلم والمعرفة فالمكتبة المنزلية – على سبيل المثال – لا تمثل مجرد رفوف مملوءة بالكتب، بل هي مؤشر على أنماط ثقافية أعمق مثل تشجيع القراءة والمطالعة وتنمية مهارات التفكير النقدي. كما أن امتلاك الحاسوب أو الاتصال بالإنترنت لا يكون ذا أثر ملموس إلا حين يستخدم كوسيلة للبحث والتعلم والوصول إلى مصادر المعرفة المختلفة الأمر الذي يعزز الكفايات المعرفية والمهارات الدراسية لدى الأبناء.

ويشير بورديو كذلك إلى أن هذه الموارد المادية تساهم في خلق ما يسميه بـ "الانسجام الرمزي"بين المجالين الأسري والمدرسي، إذ تترجم القيم الثقافية للأسرة إلى رأسمال فعلي يتماشى مع متطلبات المدرسة ويعزز قابلية الطفل للنجاح فيها، فكلما كانت الموارد الثقافية في المنزل أكثر تنوعا وغنى كانت فرص الطفل في بناء ما يكفي من «الرأسمال الرمزي» الذي يعترف به النظام التعليمي أكبر وهو ما ينعكس في مستويات أعلى من الأداء والتحصيل الدراسي.

وبهذا المعنى، فإن الرأسمال الثقافي الموضوعي لا يعمل في عزلة عن بقية أشكال الرأسمال، بل يتفاعل مع الرأسمال المدمج والمؤسسي ليشكل معا البنية التحتية الاجتماعية للنجاح الأكاديمي، كما أن هذه الرؤية البورديوية تفسر الفروقات في الأداء الأكاديمي بين التلاميذ المنتمين لأسر مختلفة فالأطفال الذين ينشأون في أسر تمتلك موارد ثقافية مادية غنية يدخلون المدرسة وهم يحملون «أدوات معرفية مسبقة» تجعلهم أكثر قدرة على التفاعل مع المناهج والمضامين التعليمية، في حين يفتقد أقرانهم في الأسر ذات الرأسمال المادي المنخفض هذا النوع من الدعم، مما يجعل تجربتهم المدرسية أكثر صعوبة ويحد من فرصهم في التفوق.

وتدعم هذه النتائج ما توصلت إليه دراسة **Evans et al. (2010)** التي شملت 27 دولة حيث خلصت إلى أن وجود مكتبة منزلية وعدد الكتب في المنزل يرتبط ارتباطا وثيقا بارتفاع مستوى التحصيل الدراسي، وأن هذا الأثر يستمر حتى في غياب المساعدة المباشرة من الوالدين، وأكدت

الدراسة أن مجرد وجود هذه الموارد الثقافية يوفر للطفل فرصا أوسع للتعلم الذاتي ويعزز قابليته للنجاح الأكاديمي، كما تتفق نتائج هذه الدراسة مع ما توصل إليه **Schubert (2008)** الذي وجد أن امتلاك الأسرة موارد ثقافية مادية (مثل الكتب، الأجهزة، والأدوات التعليمية) يساهم في تحسين الأداء الأكاديمي للتلاميذ، خاصة في المراحل التعليمية المبكرة، حيث يلعب دورا مهما في تطوير مهارات التفكير النقدي والبحث المستقل.

وتعزز هذه النتائج أيضا ما توصلت إليه دراسة **Notten & Kraaykamp (2009)**التي أكدت أن توفر الوسائط التكنولوجية التعليمية – كالحواسيب والاتصال بالإنترنت – في المنزل يرتبط ارتباطا دالا بتحسن نتائج الطلاب، لأنها توسع آفاقهم المعرفية وتزيد من فرص الوصول إلى المعلومات التعليمية، هذا يتطابق مع نتائج هذه الدراسة التي أظهرت أن توفر الحواسيب والاتصال بالإنترنت كان من أكثر الموارد المادية انتشارا في منازل المتفوقين.

أما دراسة **الربايعة(2019)** في الأردن فقد أكدت أن توفر الوسائل التعليمية والثقافية داخل الأسرة – مثل المكتبات المنزلية والأجهزة الإلكترونية – يؤثر بشكل إيجابي ومباشر في التحصيل الأكاديمي للتلاميذ، كما توصلت دراسة **بوزيد(2020)** في الجزائر إلى أن التلاميذ الذين تتوفر في منازلهم موارد ثقافية مادية متنوعة يحققون معدلات دراسية أعلى من نظرائهم، وأن وجود ركن مخصص للمذاكرة يشكل عاملا مساعدا مهما في تحسين الأداء الدراسي .

هذه النتائج في مجموعها، تؤكد أن الرأسمال الثقافي المادي لا يقل أهمية عن الشكل المدمج للرأسمال الثقافي، وأنه يشكل الركيزة المادية التي تدعم الممارسات الثقافية داخل الأسرة وتوفر البيئة المواتية للتعلم الذاتي والاستيعاب الأكاديمي، كما أن الاستثمار الأسري في هذه الموارد يعكس وعيا متزايدا بأهمية الثقافة في بناء رأس المال المعرفي لدى الأبناء وتحقيق التفوق الدراسي.

يمكن القول أن الرأسمال الثقافي المادي يشكل عاملا حاسما في تفسير تفوق التلاميذ دراسيا، إذ يساهم في تهيئة بيئة تعليمية غنية ومحفزة تتيح للتلاميذ التفاعل بفعالية مع متطلبات المدرسة وتنمية قدراتهم الذاتية، كما أن الاستثمار في الموارد الثقافية المنزلية يعزز فرص الوصول إلى المعرفة، ويزيد من احتمالات النجاح الأكاديمي.

ورغم ذلك، فإن ضعف انتشار بعض الموارد المتقدمة – مثل الاشتراكات التعليمية والأدوات العلمية – يشير إلى ضرورة توعية الأسر بأهمية هذه العناصر في دعم التفوق الدراسي، وتشجيع السياسات التعليمية التي تتيح توفير هذه الموارد لجميع الفئات الاجتماعية.

3. عرض وتحليل ومناقشة نتيجة الإجابة عن التساؤل الفرعي الثالث للدراسة:

بغرض الإجابة عن التساؤل الفرعي الثالث للدراسة الذي ينص على ما يلي:هل للمستوى التعليمي للوالدين دور في تفوق التلاميذ دراسيا؟ تم توزيع أفراد العينة البالغ عددهم (410) تلميذا وتلميذة حسب المستوى التعليمي لكل من الأب والأم كما يلي:

جدول (14): توزيع التلاميذ المتفوقين حسب المستوى التعليمي للأب والأم:

	الأب		الأم	
المستوى التعليمي	التكرار	النسبة المئوية(%)	التكرار	النسبة المئوية(%)
ابتدائي	54	13.2	72	17.6
متوسط	76	18.5	98	23.9
ثانوي	122	29.8	110	26.8
جامعي	118	28.8	100	24.4
دراسات عليا	40	9.8	30	7.3
المجموع	410	100	410	100

يتضح من الجدول أعلاه أن المستوى التعليمي للأب لدى غالبية التلاميذ المتفوقين يتركز في فئتي الثانوي والجامعي بنسبة إجمالية بلغت نحو (58.6%)، ما يشير إلى أن أكثر من نصف أولياء التلاميذ المتفوقين يتمتعون بمستوى تعليمي متوسط فما فوق، كما أن نسبة الآباء ذوي التعليم الابتدائي لا تتجاوز (13.2%)، وهو ما يعكس ارتفاع مستوى الرأسمال الثقافي المؤسسي في شريحة واسعة من الأسر محل الدراسة، أما بالنسبة للأمهات، فتظهر النتائج أن الفئات الأكثر تمثيلا هي المتوسط والثانوي والجامعي بنسبة إجمالية بلغت نحو (75.1%)، وهو ما يعكس أن غالبية أمهات التلاميذ المتفوقين يتمتعن بمستوى تعليمي يسمح لهن بتقديم الدعم والمتابعة الأكاديمية لأبنائهن.

ومع ذلك، فإن نسبة الأمهات ذوات المستوى الابتدائي بلغت (17.6%)، وهي أعلى قليلا من نظيرتها لدى الآباء، ما قد يشير إلى استمرار أثر الفجوة الجندرية التاريخية في فرص التعليم، مع بقاء أثر الرأسمال الثقافي في دعم التفوق حتى وإن كان متواضعا.

كما يلاحظ أن نسبة الحاصلين على شهادات عليا من الآباء بلغت (9.8%) ومن الأمهات (7.3%)، وهي نسب معتبرة في سياق التعليم المتوسط، وتدل على أن شريحة مهمة من المتفوقين تنحدر من أسر ذات مستوى تعليمي مرتفع.

تتفق هذه النتائج مع ما طرحه بيير بورديو(**Bourdieu, 1986**) في نظريته حول الرأسمال الثقافي المؤسسي (**Institutionalized Cultural Capital**)، الذي يقصد به الشهادات والمؤهلات التعليمية الرسمية التي يحصل عليها الأفراد، والتي تمنحهم مكانة اجتماعية ومعرفية معترفا بها داخل الحقل الاجتماعي والتربوي.

ويرى بورديو أن هذا الشكل من الرأسمال هو أعلى أشكال الرأسمال الثقافي من حيث الاعتراف الاجتماعي والشرعية المؤسسية، إذ تمثل الشهادة التعليمية «اعتمادا رسميا» للرأسمال الثقافي الذي اكتسبه الفرد، وتفتح أمامه مجالات وفرصا واسعة ليس فقط في سوق العمل، بل في قدرته على التأثير في المسار التربوي والاجتماعي لأبنائه.

ويبين بورديو أن الرأسمال الثقافي المؤسسي لا يقتصر دوره على كونه إنجازا فرديا، بل يتعدى ذلك ليؤثر في البنية الأسرية والأجيال اللاحقة. فعندما يمتلك الوالدان شهادات تعليمية متقدمة، فإن ذلك يترجم إلى معرفة أوسع بالنظام التعليمي وآلياته ومتطلباته، وقدرة أكبر على مواكبة المناهج الدراسية، ومهارات أوضح في توجيه الأبناء ومساعدتهم في تخطيط مسارهم الدراسي، كما أن هؤلاء الآباء والأمهات يميلون إلى تبني توقعات تعليمية مرتفعة لأبنائهم، ويزرعون فيهم طموحات أكاديمية طويلة المدى مثل مواصلة التعليم العالي أو التخصص في مجالات علمية متقدمة، مما يعزز الدافعية الداخلية لديهم نحو التعلم والتفوق.

ويرى بورديو كذلك أن الرأسمال الثقافي المؤسسي يلعب دورا وسيطا في تحويل أشكال الرأسمال الأخرى –كالرأسمال الثقافي المدمج (العادات والممارسات) والرأسمال المادي (الموارد والوسائل التعليمية) – إلى موارد فعالة تترجم مباشرة إلى إنجاز أكاديمي، فالأب أو الأم الحاصلان على تعليم جامعي أو دراسات عليا أكثر قدرة على استثمار المكتبة المنزلية أو الأجهزة التعليمية أو تنظيم عادات

القراءة في سياق تربوي مثمر، ومن هنا فإن الرأسمال المؤسسي لا يعمل في عزلة، بل ينسق ويفعل باقي أشكال الرأسمال الثقافي داخل الأسرة.

ويشير بورديو إلى أن هذه الدينامية تتجلى بشكل خاص في ما يسميه «العلاقة الرمزية» بين المدرسة والأسرة، فالمدرسة تميل إلى مكافأة التلاميذ الذين ينتمون إلى أسر تمتلك رأسمالا ثقافيا مؤسسيا مرتفعا لأنهم يصلون إلى المؤسسة التعليمية وهم مجهزون مسبقا بـ «لغة» المدرسة و«رأسمالها الرمزي»، هؤلاء التلاميذ يفهمون خطاب المعلمين بشكل أسرع، ويستوعبون متطلبات النظام التربوي بسهولة، ويتعاملون مع المناهج بثقة أكبر، مما ينعكس مباشرة على مستويات تفوقهم الدراسي.

في المقابل، فإن غياب الرأسمال الثقافي المؤسسي يجعل الآباء أقل قدرة على تقديم الدعم الأكاديمي النوعي لأبنائهم، كما يجعل الأطفال يواجهون تحديات أكبر في فهم ثقافة المدرسة ومتطلباتها، وتظهر هذه الرؤية البورديوية أن الرأسمال الثقافي المؤسسي ليس مجرد عامل من بين عوامل متعددة تؤثر في النجاح الدراسي، بل هو العامل الذي يمنح باقي أشكال الرأسمال فعاليتها، إذ يشكل الإطار المرجعي الذي تترجم من خلاله العادات الثقافية والموارد المادية إلى ممارسات تعليمية ملموسة، وكلما ارتفع مستوى التعليم لدى الوالدين، ارتفعت قدرة الأسرة على إنتاج بيئة منزلية متكاملة تجمع بين الموارد (المادية)، والعادات (المدمجة)، والطموحات والتوجيه (المؤسسية)، وكلها تصب في تعزيز التفوق الدراسي للأبناء.

وتتفق هذه النتائج مع ما توصلت إليه دراسة **Dumais (2002)** التي بينت أن المستوى التعليمي للوالدين يعد من أهم المتغيرات المتنبئة بالنجاح الدراسي، حيث يوفر الوالدان المتعلمان بيئة محفزة للتعلم ويشاركان بنشاط في متابعة تقدم أبنائهم، مما ينعكس إيجابا على تحصيلهم الأكاديمي كما أشار **Marks (2006)** إلى أن تعليم الوالدين يؤثر في توقعاتهم الأكاديمية لأبنائهم، فكلما ارتفع مستوى تعليمهم، ارتفع سقف طموحاتهم تجاه التحصيل الدراسي للأبناء واستعدادهم لمواصلة التعليم العالي.

وتوصلت دراسة **حسن(2020)** في مصر إلى أن المستوى التعليمي للوالدين يمثل عاملا حاسما في تفسير فروق التحصيل الدراسي، إذ تتيح المعرفة الأكاديمية التي يمتلكها الوالدان فرصا أكبر لدعم الأبناء أكاديميا وتنمية طموحاتهم التعليمية، كما بينت دراسة **بوزيد(2020)** في الجزائر أن التلاميذ الذين ينتمي آباؤهم إلى مستويات تعليمية جامعية يحققون معدلات تفوق أعلى من أقرانهم الذين ينتمي آباؤهم إلى مستويات تعليمية دنيا، وهو ما ينعكس بوضوح في نتائج هذه الدراسة .

وتشير هذه النتائج أيضا إلى ما لاحظه **Lareau (2011)** في مفهومها لـ" التنشئة الموجهة" حيث يميل الوالدان المتعلمان إلى اتباع أنماط تنشئة أكثر تنظيما وتخطيطا لحياة أبنائهم الدراسية، وهو ما يعزز من قدرتهم على التكيف مع متطلبات المدرسة وتحقيق التفوق.

ومن ثم، يمكن القول أن النتائج التي توصلت إليها هذه الدراسة تؤكد الطرح النظري لبورديو القائل بأن الرأسمال الثقافي المؤسسي لا يعمل بمعزل عن الأشكال الأخرى للرأسمال الثقافي، بل يشكل البنية المرجعية التي تمكن الأسر من تعبئة مواردها وتوجيهها نحو هدف محدد هو النجاح الدراسي وكلما ارتفع مستوى تعليم الوالدين، زادت قدرتهم على توفير بيئة تعليمية محفزة، ومتابعة الأبناء وتشكيل طموحات تعليمية عليا، وهو ما ينعكس في معدلات تفوقهم الأكاديمي.

فنتائج هذا التساؤل تظهر أن الرأسمال الثقافي المؤسسي – المتمثل في المستوى التعليمي للوالدين – يشكل عاملا أساسيا في تفسير التفوق الدراسي للتلاميذ، كما أن ارتفاع نسب التعليم المتوسط والجامعي لدى أولياء التلاميذ المتفوقين يعكس الدور الكبير الذي تلعبه الخلفية التعليمية للأسرة في تشكيل بيئة تربوية محفزة وداعمة للنجاح، ومع ذلك، فإن وجود حالات تفوق في أسر ذات مستوى تعليمي محدود يشير إلى أن أشكالا أخرى من الرأسمال الثقافي (المادي والمدمج) قد تسهم بدورها في دعم التفوق، مما يبرز الطبيعة التكاملية لهذه الأشكال الثلاثة في تفسير الظاهرة التعليمية.

4. عرض وتحليل ومناقشة نتيجة الإجابة عن التساؤل الفرعي الرابع للدراسة:

بغرض الإجابة عن التساؤل الفرعي الرابع للدراسة الذي ينص على ما يلي: فيما تتمثل أوجه الدعم والتشجيع الثقافي الذي تقدمه الأسرة لأبنائها المتفوقين؟، وبالرجوع الى المتوسط الحسابي والانحراف المعياري توصلنا الى النتائج التالية:

جدول (15): يوضح استجابات عينة الدراسة حول أبرز أوجه الدعم والتشجيع الثقافي الذي تقدمه الأسرة لهم.

العبارات	المتوسط	الانحراف المعياري	درجة التقييم	الترتيب
يضع والداي معي أهدافا دراسية واضحة لكل فصل	4.12	0.79	مرتفع	4
يتابع والداي تقدمي الدراسي بانتظام (الواجبات – الحضور – النتائج)	4.05	0.83	مرتفع	5
أتلقى ملاحظات بناءة من أسرتي لتحسين أدائي	4.27	0.71	مرتفع	3
يقدم لي أفراد أسرتي المساعدة للوصول إلى مصادر التعلم (كتب – دروس – منصات)	4.38	0.68	مرتفع	2
يحتفي أفراد أسرتي بإنجازاتي	4.51	0.62	مرتفع	1

الدراسية ويشجعونني على المزيد			جدا	
المتوسط العام	**4.27**		**مرتفع**	

تشير نتائج الجدول إلى أن مستوى الدعم والتشجيع الثقافي الذي تقدمه الأسر لأبنائها المتفوقين جاء في مستوى مرتفع (المتوسط العام = 4.27)، مما يدل على أن هذه الأسر تلعب دورا محوريا في دعم العملية التعليمية وتعزيز التحصيل الدراسي، وقد احتلت العبارة المتعلقة بـ الاحتفاء بالإنجازات الدراسية وتشجيع الأبناء المرتبة الأولى بمتوسط (4.51)، وهو ما يعكس أهمية التعزيز الإيجابي في رفع دافعية التلاميذ نحو الاستمرار في التفوق.

كما أظهرت النتائج أن الأسر لا تكتفي بالدعم العاطفي فقط، بل تقدم كذلك دعما معرفيا وماديا مباشرا من خلال المساعدة في الوصول إلى مصادر التعلم (كتب، منصات، دروس دعم) بمتوسط (4.38)، وتقديم ملاحظات بناءة لتحسين الأداء الدراسي بمتوسط(4.27)، وهذا يشير إلى أن الأسر تمارس أدوارا متعددة تجمع بين التشجيع، والمتابعة، والتقويم، وتوفير الموارد.

كما تبين أن الأسر تساهم أيضا في التخطيط لمسار الأبناء الدراسي من خلال وضع أهداف واضحة ومتابعة مستمرة للتقدم الدراسي، ما يعكس درجة عالية من الوعي بأهمية المشاركة الأبوية في توجيه العملية التعليمية.

تتوافق هذه النتائج مع ما أشار إليه بيير بورديو(**Bourdieu, 1986**) في نظريته عن الرأسمال الثقافي، إذ يرى أن الدعم الأسري ليس مجرد عامل مساعد ثانوي، بل هو الآلية المركزية التي يتم من خلالها تحويل أشكال الرأسمال الثقافي الثلاثة – المدمج، والمؤسسي، والمادي – من مجرد إمكانات كامنة إلى ممارسات واقعية وفعالة تسهم في إنتاج التفوق الدراسي، فالأسرة قد تمتلك رأسمالا ثقافيا غنيا، لكن قيمته الحقيقية لا تتحقق إلا عندما يفعل هذا الرأسمال عبر أنماط دعم ومتابعة وتشجيع وتوظيف عملي في حياة الأبناء التعليمية.

ويشير بورديو إلى أن الدعم الأسري يجسد الرأسمال الثقافي في صور متعددة فمن جهة، تمثل المتابعة الدراسية المنتظمة أحد أهم أشكال هذا الدعم، إذ تسمح للأسرة بتقييم التقدم الأكاديمي للأبناء والتدخل في الوقت المناسب لتصحيح المسار، كما تعزز الشعور بالمسؤولية

والانضباط لدى التلميذ، ومن جهة أخرى، فإن التعزيز النفسي والمعنوي –مثل التشجيع على المثابرة والاحتفاء بالإنجازات – يعد قوة رمزية كبيرة تدعم الدافعية الذاتية وتحفز على الاستمرار في بذل الجهد، وهو ما يسميه بورديو بـ «الرأسمال الرمزي» الذي يتولد من الرأسمال الثقافي ويتجلى في العلاقات اليومية داخل الأسرة.

أما المساعدة في الحصول على الموارد التعليمية –كشراء الكتب، أو التسجيل في دروس الدعم، أو توفير الوسائل التكنولوجية – فهي تعبير عن تفعيل الرأسمال الثقافي المادي (الموضوعي)، إذ تحول الموارد المادية من مجرد أشياء إلى أدوات فاعلة في مسار التعلم، كما أن توجيه الأبناء نحو الأهداف التعليمية العليا واستثمار خبرات الوالدين الأكاديمية يعد شكلا من أشكال تحويل الرأسمال المؤسسي إلى موارد معرفية يستفيد منها الأبناء في توجيه مساراتهم الدراسية والمهنية.

ويؤكد بورديو أن هذا النوع من الدعم الأسري لا يعمل في الفراغ، بل يتفاعل مع بنية الحقل التربوي ذاته، فيخلق ما يمكن تسميته بـ –الجسر الثقافي–بين المجال الأسري والمجال المدرسي فالأسر التي تدعم أبناءها بطرق متواصلة وواعية تساعدهم في الانتقال السلس من الثقافة المنزلية إلى الثقافة المدرسية، وتجعل المدرسة امتدادا طبيعيا للبيت وليست فضاء غريبا أو معاديا، وبذلك يصبح الأبناء أكثر قدرة على فهم خطاب المدرسة واستيعاب مناهجها والتفاعل مع متطلباتها، مما يرفع من فرص تفوقهم الدراسي.

كما أن الدعم الأسري يسهم في بناء ما يسميه بورديو بـ "العرف الثقافي(**Habitus**)" أي أنماط التفكير والسلوك المتجذرة في الفرد، والتي تمثل رأس المال الرمزي الذي يوجه تفاعل التلميذ مع العالم المدرسي، فعندما ينشأ الطفل في بيئة أسرية داعمة تحفزه على القراءة، وتتابع تحصيله، وتحتفي بإنجازاته، فإن ذلك يكون لديه عادات فكرية إيجابية، مثل الانضباط، والتخطيط، والفضول المعرفي وهذه كلها خصائص تسهل عليه التكيف مع النظام التعليمي والتفوق فيه.

وبهذا المعنى، فإن الدعم الأسري لا يقتصر على كونه نتيجة لامتلاك الرأسمال الثقافي، بل هو في حد ذاته آلية دينـامية لإعـادة إنتاج هذا الرأسمال عبر الأجيال.

فالأسرة التي تستثمر ما لديها من رأسمال ثقافي في متابعة وتشجيع أبنائها لا تنقل إليهم المعرفة فقط، بل تنقل إليهم أيضا الأساليب والاتجاهات والقيم التي تجعلهم قادرين على توظيف هذه المعرفة بفعالية في سياقهم الدراسي، وهذا ما يفسر – في ضوء نتائج هذه الدراسة – الدور المحوري الذي لعبه الدعم الأسري في مسيرة التلاميذ المتفوقين، والكيفية التي رأوا من خلالها أن التشجيع والمتابعة

والاحتفاء بإنجازاتهم كانت من أهم الأسباب التي ساعدتهم على بلوغ مستويات عالية من التحصيل الأكاديمي.

وتدعم نتائج هذه الدراسة ما توصلت إليه **Fan & Chen (2001)** التي أكدت أن المشاركة الأبوية الفعالة –بما في ذلك المتابعة المستمرة والتشجيع ووضع الأهداف – ترتبط ارتباطا إيجابيا وقويا بتحصيل الطلاب الأكاديمي، كما أشارت دراسة **Hill & Tyson (2009)** إلى أن الدعم الأسري الذي يتخذ شكل حوار حول الأهداف التعليمية وتعزيز الدافعية الداخلية يعد من أهم المتغيرات المؤثرة في تحسين الأداء الدراسي.

كما تؤيد هذه النتائج ما توصلت إليه دراسة **Alharbi (2021)**، التي وجدت أن التشجيع الأسري والمتابعة المستمرة يلعبان دورا رئيسيا في بناء الثقة الأكاديمية لدى الطلاب وتحقيقهم مستويات عالية من التفوق، وكذلك **دراسة بوزيد(2020)** في الجزائر التي أوضحت أن الدعم الأسري لا يقتصر على الجوانب المادية فقط، بل يشمل الدعم المعنوي والتحفيزي الذي يشكل أساسا لاستمرار التفوق الدراسي.

ويشير **Lareau (2011)** إلى أن الأسر التي تمارس ما يسميه " **التنشئة الموجهة** "تميل إلى التدخل الإيجابي في المسار التعليمي لأبنائها من خلال وضع أهداف واضحة، ومناقشة خطط الدراسة، وتشجيعهم على المشاركة في الأنشطة التعليمية، وهي ممارسات تتطابق مع ما كشفت عنه نتائج هذه الدراسة.

وتدل هذه النتائج كـذلك على أن الدعم الثقافي الأسري لا يعمل بشكل مستقل، بل يتفاعل مع باقي أشكال الرأسمال الثقافي، فكلما ارتفع مستوى تعليم الوالدين وتوفرت الموارد المادية، زادت فعالية الدعم الذي يقدمونه لأبنائهم، وهذا يفسر وجود علاقة تكاملية بين الرأسمـال الثقافي المؤسسي والمادي والمدمج من جهة، وبين الدعـم الثقافي كأسلوب من أساليب التعبئة الأسرية للرأسمال من جهة أخرى.

تشير نتائـج هذا التساؤل إلى أن الدعم والتشجيع الثقـافي الذي تقدمه الأسرة للتلاميذ المتفوقيـن يمثل أحد أهم العوامل المفسرة لتفوقهم الدراسي، فالتشجيع والاحتفاء بالإنجازات يساهم في تعزيز الدافعية الداخلية، والمتابعة ووضع الأهداف يوفران التوجيه الأكاديمي اللازم، والمساعدة في الوصول إلى الموارد تدعم القدرات المعرفية.

وتؤكـد هذه النتائج ما ذهبت إليه النظرية السوسيولوجية في التربية من أن نجاح العملية التعليمية لا يعتمد فقط على المدرسة، بل على ما يجري داخل الأسرة من دعم وتفاعل وممارسات

ثقافية، وأن هذا الدعم يشكل حلقة الوصـــل بين الرأسمال الثقافي الذي تمتلكه الأسرة ونجاح الأبناء في المجال التربـــوي والتعليمـــي.

5. عرض وتحليل ومناقشة نتيجة الإجابة عن التساؤل الفرعي الخامس للدراسة:

بغرض الإجابة عن التساؤل الفرعي الخامس للدراسة الذي ينصعلى ما يلي: ما هي أهم عناصر الرأسمال الثقافي التي يراها التلاميذ المتفوقون مساهمة في نجاحهم الدراسي؟ ومن خلال تحليل إجابات التلاميذ المتفوقين على الأسئلة المفتوحة (37–40) المتعلقة بالعوامل الثقافية الأسرية المساهمة في تفوقهم الدراسي، تم تصنيف الإجابات إلى محاور رئيسية تمثل أهم عناصر الرأسمال الثقافي التي يراها التلاميذ سببا في نجاحهم. يوضح الجدول التالي توزيع أهم هذه العناصر حسب تكرار ذكرها:

جدول (16):يبين أهم عناصر الرأسمال الثقافي التي يراها التلاميذ المتفوقون مساهمة في نجاحهم الدراســـــي:

عناصر الرأسمال الثقافي	التكرار	النسبة المئوية(%)	الترتيب
التشجيع والدعم المعنوي من الأسرة	312	76.1	1
وجود مكتبة منزلية وكتب متنوعة	278	67.8	2
المستوى التعليمي المرتفع للوالدين	254	61.9	3
تنظيم أوقات الدراسة وتوفير بيئة منزلية مناسبة	240	58.5	4
المشاركة في الأنشطة الثقافية (نواد – مسابقات)	186	45.4	5
استخدام التكنولوجيا ومصادر التعلم الإلكترونية	174	42.4	6
المساعدة المباشرة من الوالدين في المذاكرة والتخطيط	160	39.0	7

يتضح من الجدول أن الدعم المعنوي والتشجيع الأسري جاء في المرتبة الأولى بنسبة (76.1%)، وهو ما يعكس أهمية المناخ النفسي والدافعي الذي توفره الأسرة في مساعدة الأبناء على

تحقيق التفوق، ويؤكد التلاميذ أن كلمات التشجيع، والثقة بقدراتهم، والاحتفاء بإنجازاتهم شكلت حافزا قويا لديهم لمواصلة الجهد وتحقيق نتائج عالية.

كما برزت الموارد الثقافية المادية مثل وجود مكتبة منزلية وكتب متنوعة في المرتبة الثانية (67.8%)، ما يدل على إدراك التلاميذ لأهمية توفر البيئة المادية الغنية بالمعرفة في دعم مسيرتهم الدراسية، وتشير هذه النتائج أيضا إلى أهمية المستوى التعليمي المرتفع للوالدين (61.9%)، إذ ينظر إليه كعامل أساسي في تقديم التوجيه الأكاديمي والدعم المعرفي.

وتظهر النتائج أن عناصر التنظيم المنزلي (تنظيم أوقات الدراسة وتوفير بيئة هادئة) جاءت في المرتبة الرابعة (58.5%)، وهو ما يشير إلى أن العادات المنزلية المنظمة تشكل إطارا مساعدا على الاستيعاب والتحصيل، كما أن المشاركة في الأنشطة الثقافية (45.4%) واستخدام التكنولوجيا التعليمية (42.4%) يعدان أيضا من العوامل المهمة في بناء رأس المال الثقافي ودعم التفوق.

تتوافق هذه النتائج مع ما طرحه بيير بورديو(**Bourdieu, 1986**)في نظريته حول الرأسمال الثقافي، إذ يرى أن هذا الأخير ليس شكلا أحادي البعد، بل هو منظومة متكاملة ومتداخلة من الموارد الرمزية والمعرفية والاجتماعية التي تتجسد في ثلاثة أشكال رئيسية :الرأسمال الثقافي المدمج (Embodied)، والرأسمال الثقافي الموضوعي(Objectified) ، والرأسمال الثقافي المؤسسي (Institutionalized).

ويشير بورديو إلى أن هذه الأشكال لا تعمل بشكل منفصل أو معزول، بل تتفاعل فيما بينها بشكل مستمر داخل الحقل الأسري والاجتماعي لتنتج ما يعرف بـ: **القدرة الثقافية** التي تمكن الأبناء من التكيف مع متطلبات المدرسة والتفوق فيها.

فالرأسمال الثقافي المدمج يتمثل في العادات والقيم والممارسات التي تغرس في الطفل داخل أسرته منذ السنوات الأولى لحياته، مثل حب القراءة، والميل إلى النقاش العلمي، والاهتمام بالثقافة العامة، هذه العناصر لا تكتسب بين ليلة وضحاها، بل تتجذر في شخصية الطفل وتصبح جزءا من تكوينه المعرفي والرمزي، فتساهِم في تشكيل استعداداته الفكرية وقدرته على التعامل مع المحتوى الأكاديمي لاحقا، ويعتبر هذا الشكل بمثابة **(الرأسمال الأولي)** الذي يوجه علاقة الطفل بالمعرفة ويحدد مدى قابليته للاستفادة من التعليم النظامي.

أما **الرأسمال الثقافي الموضوعي** فيتجسد في الموارد المادية الحاملة للمعرفة، مثل الكتب والمكتبات المنزلية، والأجهزة التعليمية، والمنصات الثقافية، هذه الموارد تعد وسائط مهمة لنقل الثقافة والمعرفة، وتسهم في توسيع آفاق الطفل وتزويده بالأدوات اللازمة للتعلم الذاتي والتفكير النقدي.

غير أن قيمتها لا تكمن في وجودها المادي فقط، بل في كيفية توظيفها واستثمارها داخل الأسرة فالمكتبة المنزلية مثلا ليست مجرد رفوف للزينة، بل هي تعبير عن نمط ثقافي أوسع يربط الطفل بعالم القراءة والمعرفة ويمنحه رأس مال معرفي يترجم لاحقا إلى تفوق دراسي.

ويضاف إلى ذلك **الرأسمال الثقافي المؤسسي** الذي يتمثل في المؤهلات والشهادات التعليمية التي يحصل عليها الآباء والأمهات، والتي تمنحهم مكانة معرفية واجتماعية تؤهلهم لتقديم توجيه أكاديمي أكثر فاعلية لأبنائهم، هذا الشكـــل من الرأسمال يعكس أيضا قدرة الأسرة على فهم النظام التعليمـــي ومتطلباته، ووضع أهداف تعليمية واقعية وطموحة لأبنائـــها، وتقديم الدعم الاستراتيجي لهم في مسارهم الدراســي، وهو ما يجعل من الرأسمال المؤسسي عاملا مركزيا في تحويل باقي أشكال الرأسمال إلى موارد فعالة ومؤثرة في الأداء الأكاديمي.

ويشير بورديو إلى أن التفوق الدراسي لا يمكن تفسيره من خلال أي من هذه الأشكال بمعزل عن الآخر، لأن تأثير كل منها يتعزز من خلال تفاعله مع الأشكال الأخرى، فعلى سبيل المثال، قد تمتلك الأسرة مكتبة منزلية غنية (رأسمال موضوعي)، ولكن دون وجود عادات قرائية راسخة لدى الطفل (رأسمال مدمج) أو توجيه أكاديمي من والـــدين متعلمين (رأسمال مؤسســي)، فإن الأثر التعليمي لهذه الموارد قد يظل محدودا، بالمقابل فإن تفاعل هذه الأشكال معا يخلق بيئة تربوية متكاملة، حيث تترجم الموارد المادية إلى أدوات تعلم، وتعزز العادات الثقافية القدرة على الاستفادة منها، ويوجه الرأسمال المؤسسي العملية التعليمية نحو أهداف واضحة ومحددة.

ومن هذا المنظور، فإن نجاح التلاميذ المتفوقين – كما أظهرت نتائج هذه الدراسة – لا يعزى إلى عامل واحد منعزل، بل هو نتاج عملية مركبة من التفاعل البناء بين أشكال الرأسمال الثقافي الثلاثة داخل الأسرة، وتحويلها إلى موارد معرفية ورمزية تمكن الأبنـــاء من مواجهة تحديـــات النظام التعليمي وتحقيق التفوق فيه.

وهذا ما يفسر إدراك التلاميذ المتفوقين في هذه الدراسة لأهمية عناصر متعددة – من التشجيع والدعم الأسري، إلى توفر الموارد الثقافية، إلى المستوى التعليمي للوالدين – باعتبارها مجتمعة تشكل البنية الثقافية التي دعمت نجاحهم الدراسي.

وتتفق هذه النتائج مع دراسة **Sullivan (2001)** التي أظهرت أن القراءة في المنزل وتوفر الكتب ووجود مكتبة منزلية تعد من أقوى مؤشرات النجاح الأكاديمي لأنها تعزز الكفايات اللغوية والمعرفية وتزيد من استعداد الطفل للتفاعل مع المنهاج المدرسي.

كما أشار **Jæger (2011)** إلى أن الرأسمال الثقافي لا يعمل بمعزل عن السياق الأسري وأن التلاميذ يحققون أعلى مستويات التحصيل عندما يجمعون بين الدعم الأسري، والموارد الثقافية والمستوى التعليمي العالي للوالدين.

و توصلت **دراسة حسن(2020)** إلى أن أهم العوامل التي يراها التلاميذ مساهمة في تفوقهم الدراسي تتمثل في تشجيع الأسرة، وتوفر الموارد التعليمية، وتنظيم أوقات الدراسة، وهي نتائج تتطابق مع ما كشفت عنه هذه الدراسة، كما أكدت دراسة بوزيد**(2020)**أن الرأسمال الثقافي في شكله المركب (مادي + مدمج + مؤسسي) هو ما يصنع الفارق الحقيقي في مسار التفوق الدراسي .

وتدعم هذه النتائج أيضا ما ذهب إليه **Lareau (2011)** في مفهومه "التنشئة الموجهة"، الذي يرى أن الأسر التي تمارس أشكالا متعددة من الدعم – سواء عبر التوجيه الأكاديمي أو توفير الموارد أو التنظيم المنزلي – هي الأسر التي تمكن أبناءها من اكتساب أدوات النجاح والتفوق في النظام المدرسي.

تشير نتائج هذا التساؤل إلى أن التلاميذ المتفوقين يدركون أن عناصر الرأسمال الثقافي لا تعمل بشكل منفصل، بل تشكل منظومة متكاملة تدعم مسارهم الدراسي، فالتشجيع الأسري يرفع الدافعية والمكتبة المنزلية والموارد الثقافية تعزز القدرات المعرفية، والمستوى التعليمي للوالدين يوفر التوجيه والخبرة، والتنظيم المنزلي يهيئ البيئة الملائمة للتعلم.

وبالتالي، فإن نجاح التلاميذ لا يعتمد على عامل واحد بل على تكامل أشكال الرأسمال الثقافي الثلاثة وتفاعلها داخل البيئة الأسرية، مما يؤكد ما ذهب إليه بورديو في أن التفوق الدراسي هو نتاج مباشر لتراكم وتحويل الرأسمال الثقافي عبر الأجيال.

6. عرض وتحليل ومناقشة نتيجة الإجابة عن التساؤل العام للدراسة:

ينص التساؤل العام للدراسة على ما يلي:ما الدور الذي يمكن أن يساهم به الرأسمال الثقافي للأسرة في تحقيق التفوق الدراسي للتلاميذ ؟

أظهرت نتائج الدراسة الميدانية التي أجريت على عينة مكونة من (410) تلميذا وتلميذة من المتفوقين دراسيا في مرحلة التعليم المتوسط بمدينة الوادي أن للرأسمال الثقافي الأسري – بأبعاده الثلاثة :المدمج، المادي، والمؤسسي –دورا جوهريا ومركزيا في تحقيق التفوق الدراسي لدى الأبناء.
وقد بينت النتائج ما يلي:

– أن الرأسمال الثقافي المدمج –المتمثل في العادات والممارسات الثقافية والتربوية داخل الأسرة – جاء في مستوى مرتفع، حيث أشار أغلب التلاميذ إلى وجود مناخ أسري مشجع للقراءة والمذاكرة والنقاش العلمي ومتابعة الدراسة بانتظام.
– أما الرأسمال الثقافي المادي –المتمثل في توفر الموارد الثقافية والتعليمية – فقد وجد أن معظم الأسر توفر مكتبات منزلية، وأجهزة تكنولوجية، ووسائل تعليمية مختلفة تساعد أبناءها في التحصيل الدراسي.

وأظهرت النتائج أن الرأسمال الثقافي المؤسسي –أي المستوى التعليمي للوالدين – يتراوح غالبا بين المتوسط والجامعي، وهو ما يعكس قدرة هذه الأسر على تقديم التوجيه الأكاديمي الفعال ومتابعة المسار الدراسي للأبناء.

– كما أظهرت النتائج أن الدعم الأسري الثقافي المباشر –المتمثل في التشجيع والمتابعة ووضع الأهداف التعليمية – يمثل عاملا حاسما في تحويل هذه الأبعاد إلى ممارسات ملموسة.
– وأخيرا، أشار التلاميذ إلى أن أهم العوامل التي ساعدتهم على التفوق هي: تشجيع الأسرة، توفر الكتب والموارد، المستوى التعليمي للوالدين، وتنظيم أوقات الدراسة.

ومن خلال هذه النتائج، يتضح أن الرأسمال الثقافي بمختلف أبعاده يشكل الإطار البنيوي الذي يفسر الفروق في التحصيل الدراسي بين التلاميذ، وأن تفوق الأبناء لا ينشأ بمعزل عن البيئة الثقافية التي توفرها الأسرة، فالأسرة التي تمتلك رأسمالا ثقافيا غنيا – سواء في صورة ممارسات تربوية داعمة أو موارد تعليمية متاحة، أو مستوى تعليمي مرتفع للوالدين – هي الأكثر قدرة على بناء مناخ تربوي ومعرفي يحفز الأبناء على التعلم، ويكسبهم الأدوات الرمزية والمعرفية اللازمة لتحقيق التفوق الدراسي.

ويلاحظ كذلك أن الرأسمال الثقافي لا يعمل في شكل مستقل لكل بعد، بل إن قوة تأثيره تكمن في تفاعل أبعاده الثلاثة، فعادة القراءة والنقاش (المدمج) تكتسب قيمتها حين تدعمها مكتبة منزلية ووسائل تعليمية (المادي)، ويتعزز أثرها أكثر عندما يتوافر لدى الوالدين مستوى تعليمي يمكنهم من توجيه أبنائهم ومتابعتهم (المؤسسي)، وهذا التفاعل هو ما يجعل الرأسمال الثقافي للأسرة منظومة اجتماعية متكاملة قادرة على تشكيل المسار الدراسي للتلميذ.

و تتفق هذه النتائج مع ما طرحه بيير بورديو(**Bourdieu, 1986**) في نظريته حول الرأسمال الثقافي، إذ يرى أن هذا الرأسمال بأشكاله الثلاثة – المدمج، المادي، والمؤسسي –يمثل أحد أهم محددات النجاح الدراسي، ويؤكد بورديو أن المدرسة لا تعمل في فراغ، بل تستقبل التلاميذ وهم يحملون أنماطا متفاوتة من الرأسمال الثقافي الموروث من أسرهم، وأن هذه الفوارق هي التي تترجم لاحقا إلى فروق في الأداء الأكاديمي.

ويذهب بورديو إلى أن الرأسمال الثقافي المدمج –كحب القراءة والنقاش العلمي والانضباط الدراسي – يمثل ما يشبه «الاستعداد الثقافي» الذي يجعل الطفل أكثر توافقا مع خطاب المدرسة وأساليبها، أما الرأسمال المادي –كالكتب والأجهزة والأدوات – فيوفر الموارد التي تدعم هذا الاستعداد وتترجمه إلى ممارسة معرفية، بينما يشكل الرأسمال المؤسسي –كمستوى تعليم الوالدين – القاعدة التي تنطلق منها التوجيهات والطموحات الأكاديمية، وتتيح للأسرة التدخل الفعال في المسار الدراسي لأبنائها.

ويؤكد بورديو أن هذه الأشكال الثلاثة لا يمكن فصلها عن بعضها، لأن نجاحها يتوقف على تفاعلها وتكاملها داخل المجال الأسري، وهو ما تعكسه نتائج هذه الدراسة.

كما تتفق هذه النتائج مع ما توصلت إليه دراسة **Sullivan (2001)** التي بينت أن توافر الكتب والمصادر الثقافية في المنزل إلى جانب تشجيع الأسرة ومتابعتها لأبنائها من أهم العوامل التي تؤثر في التحصيل الدراسي.

وأشارت دراسة **Jæger (2011)** إلى أن تأثير الرأسمال الثقافي يظهر بوضوح في الفروق في التحصيل الدراسي بين التلاميذ، وأن هذا التأثير يتعاظم عندما يتوافر لدى الوالدين مستوى تعليمي مرتفع يسمح لهما بتفعيل هذا الرأسمال.

وقد أكدت **دراسة بوزيد(2020)** أن أشكال الرأسمال الثقافي الثلاثة – خصوصا المدمج والمؤسسي – ترتبط ارتباطا وثيقا بمستوى التفوق الدراسي لدى تلاميذ التعليم المتوسط في الجزائر، كما

توصلت دراسة **حسن(2020)** إلى أن البيئة الأسرية التي توفر الدعم الثقافي والموارد وتتمتع بمستوى تعليمي جيد، هي الأكثر إنتاجا للتفوق الدراسي، وتدعم هذه النتائج كذلك ما ذهبت إليه **Lareau (2011)** في مفهومها "التنشئة الموجهة(Concerted Cultivation) "، الذي يبرز كيف تسعى الأسر ذات الرأسمال الثقافي المرتفع إلى بناء قدرات أبنائها عبر تنظيم أنشطتهم، ومتابعة تعليمهم وتوفير الموارد الثقافية لهم، وهو ما يؤدي إلى تعزيز فرصهم في النجاح الدراسي.

تؤكد نتائج هذه الدراسة أن الرأسمال الثقافي للأسرة – بأبعاده الثلاثة – يلعب دورا بنيويا في تحقيق التفوق الدراسي لدى التلاميذ، وأن نجاح الأبناء لا يمكن فهمه دون النظر إلى ما تملكه الأسرة من موارد ثقافية وكيفية توظيفها، فالرأسمال المدمج يكسب الأبناء العادات والاستعدادات الفكرية اللازمة للتعلم، والرأسمال المادي يوفر البيئة الداعمة والموارد المعرفية الضرورية، والرأسمال المؤسسي يوجه هذه العملية ويمنحها طابعا استراتيجيا من خلال الخبرة التعليمية للوالدين كما أن الدعم الأسري يمثل آلية تشغيل وتفعيل لهذه الأبعاد الثلاثة، إذ يحولها من إمكانات كامنة إلى ممارسات فعلية تؤثر في المسار الدراسي لأبنائهم.

وبذلك، يمكن القول أن الرأسمال الثقافي للأسرة ليس مجرد عامل مساعد، بل هو عامل حاسم ومحدد في إنتاج التفوق الدراسي، وأن التفاعل الإيجابي بين أبعاده يشكل المنظومة التي تفسر الفروق في الأداء والتحصيل بين التلاميذ، وتؤكد هذه النتائج علـى أن الرأسمال الثقافي للأسرة يساهم بدور فعال في تحقيق التفوق الدراسي لدى تلاميذ التعليم المتوسط بمدينة الوادي.

الخلاصة العامة لنتائج الدراسة:

هدفت هذه الدراسة إلى الكشف عن الدور الذي يساهم به الرأسمال الثقافي للأسرة بأبعاده الثلاثة (المدمج، المادي، والمؤسسي) في تحقيق التفوق الدراسي لدى تلاميذ التعليم المتوسط بمدينة الوادي، وذلك من خلال دراسة سوسيولوجية ميدانية على عينة مكونة من (410) تلميذا وتلميذة من المتفوقين دراسيا (الحاصلين على معدل 16 فما فوق في المعدل السنوي لسنة 2024).

وقد أظهرت نتائج الدراسة أن الرأسمال الثقافي الأسري يمثل محددا أساسيا للتفوق الدراسي لأبنائهم، إذ تبين ما يلي:

1. أن الرأسمال الثقافي المدمج –المتمثل في العادات والممارسات والتنشئة الثقافية داخل الأسرة – بلغ مستوى مرتفعا لدى غالبية الأسر، حيث وفر بيئة تعليمية محفزة تقوم على القراءة، والنقاش، والمتابعة الدراسية المنتظمة.
2. أن الرأسمال الثقافي المادي متوفر بدرجة معتبرة، حيث تمتلك معظم الأسر مكتبات منزلية ووسائل تعليمية وأجهزة تكنولوجية وأدوات تساعد الأبناء في التحصيل الدراسي.
3. أن الرأسمال الثقافي المؤسسي –المتمثل في المستوى التعليمي للوالدين – يتركز غالبا في المستوى المتوسط والجامعي، وهو ما مكن الأسر من تقديم التوجيه الأكاديمي والدعم المعرفي المناسب.
4. أن الدعم الأسري الثقافي، بما يتضمنه من متابعة وتشجيع ووضع أهداف تعليمية واضحة، يشكل حلقة الوصل بين ما تملكه الأسرة من رأسمال ثقافي وبين كيفية تحويله إلى ممارسات ملموسة في حياة الأبناء التعليمية.
5. أن التلاميذ المتفوقين يرون أن تفوقهم الدراسي لم يكن نتاج عامل واحد، بل نتيجة تفاعل تكاملي بين عناصر الرأسمال الثقافي الثلاثة، إضافة إلى أساليب الدعم والتشجيع التي تمارسها الأسرة.

وتشير هذه النتائج في مجملها إلى أن رأس المال الثقافي الأسري يلعب دورا بنيويا ومركزيا في إنتاج التفوق الدراسي لأبنائهم، وأن تفاعل أبعاده الثلاثة معا – في ظل بيئة أسرية داعمة – يهيئ للتلميذ فرصا أكبر للنجاح والتقدم في مساره التعليمي، إذا فإننا نجزم بأن للرأسمال الثقافي دورا فعالا في تحقيق التفوق الدراسي لدى تلاميذ التعليم المتوسط بمدينة الوادي.

مقترحات الدراسة:

في ضوء النتائج التي توصلت إليها الدراسة، يمكن اقتراح مجموعة من التوصيات والمقترحات التي من شأنها تعزيز دور الرأسمال الثقافي في دعم التفوق الدراسي:

1. على مستوى الأسرة:

* تبصير الأسرة بأهمية توفر الأجهزة والأدوات والكتب والوسائل التعليمية وتوظيفها في تنمية مظاهر التفوق لدى الأبناء.

* ضرورة تعزيز الممارسات الثقافية اليومية داخل الأسرة، مثل تشجيع الأبناء على القراءة، ومناقشة القضايا العلمية والثقافية، وتنظيم أوقات الدراسة.

* الاستثمار في الموارد الثقافية المادية كالكتب والموسوعات والمنصات التعليمية، وتوظيف التكنولوجيا في دعم العملية التعليمية.

* رفع وعي الوالدين بأهمية مستواهم التعليمي ودورهم التوجيهي، وتشجيعهم على متابعة مسار أبنائهم الدراسي ووضع أهداف تعليمية مشتركة.

* تبصير الأسرة بالأدوار التي يمكن أن تلعبها في اكتشاف التفوق الدراسي لدى الأبناء.

2. على مستوى المدرسة:

* التنسيق بين المدرسة والأسرة فيما يتعلق بممارسة الأبناء المتفوقين للأنشطة التربوية من أجل تبصير الأسرة بنوعية الأنشطة الحرة التي تناسب قدرات الأبناء، والتي يمكن أن يمارسها التلميذ خارج المدرسة.

* بناء شراكات فاعلة بين المدرسة والأسرة من خلال برامج تثقيفية وتوعوية حول أهمية الرأسمال الثقافي في تحقيق التفوق الدراسي.

* تصميم أنشطة مدرسية تعزز التكامل بين الثقافة الأسرية والثقافة المدرسية وتربط التعلم بالحياة اليومية.

* الاهتمام ببرامج الدعم النفسي والدافعية للتلاميذ ذوي الرأسمال الثقافي المنخفض.

3. على مستوى السياسات التعليمية:

* تضمين مناهج ومقررات التعليم، برامج التربية الوالدية لتكوين جيل على وعي بأهمية دور الأسرة في التفوق الدراسي.

* وضع برامج وطنية تعزز ثقافة القراءة والممارسات الثقافية داخل الأسر، خصوصا في البيئات ذات المستوى التعليمي المنخفض.

* دعم المبادرات المجتمعية التي توفر موارد ثقافية وتعليمية مجانية أو بأسعار مناسبة للأسر محدودة الدخل.

* إدماج مفهوم الرأسمال الثقافي في الخطط والاستراتيجيات التعليمية بوصفه أحد المحددات الأساسية لجودة التعليم والعدالة التربوية.

خـاتمـــــــة

الخـاتمـــــة

مع نهاية هذه الدراسة لابد من تنفس الصعداء واسترجاع شريط البحث أمام أعيننا فقد تكون هناك هفوات وأخطاء لكن لابد أن نضع نصب أعيننا وفي أذهاننا عدة اعتبارات أهمها، أنّه بين النظرية والواقع مسافة شاسعة كما أنّ التعميمات في البحوث الاجتماعيـة تلقى تحفظا وتتّسم بالنسبية إذ علينا توقع وجود استثناءات دائما نظرا لتعقد الواقع الاجتماعي الذي نعيش فيه.

وتعتبر العمليات التربوية استثمار ثقافي يساهم في تحقيق أهداف التنمية الاجتماعية والثقافية وتعتبر عملية التنشئة الاجتماعية من أهم مؤسسات الرعاية التربوية والمتجسدة في الأسرة، هذه الأخيرة تعتبر الحصن الأول للمتفوقين حيث تهيء لهم الظروف المناسبة لتنمية قدراتهم وتفوقهم دراسيا، فكلما كانت الأسرة ذات مستوى تعليمي مرتفع كلما ساهم هذا في تفوقهم وتميزهم عن زملائهم وذلك بسبب المتابعة والاهتمام، ولقد حاولنا في هذه الدراسة الكشف عن **دور رأس المال الثقافي للأسرة في تحقيق التفوق الدراسي للأبناء**، فالمستوى التعليمي للوالدين يؤثر تأثيرا جوهريا في بناء شخصية الأبناء ومجالات حياتهم المختلفة وفي مقدمتها التعليم، فنجد الآباء المتعلمون أكثر قدرة على مساعدة أبناءهم في الدراسة وأكثر حرصا على متابعتهم في المدرسة و أكثر سعيا إلى توفير الموارد التعليمية اللازمة للنجـــاح، كما يتداخل كلاّ من رأس المال الاقتصادي والاجتماعي والمتمثل في المكانة والوضع الاجتماعي مع رأس المال الثقافي للأسرة في تعليم الأبناء، كذلك نجد لغة الوالدين تمثل وسيط في نقل الرأسمال الثقافي للأبناء، ويظهر انعكاسها على مستوى نتائجهم الدراسية، فكلما كانت لغة الوالدين قريبة من لغة تمدرس التلميذ، كانت عملية نقل الرأسمال الثقافي سهلة مما يزيد من حظوظ التلميذ في الحصول على نتائج جيدة.

إذا فرأس المال الثقافي الذي يكتسبه الأبناء في وسطهم الأسري يعتبر رصيدا مستنبطا يتناسب مع متطلبات مسارهم الدراسي ويساعدهم على التميز والتألق ، وهذا بفضل التفاعلات التي تتم داخل أسرهم والممتلكات المادية والمعنوية المتاحة لهم، مما يشكل لهم محيطا مثاليا يزيد من حظوظهم في التفوق والنجاح الدراسي .

وفـــي الأخير نتمنى أننا قدمنا مؤشرات مساعدة على الغوص في أعماق وخبايا هذا البحث والسير به في الاتجاه الصحيح بالإضافة أو التعديل الذي يخدم البحث العلمـــــــي ويظهر الحقيقة التي تمثل ضالة العلماء والباحثين على اختلاف الأجيال والعصور.

الخـاتمـــــة

وكما أنه لكل بداية نهاية فلابد للنهاية من استكشاف وغور سبل المجهول للوصول إلـــــى نتائج أعمق من بداية جديدة ويتطلب ذلك بالضرورة التعمق فـي البحث ، وقد حاولنا قدر المســـتطاع والامكانيات المتاحة الإلمـــــام بجوانب الموضوع المختلفة وإن فاته أجر الإصابـــــة فلا أقل من أن يأمل من أجر المحاولة والاجتهاد وتحري الصدق والموضوعية وذلك أضعف الإيمـــان.

والله ولـــــــــي التوفيق

قائمة المصادر

المراجع

المصادر والمراجع:

أولا: المصادر:

1- القواميس والمعاجم:

1- ابن منظور. (بلا تاريخ). *لسان العرب* (المجلد المجلد الأول). (تحقيق عبد الله عبد الكبير وآخرون، المحرر) القاهرة: دار المعارف.

2- ابن منظور. (بلا تاريخ). *لسان العرب* (المجلد المجلد الأول). (إعداد وتصنيف يوسف خياط تقديم عبد الله العلايلي، المترجمون) بيروت: دار لسان العرب.

3- أحمد زكي بدوي. (1978). ***معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية***. بيروت: مكتبة لبنان.

4- ستيفان شوفالييه وكريستيان شوفيري. (2013). ***معجم بورديو*** (الإصدار الناي للدراسات والنشر والتوزيع). (الزهرة إبراهيم، المترجمون) سوريا.

5-عبد الهادي الجوهري. (1998). **معجم علم الاجتماع**. الاسكندرية: المكتب الجامعي الحديث.

6- فاروق عبده فلية وأحمد عبد الفتاح الزكي. (2004). ***معجم مصطلحات التربية لفظا واصطلاحا*** الاسكندرية.

7- محمد عاطف غيث. (بلا تاريخ). ***قاموس علم الاجتماع***. الاسكندرية: دار المعرفة الجامعية للطبع والنشر و التوزيع.

8- محمد عاطف غيث. (1979). ***قاموس علم الاجتماع***. مصر: الهيئة المصرية العامة للكتاب.

9- محمد بن مكرم بن منظور. (2003). **لسان العرب** (المجلد ط1). بيروت: دار الكتب العلمية.

10- محمد عاطف غيث. (2006). **قاموس علم الاجتماع**. الاسكندرية: دار المعرفة الجامعية.

11- محمد عاطف غيث. (2006). **قاموس علم الاجتماع**. الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية.

12- نعمة أنطوان وآخرون. (2001). **المنجد في اللغة العربية المعاصرة** (المجلد ط2). بيروت: دار المشرق.

ثانيا: المراجع:

1- الكتب:

1-1: باللغة العربية:

13- أنتوني جيندنز. (بلا تاريخ). **علم الاجتماع** (المجلد ط4). (تر: فايز الصباغ) القاهرة: مركز دراسات الوحدة العربية.

14- إنجي محمد عبد الحميد. (د.ت). **دور المجتمع المدني في تكوين رأس المال الاجتماعي- *دراسة حالة للجمعيات الأهلية في مصر***. القاهرة: المركز المصري للحقوق الاقتصادية والاجتماعية.

15- أحمد السيد بدوي. (1985). **علم الاجتماع الاقتصادي**. الاسكندرية: دار المعرفة الجامعية.

16- أنتوني جيندز. (2002). **مقدمة نقدية في علم الاجتماع**. (المحرر: أحمد زايد وآخرون) القاهرة: مركز البحوث والدراسات الاجتماعية.

17- أكرم مصباح عثمان. (2002). **مستوى الأسرة وعلاقته بالسمات الشخصية والتحصيل للأبناء** (المجلد ط1). لبنان: دار بن حزم.

18- أديب محمد الخالدي. (2003). ***سيكولوجية الفروق الفردية والتفوق العقلي*** (المجلد ط1). الأردن: دار وائل للنشر والتوزيع.

19- أحمد محمد الزغبي. (2003). **التربية الخاصة للموهوبين والمعوقين وسبل رعايتهم وإرشادهم**. دمشق: دار الفكر للنشر والطباعة.

20- أنتوني جيدنز. (2005). ***علم* الاجتماع (مع مداخلات عربية)** (المجلد ط4). (تر: فايز الصباغ، المحرر) بيروت: مركز الوحدة العربية.

21- إحسان محمد الحسن. (2005). **علم اجتماع التربوي**. عمان: دار وائل للنشر.

22- إحسان محمد الحسن. (2005). **علم اجتماع العائلة**. الأردن: دار وائل للنشر.

23- أحمد زايد وآخرون . (2006). **رأس المال الاجتماعي لدى الشرائح المهنية من الطبقة الوسطى**، القاهرة، مركز البحوث والدراسات الاجتماعية.

24- إليزابيث هارتلي برور. (2006). **تحسين دافعية أطفالنا**. (عبد اللطيف الخياط، المترجمون) الأردن، عمان: دار الإعلام.

25- أحمد زايد. (2008). **التعليم والحراك الاجتماعي في مصر**. القاهرة: شركاء التنمية للبحوث والاستشارات والتدريب.

26- أحمد علي كنعان. (2011). **أثر المسرح في تنمية شخصية الطفل**. دمشق: مجلة جامعة دمشق.

27- أحمد خلف عباس محمد. (2014). **العوامل الاقتصادية والاجتماعية المؤثرة في تعليم الفتيات**. القاهرة: جامعة القاهرة.

28- السيد عبد الحليم الزيات. (2003). **البناء الطبقي الاجتماعي**. مصر: دار المعرفة الجامعية.

29- السيد عبد القادر شريف. (2002). ***التنشئة الاجتماعية للطفل العربي في عصر العولمة*** (المجلد ط1). القاهرة: دار الفكر العربي.

30- الحسين ابراهيم عبد الكريم . (2002). **إعداد الطفل المتفوق**. دمشق: دار الرضا للنشر.

31- الطاهر أجغيم. (2005-2006). **مكانة الدراسات السابقة وكيفية توظيفها في إعداد الرسائل الجامعية**. *أساسيات في منهجية وتقنيات البحث في العلوم الاجتماعية*.

32- برودل فرنان،. (1993). ***الحضارة المادية والاقتصادية والرأسمالية*** **(المجلد الجزء الثاني)**. (مصطفلى ماهر، المترجمون) القاهرة: دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع.

33- بيار بورديو . (1994). **العنف الرمزي.** (تر: نظير جاهل، المترجمون) بيروت، المركز الثقافي العربي.

34- بيار بورديو. (1997). **أسئلة علم الاجتماع.** (ترجمة عبد الجليل الكور، المترجمون) المغرب: دار توبقال للنشر.

35- بيار بورديو. (2003). **أسباب عملية إعادة النظر بالفلسفة** (المجلد ط1). (أنور مغيث، المترجمون) ليبيا: الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان.

36- بيار بورديو وجان كلود وبيرسون. (2007). **إعادة الإنتاج سبيل نظرية عامة لنسق التعليم.** (ترجمة ماهر تريمش، المترجمون) لبنان، بيروت : مركز دراسات الوحدة العربية.

37- بورديو بيير. (2007). **الرمز والسلطة** (المجلد ط3). (تر: عبد السلام بن عبد العالي، المترجمون) الدار البيضاء.

38- بيار انصار. (1992). **العلوم الاجتماعية المعاصرة** (المجلد ط1). (نخلة فريفر، المترجمون) بيروت: المركز الثقافي العربي.

39- بيير بورديو. (2009). ***الهيمنة الذكورية.*** (سلمان قعقراني، المترجمون) بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية.

40- بيير بورديو. (2012). **بيير بورديو، مسائل في علم الاجتماع.** (تر: هناء صبحي، المترجمون) أبو ظبي.

41- باسم محمد ولي،محمد جاسم محمد. (2004). **المدخل إلى علم النفس الاجتماعي.** عمان: دار الثقافة للنشر والتوزيع.

42- بيار لاروك. (1986). **الطبقة الاجتماعية.** (جوزيف عبود كية، المترجمون) باريس: منشورات عويدات.

43- ثورشتاين فبلن. (2011). **نظرية الطبقة المترفة.** (محمود محمد مرسي، المترجمون) القاهرة: الهيئة العامة لقصور لثقافة.

44- جون سكوت. (2009). **علم الاجتماع المفاهيم الأساسية.** (محمد عثمان، المترجمون) بيروت: الشبكة العربية للأبحاث والنشر.

45- جميلة جحيش. (2001). **الموهوبون.** الجزائر: المركز الوطني للوثائق التربوية.

46- حمدي علي أحمد. (2003). **مقدمة في علم اجتماع التربية.** الاسكندرية: دار المعرفة الجامعية.

47- حافظ عبد الرشيد بن عبد العزيز. (2010). ***أساسيات البحث العلمي.*** السعودية: جامعة الملك عبد العزيز.

48- حسن إبراهيم عبد العال. (2005). **التربية الابداعية ضرورة وجود.** عمان: دار الفكر عمان.

49- حسين عبد الحميد أحمد رشوان. (2003). **الأسرة والمجتمع دراسة في علم اجتماع الأسرة.** مصر: مؤسسة شباب الجامعة.

50- حليم بركات. (1986). **المجتمع العربي المعاصر.** بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية.

51- خليل ميخائيل معوض. (1997). **القدرات العقلية.** مصر: دار الفكر الجامعي للطباعة والنشر والتوزيع.

52- خليل عبد الرحمن المعايطة. (2000). ***الموهبة والتفوق.*** الادرن: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.

53- خديجة كرار الشيخ الطيب بدر. (2009). **الأسرة في الغرب أسباب تغيير مفاهيمها ووظيفتها** (المجلد ط1). دمشق: دار الفكر.

54- خالد كاظم أبو دوح. (2014). **رأس المال الاجتماعي- آفاق جديدة في النظرية الاجتماعية.** القاهرة: ايتراك للطباعة والنشر والتوزيع.

55- رشيد زرواتي. (2008). **تدريبات على منهجية البحث العلمي في العلوم الاجتماعية** (المجلد ط3). قسنطينة: ديوان المطبوعات الجامعية.

56- رشدي أحمد طعيمة. (1998). **أداب الأطفال في المرحلة الابتدائية.** القاهرة: دار الفكر العربي.

57- زكريا الشربيني، يسرية صادق. (2000). **تنشئة الطفل وسبل الوالدين في معاملته ومواجهة مشكلاته.** القاهرة: دار الكر العربي.

58- زكريا الشربيني. (2002). **الموهبة والتفوق العقلي والإبداع.** القاهرة: دار الفكر العربي للنشر والتوزيع.

59- زيدان نجيب حواشين. (1998). **الموهبة والتفوق.** الأردن: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.

60- سعيد سبعون وحفصة جرادي. (2012). ***الدليل المنهجي في إعداد المذكرات والرسائل الجامعية في علم الاجتماع.*** الجزائر: دار القصبة.

61- سعيد اسماعيل علي. (1995). **فلسفات تربوية معاصرة.** الكويت: عالم المعرفة.

62- سالم محمد سالم. (1997). **مكتبات الأطفال العامة في دول الخليج العربية وقعها وسبل تطورها.** مكتب التربية العربي لدول الخليج.

63- سناء الخولي. (1990). **الزواج والعلاقات الاسرية.** الاسكندرية: دار المعرفة الجامعية.

64- سناء الخولي. (2002). **الأسرة والحياة العائلية.** الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية للطبع والنشر والتوزيع.

65- سهير كامل، أحمد شحاتة، سليمان محمد. (2007). ***تنشئة الطفل وحاجاته بين النظية والتطبيق.*** الإسكندرية: مركز الإسكندرية للكتاب.

66- سهير كمال أحمد. (1999). **أساليب تربية الطفل بين النظرية والتطبيق.** الإسكندرية: مركز الإسكندرية للكتاب.

67- شبل بدران وحسن البيلاوي. (2003). **علم اجتماع التربية المعاصر.** الاسكنرية: دار المعرفة العربية.

68- شبل بدران. (2000). **ديمقراطية التعليم في الفكر التربوي المعاصر.** القاهرة: دار الطباعة للنشر والتوزيع.

69- صلاح عبد المتعال. (2008). ***المنظور الحضاري الإسلامي في وقت الفراغ.*** الكويت: مجلة الوعي الإسلامية.

70- طارق عبد الرؤوف عامر. (2004). **اكتشاف ورعاية المتفوقين والموهوبين** (المجلد ط1). القاهرة: الدار العالمية للنشر والتوزيع.

71- عامر مصباح. (2003). **التنشئة الاجتماعية والسلوك الانحرافي لتلميذ المدرسة الثانوية.** الجزائر: دار الامة للطباعة والنشر والتوزيع.

72- عباس محمود عوض وآخرون. (1994). ***علم النفس الاجتماعي.*** الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية.

73- عبد الفتاح البجة. (2002). ***تعليم الأطفال المهارات القرائية والكتابية*** (المجلد ط1). عمان: دار الفكر العربي.

74- عبد القادر القصير. (1999). **الأسرة المتغيرة في مجتمع المدنية العربية.** بيروت: دار النهضة العربية.

75- عبدالله الرشدان. (1999). **علم اجتماع التربية.** عمان: دار الشروق.

76- عدلي سليمان. (1996). **الوظيفة الاجتماعية للمدرسة** (المجلد ط1). القاهرة: دار الفكر العربي.

77- عدنان الأمين. (2005). **التنشئة الاجتماعية،** *وتكوين الطباع.* المغرب: المركز الثقافي العربي.

78- علي أسعد وطفة،علي جاسم الشهاب. (2004). **علم الاجتماع المدرسي(بنيوية الظاهرة المدرسية ووظيفتها الاجتماعية)** (المجلد ط1). بيروت: المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع.

79- علي السيد محمد الشخيبي. (2002). **علم اجتماع التربية المعاصر.** مصر: دار الفكرالعربي.

80- علي عبد الحميد أحمد. (2006). ***أبرز العوامل الأسرية المؤثرة على التحصيل الدراسي.*** جامعة أم القرى للعلوم التربوية والاجتماعية والانسانية.

81- علياء شكري. (1987). **الاتجاهات المعاصرة في دراسة الأسرة.** الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية.

82- عبد الحافظ سلامة. (2002). **الموهبة والتفوق.** الاردن: دار اليازوري للنشر والتوزيع .

83- عبد الرحمن سيد سليمان. (2001). ***المتفوقون عقليا.*** مصر: مكتبة زهراء الشرق.

84- عبد الصبور منصور محمد. (2003). **مقدمة في التربية الخاصة.** مصر: مكتبة زهراء الشرق للنشر والتوزيع.

85- عبد الفتاح محمد دويرار. (1999). ***علم النفس أصوله ومبادئه.*** مصر: دار المعرفة الجامعية.

86- علي أسعد وطفة، علي جاسم الشهاب. (2004). **علم الاجتماع المدرسي،** *الظاهرة المدروسة ووظيفتها الاجتماعية* (المجلد ط1). بيروت.

87- علي عبد الرزاق جلبي . (1999). **تصميم البحث الاجتماعي،** *الأسس والاستراتيجيات.* الاسكندرية: دار المعرفة الجامعية.

88- عزة سيد أحمد عمر. (1999). **المستوى الاقتصادي والاجتماعي للأسرة وأثره على فاعلية تعليم التلاميذ.** جامعة القاهرة.

89- علي عبد الرزاق جلبي. (2016). **علم الاجتماع الثقافي.** الاسكندرية: دار المعرفة الجامعية.

90- علي ليلة. (2002). **الثقافة والشباب.** القاهرة: الدار المصرية اللبنانية.

91- علي ليلة. (2015). **النظرية الاجتماعية وقضايا المجتمع "آليات التماسك الاجتماعي".** القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية.

92- محمد عباس إبراهيم. (2016). ***الثقافة والعولمة.*** الاسكندرية: دار المعرفة.

93- فتحي عبد الرحمان جروان. (2002). **أساليب الكشف عن الموهوبين ورعايتهم** (المجلد ط1). عمان، الاردن: دار الفكر للطباعة والنشر.

94- فؤاد البهي السيد. (2000). **الذكاء** (المجلد ط5). القاهرة: دار الفكر العربي.

95- قبارى اسماعيل. (1989). **أسس البناء الاجتماعي.** الاسكندرية: منشأة المعارف.

96- كمال عبد الحميد الزيات. **العمل وعلم الاجتماع المهني.** القاهرة: دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع.

97- ليسر سميث. (1993). **التعلم.** (رمزي عبد الفتاح، المترجمون) دار الفكر العربي.

98- ليندا سلفرمان كريقر. (2004). **إرشاد الموهوبين والمتفوقين** (المجلد ط1). (تر. سعيد حسني العزة، المحرر) الأردن: مكتبة دار الثقافة.
99- لمعان مصطفى الجيلالي. (2011). **التحصيل الدراسي** (الإصدار ط1). الأردن: دار المسيرة والتوزيع والطباعة.

100- محمد حسن. (1981). **الأسرة ومشكلاتها**. مصر: دار النهضة العربية للطباعة والنشر.
101- محمد عابد الجابري. (1999). **الخطاب العربي المعاصر**. بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية.
102- محمد علي حافظ. (1965). **التخطيط للتربية والتعليم**. مصر: الدار المصرية للتأليف والترجمة.
103- ميلود سفاري. (2011). **الأسس المنهجية في توظيف الدراسات السابقة**. (فضيل دليو المحرر) *دراسات منهجية، ط04*.
104- مروان عبد المجيد إبراهيم. (2000). **أسس البحث العلمي**. عمان: مؤسسة الوراق للنشر والتوزيع.
105- موريس أنجرس. (2006). **منهجية البحث العلمي في العلوم الانسانية** ، *تدريبات علمية*. (صحراوي
106- ماجدة السيد عبيد. (2000). **تربية الموهوبين والمتفوقين**. الأردن، عمان: دار صفاء للنشر والتوزيع.
107- محمد رمضان القذافي. (2000). **رعاية الموهوبين والمبدعين** (المجلد ط2). الاسكندرية، مصر: المكتبة الجامعية.
108- محمد عبد الرحيم بن سعيد آل ناقرو. **الإبداع(مفهومه ووسائل تنمية)**. السعودية، جمعية العلمية السعودية للتدريب وتطوير الموارد البشرية، مكة المكرمة.
109- مدحت عبد اللطيف. (1990). **الصحة النفسية والتفوق الدراسي**. بيروت: دار النهضة العربية للطباعة والنشر.
110- مصطفى نوري القمش، خليل عبد الرحمن المعايطة. (2010). **سيكولوجية الأطفال الموهوبين ذوي الاحتياجات الخاصة**. الأردن: دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة.
111- محمد سند العكايلة. (2006). **اضطرابات الوسط الأسري وعلاقتها بجنوح الأحداث**. عمان: دار الثقافة للنشر والتوزيع.
112- محمود عودة. (ب.ت). **أسس علم الاجتماع**. بيروت: دار النهضة العربية للطباعة والنشر.
مصطفى الخشاب. (1985). **دراسات في علم الاجتماع العائلي**. لبنان: دار النهضة العربية.

113- مصطفى بوتفنوشت. (1984). **العائلة الجزائرية-التطور والخصائص الحديثة.** الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية.

114- معن خليل العمر. (2004). **التنشئة الاجتماعية.** الأردن: دار الشروق.

115- مايسة أحمد النيال. (2002). ***التنشئة الاجتماعية.*** مصر: دار المعرفة الجامعية للنشر.

116- محمد أحمد بيومي،عفاف عبد العليم ناصر. (2003). **علم الاجتماع العائلي**- دراسة التغيرات في الأسرة العربية. مصر: دار المعرفة الجامعية.

117- محمد السيد حلاوة. (2001). **تثقيف الطفل بين المكتبة والمتحف.** الإسكندرية: المكتب الجامعي الحديث.

118- نصر الدين جابر. (1999). **علاقة أسلوب التقبل/الرفض الوالدي بتكيف الأبناء.** قسنطينة: معهد علم النفس،كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية.

119- نعيمة محمد محمد. (2002). **التنشئة الاجتماعية وسمات الشخصية.** الإسكندرية.

120- نادية سرور هايل. (2002). **مدخل إلى تربية المتميزين والموهوبين** (المجلد ط2). الأردن، عمان، دار الفكر.

121- نبيلة بن الزين. (2005). **مركز الضبط لدى الطلبة المتفوقين والمتأخرين دراسيا.** جامعة ورقلة: كلية الآداب والعلوم الإنسانية.

122- نبيل أحمد عبد الهادي. (2006). **منهجية البحث في العلوم الانسانية.** عمان: الأهلية للنشر والتوزيع.

123- نهلة إبراهيم سعودي. (2007). **علم الاجتماع الثقافي بين الطرح الكلاسيكي والقضافيا المعاصرة.** القاعرة: مطبعة البحيرة.

124- هارلمبس وهولبورن. (2010). ***سوسيولوجيا الثقافة والهوية.*** (حاتم حميد محسن، المترجمون) سوريا: دار كيوان للطباعة والنشر.

125- يانيك لوميل. (2008). ***الطبقات الاجتماعية.*** لبنان: دار الكتاب الجديدية المتحدة.

126- يوسف محمود قطامي وآخرون. (2016). **طرق و أساليب الكشف عن الموهوبين والمتفوقين** (المجلد ط1). الاردن: دار وائل للنشر.

1-1- باللغة الأجنبية:

127- Anahier and Others Helmut K.(1995**). Forms of Capital and Social Structure in Cultural fields**. *American Journal of Sociology.* Social Topography. Examining Bourdieu.(4)100.

128- Aljeandro Portes. (2000). ***The Tow Meaning of Social Capital****, Sociological Form. (15).*

129- Alharbi, A. (2021). **The role of family support in students' academic achievement**. *Journal of Educational Research, 45*(2), 221–239.

130- Alharthi, M. (2021). [Research article]. Retrieved from https://www.researchgate.net/publication/355035652.

131- Cherkaoui Mohamed. (1998**). Sociologie del'éducation**. Edition p.uf, Paris.

132- Bourdieu, P. (1986). **The forms of capital.** In J. Richardson (Ed.), *Handbook of Theory and Research for the Sociology of Education* (pp. 241–258). Greenwood. Retrieved from https://www.marxists.org/reference/subject/philosophy/works/fr/bourdieu-forms-capital.htm

133- Dumais, S. A. (2002). **Cultural capital, gender, and school success**. *Sociology of Education, 75*(1), 44–68. https://doi.org/10.2307/3090253

-134 David Throsby.(1999**). *Cultural Capital* Journal of Cultural Economics** (25).

145- Elizabeth B.Silva.(2006**). Researching Cultural Capital Sociolgy.** *Homologies of Social and Flective Affinties (40).* -2

136- Evans, M. D. R., Kelley, J., Sikora, J., & Treiman, D. J. (2010). **Family scholarly culture and educational success**: **Books and schooling in 27 nations**. *Research in Social Stratification and Mobility, 28*(2), 171–197. https://doi.org/10.1016/j.rssm.2010.01.002

137- Fan, X., & Chen, M. (2001). **Parental involvement and students' academic achievement.** *Educational Psychology Review, 13*(1), 1–22. https://doi.org/10.1023/A:1009048817385

138- G eorge Ritzer.(2005). ,***Encyclopedia of Social Theory.*** *Sage Publication. (vol01). London.*

139- Hill, N. E., & Tyson, D. F. (2009). **Parental involvement in middle school**. ***Developmental Psychology****, 45*(3), 740–763. https://doi.org/10.1037/a0015362

140- Jæger, M. M. (2011). **Does cultural capital really affect academic achievement?** ***Sociology of Education****, 84*(4), 281–298. https://doi.org/10.1177/0038040711417010

141- Karl Maton.(2008). *Habitus, in Grenfell, M: Key Concepts, Pierre Bourdieu.* Acumem Publishing.151. london.

142- Lareau, A. (2011). ***Unequal childhoods: Class, race, and family life*** **(2nd ed.). University of California Press**. https://doi.org/10.1525/9780520949904

143- Marks, G. N. (2006). **Family size, family type and student achievement.** ***Social Science Research,*** *35*(1), 57–74. https://doi.org/10.1016/j.ssresearch.2004.09.003

144- Notten, N., & Kraaykamp, G. (2009**). Parents and the media**. *Poetics, 37*(3), 185–200. https://doi.org/10.1016/j.poetic.2009.05.001

Richard, H. a. (1990**). *An Introduction to the Work of Pierre Bourdieu.*** Macmillan, London.

145- Snyders Georges (1976) ***.Ecole, Classe et Lutte des classes*** Paris: P.U.F

146 - Schubert, J. D. (2008). **The objectified cultural capital and academic achievement.** ***Poetics,*** *36*(4), 274–289. https://doi.org/10.1016/j.poetic.2008.02.001

147- Sullivan, A. (2001). **Cultural capital and educational attainment.** ***Sociology,*** *35*(4), 893–912. https://doi.org/10.1177/0038038501035004006

148- ***Frontiers in Education*** (2024). Retrieved from https://www.frontiersin.org/articles/10.3389/feduc.2024.1389574/full

2- الرسائل والأطروحات الجامعية:

149- بودبزة ناصر. (2015/2014). **الواقع الاجتماعي التربوي لعائلات الطبقات الوسطى في الجزائر وإنتاج المشروع المهني لأبنائها**. جامعة باتنة، أطروح دكتوراه في علم الاجتماع التربوي.

150- بوجلال سعيد. (2000). ***المهارات الاجتماعية وعلاقتها بالتفوق الدراسي***. جامعة الجزائر، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية: مذكرة لنيل شهادة الماجستير في علم النفس الاجتماعي.

151- حسني هنية. (2017/2016). **السياسة اللغوية في المجتمع الجزائري**. *أطروحة دكتوراه في علم اجتماع التربية*، جامعة بسكرة.

152- خالد كاظم أبو دوح. (2009). ***دور أشكال رأس المال في تشكيل النخب الثقافية*** ، *رسالة دكتوراه-دراسة ميدانية على عينة من جماعات النخبة في محافظة سوهاج*. كلية الآداب، جامعة سوهاج.

153- زغينة نوال. (2008/2007). **دور الظروف الاجتماعية للأسرة في التحصيل الدراسي للأبناء، أطروحة دكتوراه في علم الاجتماع:** جامعة باتنة.

154- عبد الباقي عجيلات . (2017/2016). **دور الأسرة الجزائرية في رعاية الأبناء الموهوبين-المتفوقين دراسيا نموذجا-**. أطروحة دكتوراه في علم الاجتماع (إدارة الموارد البشرية)، جامعة سطيف.

155- عمر داود. (2011-2012). **الرأسمال الثقافي للطالب والمراكز التعليمية للآباء** . المركز الجامعي غرداية: مذركة ماجستير، علم الاجتماع التربوي والديني.

156- علي أحمد النحيلي. (1997). ***العلاقة بين تحصيل الوالدين علميا وتحصيل الأبناء***. تم الاسترداد من دراسة ميدانية على عينة من الأسر في مدينة دمشق.سوريا: نقلا عن http:// Alhadidi.files.wordpress.com

157- طارق البكري. (1999). **مجلات الأطفال ودورها في بناء الشخصية الإسلامية**. الكويت: رسالة دكتوراه جامعة الإمام الأوزاعي.

158- فايزة فراح. (2018/2017). **الرأسمال الثقافي للأسرة والتوجه الجامعي للطالب**. جامعة أبو القاسم سعد الله/ الجزائر -2-.

159- محمد فاروق محمود عبد العال. (2018). **رأس المال الثقافي للآباء وعلاقته بنوعية تعليم الأبناء**. أطروحة دكتوراه في علم الاجتماع، جامعة سوهاج، مصر .

160- ونجن سميرة. (2017/2016). **إسهام الأسرة التربوي في تفوق الأبناء دراسيا**. أطروحة دكتوراه في علم اجتماع التربية: جامعة بسكرة.

3- المجلات:

161- أشرف عبد الوهاب. (2003). **نظرية رأس المال الثقافي(أشكال رأس المال عند بورديو)** (المجلد ع 217). مجلة أدب ونقد.

162- أميمة أبو الخير. (2008). **الشباب في النخب الاجتماعية** (المجلد 40). مجلة أحوال مصرية.

163- أحمد موسى بدوي. (2009). **ما بين الفعل و البناء الاجتماعي: بحث في نظرية الممارسة لدى بيير بورديو** (المجلد (8)). مجلة إضافات.

164- بن أحمد حوكا. (2015). **رأس المال الاجتماعي ورابطة العيش المشترك**، *ع29 وع30*. مجلة إضافات.

165- بوزيد، م. (2020). **دور رأس المال الثقافي في التفوق الدراسي** .*مجلة العلوم الاجتماعية والإنسانية جامعة باتنة، 12*.

166- توفيق عبد المنعم. (2004). **التنشئة التربوية: دراسة مقارنة بين المتفوقين تحصيليا والعاديين من تلاميذ المرحلة الإعدادية** (المجلد 73). البحرين: مجلة تربوية.

167- جمال علي الدهشان. (2018). ***التعليم وتنمية رأس المال الثقافي***. https://www.academia.edu/37887073.

168- حسني إبراهيم عبد العظيم. (2011). **الجسد والطبقة و رأس المال الثقافي:** *قراءة سوسيولوجيا* بيير بورديو (المجلد العدد(15)). مجلة إضافات.

169- حسن، أ. (2020). **أثر الرأسمال الثقافي في التفوق الدراسي لدى التلاميذ** .*مجلة كلية التربية – جامعة عين شمس، 46*(2).

170- خالد كاظم أبو دوح. (2008). **رأس المال الديني وتنمية المجتمعات العربية** (المجلد العدد (23)). مجلة التسامح.

171- خالد كاظم أبو دوح. (2017). **النخب الاجتماعية في مصر دراسة في ضوء مقولات رأس المال وأشكاله لدى بورديو**، *2017، ص 72*. القاهرة.

172- سهير محمد حوالة ، وهند سيد أحمد الشوربجي. (2014). ***رأس المال الاجتماعي والتعليم، مقوماته ومعوقاته*** ، *دراسة تحليلية* (المجلد 3). مجلة العلوم التربوية.

173- عبد الله عبد الرحمن يتيم. (2011). **بيير بورديو أنثروبولوجيا** (المجلد 14). مجلة إضافات.

174- عطوب كريمة. (2018). ***رأس المال الثقافي للأسرة ومظاهر اغتراب التلاميذ***. https://asjp.cerist.dz/en/article/65960.

175- فوزي بوخريص. (2013). **مفهوم رأس المال الاجتماعي عند بورديو وحدود الملتقى العربي** (المجلدات العددان (23-24)). مجلة إضافات.

176- مصطفى بن كاسي العلواني. (03 03, 2013). **مفاهيم حول الموهبة، الابداع، الذكاء**. *مجلة الفاتح*.

177- مقاتل ليلى ، حسني هنية. (2021). **علاقة رأس المال الثقافي للأسرة بالتفوق الدراسي للتلميذ** .مجلة دفاتر المخبر، 16 .(2)تم الاسترجاع من https://asjp.cerist.dz/en/downArticle/483/16/2/180782

الملاحـــــق

الملحق (01):

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
جامعة محمد خيضر – بسكرة –
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم العلوم الاجتماعية

استمارة بحث حـــــــول:

دور الرأسمال الثقافي للأسرة في تحقيق التفوق الدراسي للتلاميذ

دراسة ميدانية على عينة من تلاميذ التعليم المتوسط ببلدية الوادي

أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في: علم الاجتماع
تخصص: علم اجتماع التربية

إعداد الطالبة: **إشراف:**
مقاتل ليلى **أ/د هنية حسني**

عزيزي التلميذ / عزيزتي التلميذة

يهدف هذا الاستبيان إلى التعرف على بعض الجوانب الثقافية والأسرية التي قد تساعد التلاميذ على التفوق الدراسي. ليس هناك إجابة صحيحة أو خاطئة، فكل ما نريده هو رأيك الصادق. اقرأ البنود بعناية وضع علامة (✓) في الخانة التي تعبر عن رأيك.

السنة الجامعية:2024/ 2025

القسم الأول: بيانات عامة

1. الجنس: ☐ ذكر ☐ أنثى
2. السن: _____ سنة
3. المستوى الدراسي: ☐ أولى ☐ ثانية ☐ ثالثة ☐ رابعة متوسط
4. عدد أفراد الأسرة_____ :
5. ترتيبك بين إخوتك_____ :
6. مكان الإقامة: ☐ حضري ☐ ريفي
7. هل يوجد اتصال إنترنت في المنزل؟ ☐ نعم ☐ لا
8. هل حضرت دروس دعم خصوصية خلال الفصل الماضي؟ ☐ نعم ☐ لا
9. المادة أو المواد التي تتفوق فيها أكثر_____ :

القسم الثاني: الرأسمال الثقافي المدمج (عادات وممارسات ثقافية داخل الأسرة)

يرجى وضع علامة (✓) في الخانة التي تعبر عن إجابتك:

الرقم	العبـــــــــارة	أبدا	نادرا	أحيانا	غالبا	دائما
10	أقرأ في المنزل كتبا أو قصصا خارج المقررات الدراسية					
11	أقضي يوميا 30 دقيقة على الأقل في القراءة					
12	لدينا في المنزل أوقات مخصصة للمذاكرة دون مشتتات					
13	نتحدث في المنزل عن دراستي ونتائج الاختبارات					
14	نتناقش كأسرة حول مواضيع ثقافية أو علمية أو أخبار					
15	يشارك أحد الوالدين في مساعدتي على التخطيط الدراسي					
16	يتوقع والداي مني أن أواصل دراستي الجامعية					

17	أحصل على تشجيع ودعم عندما أبذل جهدا في الدراسة					
18	أشارك في نشاطات مدرسية أو خارجية بدعم من أسرتي (نوادٍ – مسابقات)					
19	أبحث بمبادرة ذاتية عن مصادر تعلم إضافية (كتب، منصات...) بدعم من أسرتي					
20	نزور أحيانا مكتبات أو معارض كتب كعائلة					

القسم الثالث: الرأسمال الثقافي المادي (الموارد الثقافية والتعليمية في المنزل)

يرجى وضع علامة (✓) أمام الموارد المتوفرة في منزلك:

الرقم	المـــــــــورد	نعم	لا
21	مكتبة منزلية تحتوي على كتب متنوعة		
22	قواميس أو موسوعات في المنزل		
23	حاسوب مكتبي أو محمول مخصص للدراسة		
24	جهاز لوحي أو هاتف ذكي مخصص للتعلم		
25	اتصال إنترنت منزلي		
26	طابعة في المنزل		
27	اشتراك في صحف أو مجلات أو منصات تعليمية		
28	أدوات علمية أو فنية أو مخبرية أو آلات موسيقية		
29	يوجد في المنزل ركن مخصص للمذاكرة والدراسة		

القسم الرابع: الرأسمال الثقافي المؤسسي (التحصيل العلمي للوالدين)

يرجى وضع علامة (✓) أمام أعلى شهادة:

30. أعلى شهادة حصل عليها الأب:

☐ابتدائي ☐ متوسط ☐ ثانوي ☐ جامعي ☐ دراسات عليا

31. أعلى شهادة حصلت عليها الأم:

☐ابتدائي ☐ متوسط ☐ ثانوي ☐ جامعي ☐ دراسات عليا

القسم الخامس: دعم الأسرة وتوقعاتها

الرقم	العبارة	أبدا	نادرا	أحيانا	غالبا	دائما
32	يضع والداي معي أهدافا دراسية واضحة لكل فصل					
33	يتابع والداي تقدمي الدراسي بانتظام (الواجبات – الحضور – النتائج)					
34	أتلقى ملاحظات بناءة من أسرتي لتحسين أدائي					
35	يقدم لي أفراد أسرتي المساعدة للوصول إلى مصادر التعلم (كتب – دروس – منصات)					
36	يحتفي أفراد أسرتي بإنجازاتي الدراسية ويشجعونني على المزيد					

القسم السادس: أسئلة مفتوحة

37. ما أهم الأشياء التي قدمتها لك أسرتك وساعدتك على التفوق الدراسي؟

.....

.....

38. اختر ثلاثة موارد أو عادات أساسية دعمت تفوقك الدراسي وفسر لماذا كانت مهمة:

.....

.....

39. ما الصعوبات الثقافية أو الأسرية التي واجهتها وكيف تجاوزتها؟

.....

.....

40. ما الذي تقترحه لتحسين الدعم الأسري للتلاميذ لتحقيق التفوق الدراسي؟

.....

.....

الملحق (2):

قائمة الأساتذة المحكمين

الاستاذ	الدرجة العلمية	التخصص	الجامعة
هنية حسني	أستاذ	علم اجتماع التربية	جامعة بسكرة
بلال بوترعة	أستاذ	علم اجتماع التربية	جامعة الوادي
الذهبي إبراهيم	أستاذ محاضر أ	علم اجتماع التربية	جامعة الوادي
النوي بالطاهر	أستاذ	علوم التربية	جامعة الوادي
عاتكة غرغوط	أستاذ	القياس وبناء الاختبارات في علم النفس والتربية	جامعة الوادي
سامية عدائكة	أستاذ	علم النفس التربوي	جامعة الوادي
حسن محمد حسن	أستاذ	علم الاجتماع	جامعة الاسكندرية

الرقم	المتوسطة	السنة الأولى متوسط			السنة الثانية متوسط			السنة الثالثة متوسط			السنة الرابعة متوسط			المجموع		
		ذكور	إناث	مجموع	ذكور	إناث	مجموع	ذكور	إناث	مجموع	ذكور	إناث	مجموع	ذكور	إناث	مجموع
1	متوسطة بن باديس - الوادي	143	91	234	117	84	201	108	103	211	100	83	183	468	361	829
2	متوسطة الامير عبد القادر - الوادي	81	87	168	73	69	142	51	77	128	85	85	170	290	318	608
3	متوسطة الشهيد أحمد التجاني - الوادي	134	128	262	113	115	228	89	91	180	87	83	170	423	417	840
4	متوسطة المجاهد قابوسة محمد الصالح - الوادي	157	134	291	114	103	217	97	105	202	68	79	147	436	421	857
5	متوسطة مصباحي مصطفى - الوادي	150	139	289	120	105	225	105	131	236	68	98	166	443	473	916
6	متوسطة زوبيدي عبد القادر - الوادي	100	84	184	64	65	129	53	61	114	65	79	144	282	289	571
7	متوسطة الشهيد الأرقط الكيلاني - الوادي	120	99	219	71	101	172	67	85	152	66	80	146	324	365	689
8	متوسطة حويذق عبد الكريم - الوادي	55	57	112	49	39	88	52	49	101	41	56	97	197	201	398
9	متوسطة محمد الامين العمودي - الوادي	157	137	294	77	101	178	102	92	194	33	67	100	369	397	766
10	متوسطة المجاهد باهي علي - الوادي	160	139	299	97	132	229	73	100	173	71	97	168	401	468	869
11	متوسطة حمامة العلمي - الوادي	181	180	361	128	155	283	143	140	283	105	112	217	557	587	1144
12	متوسطة الشهيد محمود شريفي - الوادي	217	192	409	132	162	294	165	152	317	117	133	250	631	639	1270
13	متوسطة الشهيد جاب الله البشير - الوادي	116	111	227	104	103	207	89	98	187	71	76	147	380	388	768
14	متوسطة غندير عمر - الوادي	147	150	297	76	84	160	80	109	189	64	89	153	367	432	799
15	متوسطة هزلة المولدي - الوادي	125	96	221	81	106	187	91	77	168	64	70	134	361	349	710
16	متوسطة الوئام المدني - الوادي	149	114	263	120	95	215	90	95	185	78	80	158	437	384	821
17	متوسطة طير حسين - الوادي	112	123	235	90	79	169	76	66	142	60	56	116	338	324	662
18	متوسطة الشهيد بحير بلحسن - الوادي	257	186	443	132	128	260	111	103	214	86	125	211	586	542	1128
19	متوسطة الشهيد عياشي عمر الطاهر - الوادي	170	128	298	132	110	242	120	113	233	80	92	172	502	443	945
20	متوسطة ضيف الله احمد - الوادي	175	121	296	83	85	168	84	102	186	87	109	196	429	417	846
21	متوسطة المجاهد دربال عبد القادر - الوادي	132	107	239	65	68	133	58	61	119	59	58	117	314	294	608
22	متوسطة الشهيد نيد الطاهر - الوادي	83	71	154	47	41	88	44	45	89	33	42	75	207	199	406
23	متوسطة الشهيد مسعي أحمد بالقاسم - الوادي	181	153	334	124	120	244	108	113	221	80	91	171	493	477	970
24	متوسطة الشهيد ديدي محمد - الوادي	119	90	209	96	99	195	49	99	148	68	87	155	332	375	707
25	متوسطة سبل النجاح - الوادي	36	12	48	38	14	52	53	25	78	123	45	168	250	96	346
26	متوسطة المجاهد عيدة خليفة - الوادي	61	48	109	48	41	89	41	32	73	30	41	71	180	162	342
27	متوسطة المجاهد زغيب محمد الطاهر - الوادي	140	109	249	70	89	159	68	87	155	85	93	178	363	378	741
28	متوسطة سبل المستقبل - الوادي	29	23	52	26	14	40	33	17	50	42	17	59	130	71	201
29	متوسطة 19 مارس غرب المحطة البرية - الوادي	51	43	94	34	37	71	18	23	41	24	24	48	127	127	254
30	متوسطة المجاهد المتوفي ذهب السعيد - الوادي	42	26	68	21	25	46	12	24	36	10	16	26	85	91	176
31	متوسطة القطب الجامعي - الوادي	48	40	88	27	44	71	27	24	51	23	36	59	125	144	269
32	متوسطة نصيرة المولدي المحولة - الوادي	74	53	127	43	58	101	36	40	76	34	35	69	187	186	373
	المجمـــوع	3902	3271	7173	2612	2671	5283	2393	2539	4932	2107	2334	4441	11014	10815	21829